العدد
10

الخُطوة

مجلةٌ فصليةٌ ثقافيةٌ عامةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصـدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
العدد (10). السنة الثانية. شهر محرم

قِسـمِ شُـؤونِ المعـارفِ الإسـلاميّةِ والإنسـانيّةِ . مـركزِ تُـراثِ البصـرة
الحرام 1439هـ. تشرين الأول 2017م

ابو هفان عبد الله احمد المهزمي

التسميات القديمة في البصرة

قراءة في كتاب دليل الخليج

المعبد اليهودي (التوراة) في البصرة

مِـــنْ وَحْيِ الجَديلةِ والنَّهْر

النُصرةُ لتصانيف مدينةِ البصرة 1

العتبـةُ العباسيـةُ المقدّسـةُ

تكرّمُ عدداً آخر من عوائل شهداء الحشد الشعبي المقدس

العتبة العباسية المقدسة

لوحة تظهر حيرة الفرس بعد استشهاد ابي الفضل العباس عليه السلام

الفنان صالح الرديني

كلمة العدد

الحسين عليه السلام مصباح الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الشريعةُ الاسلاميةُ هي الطريق الذي اختطَّه اللهُ تعالى لعباده جميعا؛ لضمان وصولهم الى الغاية التي خلقوا لأجلها، وهي الفوزُ والنعيمُ في الدنيا قبل الآخرة؛ قال تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾. المائدة: من الآية ٨٤

وأما أحكام الشريعة بأنواعها الثلاثة: العقائدية والأخلاقية والفقهية الفرعية، فهي العلاماتُ التي وضعَها سبحانه وتعالى لبني البشر على هذا الطريق؛ لكي يكون مسيرُهم صحيحا هادئا بعيدا عن الضلال؛ ولتكونَ جميع خطواتهم على هذا الطريق الطويل والشائك ببصيرة وهدى دائما، بعيدا عن أيَّة ضَلالة وعمى.

وكما يحتاج الانسانُ الى النور في مسيره على الطرقات لكي يتمكن من الوصول الى هدفه من جهة، ولكي لا يتعرَّضَ أو يُعَرِّضَ غيره للحوادث والأخطار من جهة أخرى، فكذلك الأمر في مسيرة الإنسان في هذه الحياة؛ إذ أنه لا يمكنه أن يسير آمنا مطمئنا إلا وهو في النور، وبعيدا عن الظلام والعُتمة، ولهذا، فإنه تعالى بعد أن اختط لبني البشر الطريقَ والمنهجَ، وبعد أنْ جَعَلَ عليه العلاماتِ (الأحكام)، فإنه تعالى لم يغفل أمرَ النور وحاجة الإنسان إليه في مسيرته في هذه الحياة، فجعل لهم أنوارا تنير لهم الطريق لضمان مسيرهم الصحيح الآمن، فخلق أهل البيت عليهم السلام، ليكونوا مصابيحَ الطريقِ للبشريةِ جمعاء وهي تمشي في هذه الحياة نحو النعيم والفوز في هذه الدنيا، ومن بعدها الآخرة.

ما تقدم على بساطته يوضح سبب استهداف المعصومين عليهم السلام على طول الزمان من قبل الظالمين. وكذا يلزمنا بأن نتعامل بكل احتياط مع كل ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام مادام هو المصباح. أليس كذلك؟

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، ورحمة الله وبركاته.

• هيأة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ

قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (١٠). السنة الثانية.محرم الحرام ١٤٣٩هـ.تشرين الاول ٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العـــام
الشّيخ عمار الهلالي

مدير التحريـــر
ياسين يوسف اليوسف

هيأة التحريـــــر
الشيخ مُدرِك الحسّون - عـلي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم - أشرف عبد الحسن - ولاء سباهي

العنوان ورقم الهاتف
العراق- البصرة- شارع بغداد -حي الغدير
هـ:٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

رئيـس التحريـــر
الشّيخ شاكر المحمّدي

الإشراف اللغـــوي
لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير
علي صادق مهدي - أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

البريد الإلكتروني
basrah@alkafeel.net
ص،ب/ ٣٢٣

التصميم والإخراج الفني
ميثم علاء الدين محمد
- محمد شهاب - علي يوسف

المشاركون في هذا العدد

*الشيخ علي الغزي *الشيخ الدكتورمحمود العيداني *السيّد شبّر السويج *د.طارق محمد
*هاشم محمد علي العزام *د.عبد الجبار الحلفي *عبد العزيز عسير *د.حامد الظالمي *كريم علاوي
*د. عماد جاسم الموسوي*د.علي مجيد الديراوي *وفاء عبد الرزاق *السيد حسن الخطيب

اقرأ في هذه المدينة

معالم

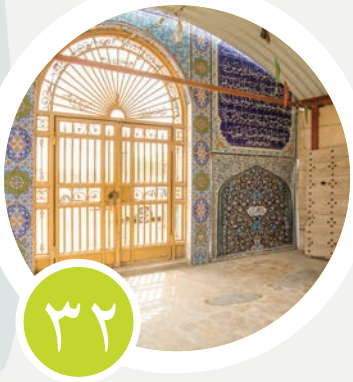

٣٢

حُسينيّةُ وموكبُ السيّد (موسى البطّاط) في البصرة

فلكلور

٣٨

التسميات القديمة في البصرة

مهن وحرف

٤٦

النخيل وصنعة الصوف

مخطوطة ومؤلف

٧٨

مقصورة ابن دريد

شاعر وقصيدة

١٠٠

ابو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي

إرْثٌ قُرانيٌ

١١٢

أحمدُ بنُ محمدٍ السياريِّ البصريِّ (ت٢٥٦هـ)
وكتابه (القراءات) مصدراً لقراءة أهل البيت عليهم السلام

وفدُ العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ

يواصلُ جولَتَه العلميةَ في

جمهورية إيرانَ الاسلاميةِ

اية الله المحقق السيد احمد المددي أيَّده الله

زيارة الوفد لمؤسسة العلامة المجلسي ولقاء المحقق السيد حسن البروجردي

يواصلُ وفدُ العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ جولَتَه العلميةَ وزياراتِه للمؤسسات والشخصيات العلمية في جمهورية إيرانَ الاسلاميةِ، وكان الوفد المكوّن من رئيس قسم شؤون المعارف الاسلاميّة والإنسانيّة، فضيلة الشيخ عمّار الهلاليّ، ومدير مركز تراث البصرة، فضيلة الشيخ شاكر المحمدي، ومدير مركز تراث الحلّة، فضيلة الشيخ صادق الخويلدي، والمحقق الشيخ أحمد الحلي، والإعلامي الأستاذ حيدر الأسدي، وقد زار عدداً من الشخصيّات والمؤسّسات العلميّة والمراكز التحقيقيّة في مدينة قمّ المقدّسة، واطّلعَ على آخر التحقيقات المنجَزَة، وعلى آليّات التحقيقات العلميّة الدقيقة لدى المحقّقين.

لقاء سماحة السيد جواد الشهرستاني ايده الله

وكذا قامَ الوفدُ بإطْلاع الشخصيّاتِ والمؤسّساتِ والمراكزِ التحقيقيّةِ في قمّ على المشاريع التحقيقيّة الخاصّة بالتراث في البصرة وكربلاء والحلة.

هذا، وقد أبدت المؤسَّساتُ والشخصيّاتُ والمراكزُ استعدادَها الكاملَ للتعاون مع المراكز التابعة للعتبة العبّاسيّة المقدّسة بكلِّ ما تحتاج إليه وتسعى إلى تحقيقه، مِن إقامة المؤتمرات والندوات التحقيقيّة بُغيَةَ إحياء التراث.

وقد أهدى الوفد الزائر آخرَ الإصدارات التحقيقيّة للعتبة العبّاسيّة المقدّسة إلى الشخصيّات والمؤسّسات التحقيقيّة، وبَيَّنَ دورَ العتبةِ المقدّسة الجادَّ في إحياء التراث بتوجيه سماحة السيّد الصافي (دام عِزُّه) وجهوده العلميّة.

ومن المؤسّسات والمراكز والشخصيّات التي زارها وفدُ العتبةِ المقدّسة:

١-المحقِّق آية الله السيّد أحمد المدديّ.

٢- سماحة السيّد جواد الشهرستانيّ

٣- مؤسّسة آل البيت ﷺ/ سماحة الشيخ عليّ الكورانيّ.

٤- مؤسّسة تراث الشيعة/ المحقّق الشيخ مختاريّ.

٥- مؤسّسة العلّامة المجلسيّ/ السيّد المحقّق حسن البروجرديّ.

٦- المحقِّق الدكتور رسول جعفريان.

٧-السيّد المحقق محمّد حسن آل قارون العابديني.

٨- مركز إحياء التراث الإسلاميّ/ السيّد المحقّق جعفر الأشكوري.

٩- مؤسّسة أمير المؤمنين/ مركز الأبحاث العقائديّة/ الشيخ محمّد الحسّون.

١٠- مركز الكتاب الدوليّ/ الحوزة العلميّة/ الشيخ مهدي نيكبخت.

مركزُ تراثِ البصرةِ

يحتفي بذكرى ولادة الامام الحسن بن علي عليهما السلام

ويقيم أمسيةً للشعر الفصيح

تيمناً بمناسبة ولادة كريم أهل البيت، الإمام الحسن بن علي المجتبى عليهما السلام، أقام مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، أمسيةً شعريةً ، في مقر المركز ، وبمشاركة نخبة من شعراء الشعر الفصيح في البصرة.

وشهدت الأمسية حضور شخصيات دينية وأكاديمية واجتماعية، فضلاً عن بعض القنوات الاعلامية وممثلي بعض مؤسسات المجتمع المدني في البصرة .

مركزُ تراثِ البصرةِ

يحضرُ مهرجاناً أقامته هيئةُ الحشد الشعبي في البصرة

تلبيةً للدعوة الكريمة المقدّمة من هيئة الحشد الشعبي/ مكتب البصرة، وتزامناً مع انتصارات الحشد الشعبي المقدس والقوات الأمنية البطلة، حضرَ وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسية المقدّسة، الحفلَ السنويَّ الثالثَ، الذي أقامته الهيئة، في مُجَمَّع القصور الحكومية، بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة لصدور فتوى الجهاد الكفائيِّ للمرجع الديني الأعلى، سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله.

وفدُ مركزِ تراثِ البصرةِ

يزورُ لجنةَ الإرتشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات

في العتبة العلوية المقدسة

زار وفدٌ من مركز تراثِ البصرةِ التابعِ لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، لجنةَ الارتشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات في العتبة العلوية المقدسة في مدينة النجف الأشرف

والتقى رئيسَها، جناب الشيخ عادل السوداني وسائر المسؤولين عن عمل اللجنة.

وقد تجوَّل الوفدُ برفقة الشيخ السوادني للاطلاع على عمل الأقسام والشُّعب فيها، وكان الهدف من الزيارة فتح آفاق التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة ولجنة الإرشاد والتعبئة .

بَعْدَ مَنْحِها اعتمادَ التّحكيمِ للتّرقياتِ العلميّةِ

منْ جامعة البصرة

مجلّةُ (تراثُ البصرةِ) المحكّمةُ تستأنفُ اجتماعَها الدّوريَّ

بحمدِ الله تعالى، وبعدَ جهودٍ حثيثةٍ ومتابعةٍ منْ لَدُن هيئةِ تحريرِ مجلّةِ (تراثُ البصرةِ) والعاملينَ فيها، مُنحتْ المجلّةُ اعتمادَ التّحكيم للتّرقيات العلميّة منْ جامعة البصرة، ومنْ أجل متابعة إصدار العددِ الأوّلِ من المجلّةِ المتضمّنِ لاعتمادِ التّحكيم، عَقدتْ هيئةُ التّحرير ، جلستَها الدّوريّةَ السادسة والثمانين، وذلكَ في مقرّ المركز.

وقدْ ناقَشَ الأعضاءُ جملةً من الأمورِ التي تتعلّقُ بالمجلّة، أولُها المباركة بصدور القرار الجامعيّ بمنح المجلّة اعتماد التحكيم، ومناقشة وسائل توزيع العدد الأوّل الذي سيصدر قريباً، وإيصاله إلى الباحثينَ والمهتمين، فضلاً عن مدارسة تحكيم الجامعات الأُخر.

وكذا ناقشَ الأعضاءُ ضرورة إطلاق قبولات النّشر للبحوث المقبولة للنّشر في المجلّة؛ خصوصاً بعد صدور اعتماد التّحكيم، مؤكدين على اعتماد الموازين والمعايير الرصينة في القبول والنشر، المعتمدة من لدن المجلة.

علاوة على ما سبق، ناقش الاجتماع جملةً من الأمور الخاصّة بالنّدوة الموسّعة المزمع إقامتها بالتعاون مع جامعة ذي قار في ٢٣/ ١١/ ٢٠١٧. علماً أنّ للمجلّة سعياً حثيثاً لتوطيد الصِّلات العلميّة مع الجامعات المختلفة (المحلّيّة والدّوليّة) لدعم التُّراث البصريّ، وتفعيلِه وترسيخِه.

مجلة (الخطوة) الثقافية تعقد اجتماعها الدوريّ

في إطار اجتماعاتها الدورية وسعيها الدؤوب لتقديم التراث البصري بأبهى حلَّة وأجمل ثوب، عقدت هيئة تحرير مجلة (الخطوة) الثقافية اجتماعَها الدوريَّ رقم (٣٥) في مقر المركز، ناقش أعضاء هيئة تحرير المجلة جملةً من المواضيع الخاصة بالمجلة، منها ضرورة الارتقاء بها إلى مستوى أعلى من خلال التميّز والتنوع في المواضيع التراثية التي تتناولها، الأمر الذي شدد عليه المسؤولون عن المجلة وكان نصب أعينهم في الأعداد السابقة، كما شهد بذلك ذوو الاهتمام.

وكذا تم خلال الجلسة مناقشة المقالات والمواضيع الخاصة بالعدد العاشر، وتمخض الاجتماع عن آلية استقدام المقالات التراثية الرصينة لإغناء أبواب المجلة، التي باتت محط أنظار المهتمين بالواقع التراثي البصري.

بدعوةٍ من العتبةِ الحسينيةِ المقدّسةِ:

مركزُ تراثِ البصرة يحضرُ المؤتمرَ الوطنيَّ الأوَّلَ للآثار والتُّراث

بدعوةٍ من العتبةِ الحسينيةِ المقدّسةِ، حضرَ وفدُ مركزِ تراثِ البصرةِ المؤتمرَ الوطنيَّ الأول للآثار والتراث، الذي أقامتهُ العتبةُ الحسينيةُ المقدسةُ في الصحنِ الحسينيِّ الشريفِ، على قاعة (سيد الأوصياء)، بعنوان (الآثارُ والتراثُ رمزُ الحضارةِ وهويةُ الأمة، وتحت شعار (هدمُ الآثار محوٌ لحضارة الشعوب).

يهدفُ المؤتمرُ الى حمايةِ الآثارِ وحفظِها، خصوصاً بعد ما تعرضت إليه من دمار على أيدي العصابات الارهابية المتطرفة ، وقد أكد المؤتمر ـ من خلال الكلمات التي ألقيت فيه ـ ضرورةَ صيانةِ التراثِ وحفظِه؛ باعتباره يمثل حضارات الأمم السابقة، وما توصلت إليه في أفكارها المختلفة، فهي لسان التاريخ بعيداً عن التزوير، فضلاً عن دورها في تعزيز العلاقة بالله تعالى من خلال التفكُّر والتدبُّر بما جرى على سالف الأمم، وعدَّها البعضُ مورداً اقتصادياً مهماً للبلد، ولا يعني الحفاظ عليها القناعة بما كان يعتقده من بناها.

هذا، وقد حضرَ المؤتمرَ العديدُ من الشخصيات الدينية والأكاديمية .

مركزُ تراثِ البصرةِ يحضرُ ندوةً فكريّةً أقامتْها رئاسةُ جامعةِ البصرةِ

حضر وفدٌ من (مركز تراث البصرة) النّدوةَ الفكريّةَ التي عقدتْها رئاسةُ جامعة البصرة، بعنوان: (مراكز الحضارة القديمة في جنوب العراق)

- وذلك في قاعة (مارلا) في مجمّع كلّيات باب الزبير، وذلك بحضور رئيس جامعة البصرة وجملة من السّادة التدريسيّين.
- وقدْ ضيَّفتْ النّدوة الأستاذَ المتمرّسَ الدّكتورَ (نائل حنّون)، الخبير في شؤون الآثار والحضارات القديمة من جامعة القادسيّة، وكذا الدّكتور محمد سيّار، رئيس قسم الآثار في كلّيّة الآثار، جامعة القادسيّة، والدّكتور أمين جبّار السّلميّ من جامعة البصرة.
- وقدْ أدار النّدوة الأستاذ الدّكتور (حميد أحمد حمدان)، وتناولتْ جملةً من القضايا المهمّة التي تتعلّق بالمدن التراثيّة

وقدْ نوّه الدّكتور (حنّون) بالدّور المهمّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة

● في تبنّي مركزٍ يقوم بإصدار موسوعة عن البلدان القديمة تتضمّن ستّ مجلّدات، هذا وقدْ تخلّلتْ النّدوةَ جملةٌ من الأسئلة من الحضور أجاب عنها الأساتذة الضّيوف بما يُناسبها.

العتبةُ العباسيةُ المقدّسةُ

تكرِّمُ عدداً آخرَ من عوائل شهداء الحشد الشعبي المقدس

● تزامناً مع انتصارات القوات الأمنية الباسلة والحشد الشعبي المقدس في معارك الموصل ، أقامت العتبةُ العباسية المقدسة بالتنسيق والتعاون مع مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية وهيأة الحشد الشعبي/ مكتب البصرة ، حفلاً لتكريم عوائل شهداء الحشد الشعبي المقدس في البصرة، وذلك في مقر هيئة الحشد الشعبي .

● وقد ذكر رئيسُ قسم الشؤون الدينية في العتبة العباسية المقدسة، سماحة الشيخ صلاح الكربلائي، أن هذه هي الجولة الرابعة للعتبة العباسية المقدسة لتكريم الشهداء في البصرة، مشيدا بدور مركز تراث البصرة الكبير في الإعداد التنسيق والمتابعة والاستقبال. وبيّن سماحتُه أن البصرة معروفة بالعلم والجهاد، ولها السبق في تقديم الشهداء ومقارعة الظلم، فحقها على الجميع كبير؛ ما يوجّه أمر المرجعية المباركة بدوام التواصل معها وتفقد عوائل شهدائها الأبرار .

● وأضاف الكربلائيُّ أن هذه المبادرة جاءت برعاية مباشرة من سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، سماحة السيد أحمد الصافي (أعزه الله) .

● وكذا أشاد مسؤول قسم الشهداء والجرحى في هيئة الحشد الشعبي بدور العتبة العباسية المقدسة في الاهتمام بعوائل الشهداء، ذاكرا أن هيئة الحشد الشعبي على تواصل مع السادة المسؤولين في العتبة المقدسة لما يخدم عوائل الشهداء والمضحين والجرحى.

وبيّن معتمدُ المرجعية الدينية العليا في قضاء شط العرب، الشيخ سهيل السهيل، أن هذا التكريم جاء متزامناً مع ذكرى النصر المؤزَّر بتحرير المدينة القديمة في الموصل، الذي زُفَّ اليوم نفسه الى أبناء الشعب العراقي، وهو إحدى مبادرات العتبة العباسية المقدسة، ودليل اهتمامها المتواصل مع عوائل الشهداء السعداء، وتسليط الضوء على تضحيات وبطولات أولئك الأبرار.

- بدوره شكر الحاج مصطفى والد الشهيد محمد مصطفى العتبةَ العباسيةَ المقدسةَ وتواصلَها الدائمَ مع عوائل الشهداء، وعدَّ يومَ التكريم يوما مميزاً؛ إذ جاء متزامناً مع يوم النصر، مما كان له أثرٌ نفسيٌّ جميلٌ على عوائل الشهداء، بعد أن كانت دماؤهم الزكيةُ صانع هذا النصر العظيم، وحافظ البلاد والمقدسات والأعراض.
- وكذا طالب الحاجُّ مصطفى المؤسساتِ الحكوميةَ وغيرَ الحكوميةِ بمزيد الاهتمام بذوي الشهداء، منوهاً بدورهم الكبير في حفظ الوطن.
- ممثلُ فرقةِ العباسِ القتاليةِ أحمد طالب البديري قدّم ـ بدوره ـ شكرَه الى وفد العتبة العباسية المقدسة لحضورهم المبارك الى البصرة وتكريمهم هذه الشريحة المضحية، التي ننعم اليوم بالنصر والامان بدمائها وإيثارها.
- هذا، وقد زار وفدٌ من العتبة العباسية المقدسة بهذه المناسبة المركزَ التأهيليَّ الطبيَّ في هيئة الحشد الشعبي المقدس، وتفقدَ الجرحى الذين يتلقون العلاج في هذا المركز التخصصي.

بدعوة من المزارات الشيعية الشريفة
وفد مركز تراث البصرة يحضر مهرجان الغدير السنوي الثاني

بمناسبة عيد الغدير الاغر، وإزاحة الستار عن القبة الشريفة وتوسعة مزار السيد حسن الجبيلي ﵀، وتلبية للدعوة الكريمة المقدمة من قبل المزارات الشيعية الشريفة في البصرة، حضر وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة (مهرجان الغدير السنوي الثاني)، الذي أقامته المزارات الشيعية / مكتب البصرة، يوم الاثنين ١٩ – ذي الحجة – ١٤٣٨هـ، في مزار ومرقد السيد حسن الجبيلي، الواقع في منطقة الجبيلة .

وقد تضمن المهرجان تلاوة آيات من الذكر الحكيم، وكلمة لمدير المزارات الشيعية في البصرة، الشيخ ضياء العبادي، رحّب فيها بالسادة الحضور، وبيّن أهمية عيد الغدير لعموم المسلمين

كما اشار سماحته خلال كلمته الى النسب المبارك لهذا السيد الجليل، الذي ينحدر من سلالة السيد إبراهيم المجاب، إبن السيد محمد العابد، إبن الإمام موسى الكاظم ﵇

وكذا أشار سماحته الى أهمية توسعة وتعمير المراقد الشريفة في البصرة، لما تشكله من محطات روحية للزائرين الكرام.

وقد شهد المهرجان – أيضا – توزيع دروع الغدير على المؤسسات والشخصيات الفاعلة في محافظة البصرة المعطاء وقد كان للمركز حصة في ذلك التكريم .

مركز تراث البصرة

يقيم مجلس عزائه السنوي في المحافظة

بمناسبة حلول شهر الأحزان، محرم الحرام، وإحياءً لأمر أهل البيت عليهم السلام باستذكار فاجعة كربلاء الأليمة، أقام مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة ، مجلس عزائه السنوي بحضور الخطيب الشيخ (مدرك الحسون) .

هذا، فيما يواصل المركز حملاته التوثيقية لمواكب العزاء الحسيني في البصرة، بالتقاط الصور التوثيقية، لتبقى في ارشيف المركز معبرة عن هذه المأساة الخالدة .

صدر حديثاً عن
مركزُ تراثِ البصرةِ

بتوفيق من الله تعالى وتسديده، وباهتمام من السادة المسؤولين في العتبة العباسية المقدسة وقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية

● صدر عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة كتاب (الأوضاع السياسية في البصرة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ – ١٩٥٨)، دراسة تاريخية) ، تأليف أ.م .د نجاة عبد الكريم عبد السادة ، مراجعة وتدقيق وضبط مركز تراث البصرة.

يقع الكتاب ضمن موسوعة تراث البصرة / المحور التاريخي، وهو عبارة عن دراسة لجوانب متعددة من تاريخ البصرة بعد الحرب العالمية الثانية، تضمنت فروع الاحزاب السياسية ودراسة الجانب التنظيمي لها، ودور الحركة العمالية في الواقع السياسي البصري، والانتخابات، ودورها في الأوضاع السياسية بعد الحرب.

وقد اعتمد الكتابُ على العديد من الوثائق غير المنشورة، وبعض المقابلات الشخصية، والصحف، والمجلات، يقع الكتاب في (٢٤٥) صفحة .

وصدر - أيضا- كتاب (التشيع في البصرة دراسةٌ تاريخيةٌ من التمصير حتى نهاية الغيبة الصغرى)، تأليف الدكتور نعمة ساهي حسن الموسوي، مراجعة وتدقيق وضبط مركز تراث البصرة ويقع الكتاب ضمن موسوعة تراث البصرة / محور التراث التاريخي وقد تناول الكتابُ جذورَ التشيّع في البصرة، وموقف شيعة البصرة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ودورهم في الحياة السياسية والفكرية.

وكذا تضمن الكتاب اسهامات شيعة البصرة في عدد من العلوم، كدورهم في التفسير، وعلم الحديث، والفقه، والكلام، والتاريخ، فضلاً عن علوم اللغة، من نحو، وعروض الشعر، وغير ذلك.

يقع الكتاب في (٤٠١) صفحة .

وصدر -أيضا- الجزءُ الثاني من موسوعة البصرة الصغيرة (تكوين البصرة)، والجزء الرابع من كتاب (نسيم الشهادة)، وهو دليل مصورٌ يوثق شهداء البصرة الأبطال من الحشد الشعبي المقدس.

مركز تراث البصرة يحضر مهرجان تكريم الطلبة المتفوقين في البصرة

تلبيةً للدعوة الكريمة المقدمة من رابطة التواصل الجامعي، وحرصاً على مد الجسور وفتح آفاق التعاون المشترك بين المركز وبين المؤسسات الفاعلة في البصرة، حضر وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة ، المهرجانَ السنوي السادسَ لتكريم الطلبة المتفوقين الأوائل في الكليات والمعاهد والدراسات الاعدادية في محافظة البصرة ، المقام في جامع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي أقامته (رابطة التواصل الجامعي)، وبرعاية معتمد المرجعية الدينية في قضاء الزبير، الشيخ محمد فلك المالكي (دام عزه)، وقد شهد المهرجان حضورٌ واسعٌ من الشخصيات الدينية، والاكاديمية والسياسية والاعلامية في المحافظة.

مركزُ تُراث البصرة
يقيمُ نَدوتَه الحِواريَّةَ الثقافيَّةَ الشهريَّة

ضمن سلسلة الندوات التي ينظمها مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة ، وبحضور مجموعة من النخب والكوادر الثقافية في المحافظة ، أقام المركزُ ندوتهَ الحوارية الثقافية الشهرية.

وقد استعرض الاستاذ الدكتور (**حسين علي المصطفى**) في هذه الندوة كتابه عن البصرة «**تكوين البصرة الحديثة**».

وقد تضمنت الندوة التي أدارها الدكتور عبد الجبار عبود الحلفي شرحاً موجزاً لمراحل تاريخية مهمة من تاريخ البصرة منذ تمصيرها سنة (١٤) للهجرة مروراً ، بتاريخ البصرة الحديثة .

هذا، وقد شهدت الندوة الكثير من المداخلات القيمة التي زادتها ثراءً.

وعلى هامش الندوة، كان لإعلام المركز لقاءات مع عدد من النخب الحاضرة، منهم الأستاذ الدكتور حميد أحمد حمدان، الذي عبّر عن سروره حضور مثل هكذا ندوات، قائلاً: «**يشرفُني أن أشاهد وأتلمَّس هذا الجهدَ العظيمَ، الذي يبذله هذا المركز في خدمة الثقافة في هذه المدينة، يعد هذا المركز أحد المراكز الممتازة التي**

قدمت للمكتبة العراقية والعربية العديد من المؤلفات، التي أنعشت الفكر الثقافي، وعززت المعرفة لدى الكثير من الناس الذين يتعطشون لهذه المعرفة، فشكراً لإدارة المركز، وشكراً للجهود الجبارة التي تقدم فيه» .

من جانبه، قال الكاتبُ والباحث الاسلامي وليد المحمد: «إن تسليط الضوء على تاريخ البصرة شيء لابد منه؛ لأن البصرةَ لها عراقتُها وتاريخُها، فهي قبة الإسلام، نزل بها أهلُ البيت عليهم السلام وبعضُ الصحابة، وبهذا النزول أصبح هنالك تآلف، ومن ذلك التآلف أصبحت هنالك حضارة، والبصرة هي أول مدينة إسلامية بنيت خارج الجزيرة العربية، .....».

أما المهندسُ المعماريُّ عدي طعمة، فقد قال: « يسرُّنا أن نحضر في مركز تراث البصرة، ونجدَ مثل هذا الملتقى الثقافي، الذي يعيدنا الى امجادنا و تاريخنا»، وأضاف :«نشعر بالفخر والاعتزاز بأننا نمتلك هذا الكم من التراث، ولنا جذورنا في التاريخ والأدب والثقافة، وهذا دليل على أن البصرة من المدن العريقة التي تمتلك تراثاً ضخماً ، ولها دور في تاريخ المنطقة ، فشكراً للدكتور الباحث على هذه الجهود، وشكراً للمركز على جهوده الجميلة المفيدة هذه».

نبذةٌ عن وحـــدة الإعـلام فـــي
مركزِ تراثِ البصرة

يُشكِّلُ الإعلامُ جزءاً مهمّاً وحيوياً في حياة أي مؤسّسة من المؤسسات الهادفةِ المهمَّةِ، وتُعدُّ وحدة الإعلام من الوحدات التي لها حضورٌ دائمٌ؛ لما تحملُه من مسؤوليةٍ مهمةٍ حساسةٍ؛ إذ تقومُ بدورٍ فاعلٍ في تغطيةِ مجملِ النشاطاتِ والفعالياتِ التي يقوم بها مركزُ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميةِ والانسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ ، وفي تسليطِ الضوء عليها، فتعمل على صياغةِ تلكَ النشاطاتِ والفعالياتِ بحيث تجعلها مادةً إعلاميةً في متناولِ الجميعِ، بغية الاطلاع عليها أولا، فَيُتَعرَّف من خلالِ ذلك على ما يقومُ به هذا المركزُ من برامجَ وانشطةٍ وفعّاليات.

وحدةُ الإعلامِ هي الواجهةُ التعريفية للمركز؛ إذ تعملُ على تغطيةِ النشاطاتِ والفعالياتِ التي يقوم بها على اختلاف أنواعها، كالمؤتمراتِ، والندواتِ، والحلقاتِ النقاشيةِ، والمهرجاناتِ ، والاحتفالاتِ، وإحياء المناسباتِ ونشاطات أخرى، وتسليط الضوء عليها ، وكذا تغطية هذه الفعاليات التي تقام في المحافظة إذا كان لها ارتباطٌ بالتراث البصريِّ .

وتقوم الوحدة أيضاً بدعوة القنوات الفضائية ووسائل الإعلام الأخرى وتسهيل مهامَها والتنسيق في ما بينها، وتتبنى مع سائر الوحدات في المركز مسألة تنظيم المؤتمرات والندوات والاحتفالات وغيرها من الانشطة، وكذا تأخذ على عاتقها إنجاز الجوانب الإعلامية

وحدة الاعلام في مركز تراث البصرة

لتلك الانشطة من خلالِ وسائلِ الإعلامِ المقروءةِ والمسموعةِ والمرئيةِ، ومتابعةِ ما يُنشَرُ فيها حول أنشطةِ المركزِ المختلفةِ.

وكذا تقومُ الوحدةُ بإصدارَ مَجَلَّة فصليَّةٍ ثقافيةٍ تراثيةٍ عامَّةٍ باسم (الخطوة)، وموسوعةٍ مصوّرةٍ، وأفلامٍ وثائقيةٍ عن مدينةِ البصرةِ، ومَدِّ الجسورِ بينَ المركزِ وسائرِ المؤسساتِ والدوائرِ الفاعلةِ في خدمةِ البصرةِ وتراثِها، والخروجِ الميدانيِّ وتصويرِ وتوثيقِ مختلفِ الأماكنِ في البصرةِ ، كالشوارعِ، والأنهرِ، والجسورِ، والبيوتِ القديمةِ، والأسواقِ والمباني والمحلاتِ والمعالمِ الأثريةِ، وغيرها.

وحدة الاعلام في مركز تراث البصرة

وتقوم الوحدة أيضاً بالإشراف على الموقع الإلكتروني الخاص بالمركز، عبرَ رَفعِ الأخبارِ ومتابعةِ المواضيعِ والمقالاتِ، وكذا متابعةُ المناسباتِ الدينيةِ الخاصَّةِ بولاداتِ وشهاداتِ أئمَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وتصميمِ البوستراتِ الخاصَّةِ بها.

هذا، فضلاً عن دورِ الوحدةِ الكبيرِ مع سائرِ وحداتِ المركزِ في التوثيقِ والكتابةِ عن شهداءِ الحشدِ الشعبي المقدسِ في البصرةِ، ما تمخَّضَ عن إصدارِ ثلاثةِ أجزاءٍ وثائقيةٍ من كتابِ (شهداءِ العقيدةِ والوطنِ)، وثلاثةِ أجزاءٍ من كتابِ (نسيمِ الشهادةِ)، والعملُ جارٍ على إصدارِ سائرِ الأجزاءِ من خلالِ الاستمرارِ بعمليةِ توثيقِ حياةِ ومواقفِ أولئكَ الأبرارِ البطوليَّةِ.

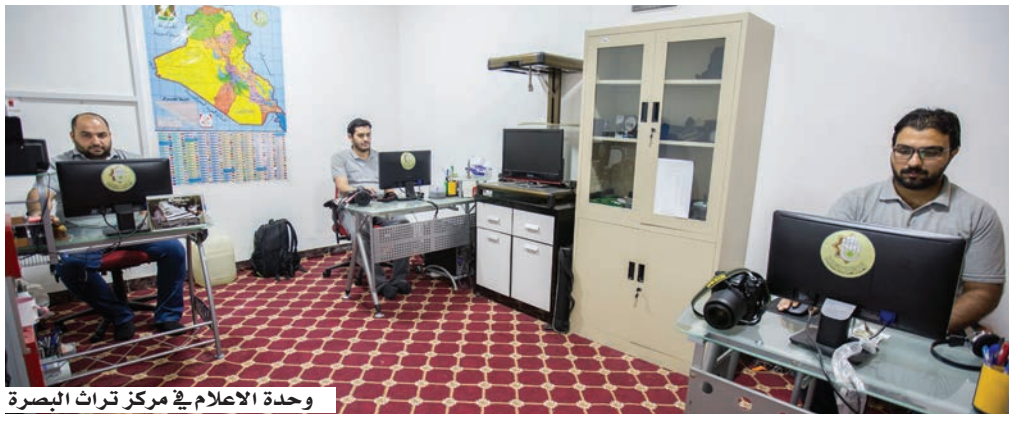
وحدة الاعلام في مركز تراث البصرة

حوارٌ معَ الشّاعرِ

عبد الحُسين عبد النّبيّ الحلفيّ (أبو صفّين)

• حاورهُ: د. طارق محمّد حسن

تفعيلاً للذّاكرةِ البصريّة؛ واحتفاءً برموزها، واعتزازاً بأعلام البصرة ومفكّريها ومبدعيها، وضمن سلسلة لقاءات (مركز تراث البصرة)، والمنبثقة عنْ أنشطته في إحياء تراث البصرة الثّقافيّ والفكريّ والولائيّ، كان لمركزنا غبطة اللّقاء بالشّخصيّة البصريّة، الأستاذ (عبد الحُسين عبد النّبيّ الحلفيّ)؛ وانطلاقاً مِنْ أدب القرآن الكريم نُحيِّيكم بتحيّة الإسلام:

سَلامٌ عليكُم سلامٌ سلام سلامٌ عليكُم فرُدُّوا السَّلام

وعليكم السّلام، أهلاً ومرحباً بكم، ويُشرِّفني هذا اللّقاء ويُسعدُني جدّاً، فجزاكُم الله خيراً على هذه المبادرات القيّمة.

الخطوة: نبدأ معكم البداية الكلاسيكيّة، فنتمنّى أنْ تُقدِّموا بطاقتكم الشّخصيّة بإيجاز: اسمُكم، مواليدُكم، سكنُكم السّابق، والحالي فتفضّلُوا؟

– أنا عبد الحُسين عبد النّبيّ عبّاس، الحلفيّ، منْ مواليد سنة (١٩٥٧م)، من البصرة، بداية كنّا في محلّة شطّ التُّرك، بعدها انتقلنا إلى ناحية أم قصر، قضيتُ فترة شبابي كلّها في أم قصر حدود (٢٠) سنة. لمْ يُسجّلني والدي في المدرسة؛ إذْ سجّل أخي الأكبر والأصغر منّي؛ لأنّه كان لديَّ ضعفٌ في النّظر منذُ كان عمري (٤ سنوات)، وبقيَ عندي (ربع عين) في عيني اليسرى؛ لذلك خاف عليّ أنْ أفقد بصري وعندما كانوا أخوتي يدرسونَ كنتُ أُزاحمُهم منْ أجل أنْ أتعلّم، ومعَ ذلك فقدْ جلبَ لي أخي الأكبر(أبو أحمد) قراءةَ الصّفِّ الرّابع ابتدائي (مسائي)، وبدأ يُعلِّمني، فتعلَّمتُ القراءة والكتابة بشكلٍ سريع، وكان مصروفي اليوميّ آنذاك (٥٠ فلساً)، وكنتُ أشترِي به مجلّة (ألف باء)، أو جريدتين، مثلاً: (التّآخي وطريق الشّعب، أو الجمهوريّة والتّآخي)، وعندما فُتحتْ في بداية السّبعينيّات مدارس محو الأمّيّة، امتحنتُ الامتحان التكميليّ، وبعد نجاحي بدأتُ الدّوام في الصّفّ الرّابع الابتدائيّ، وأكملتُ الدّراسة حتّى مرحلة السّادس أدبي (مسائي)، سنة (٨٢-٨٣)، وكان معدّلي (٥٨)؛ وبسبب الحرب الظالمة التي شنّها الطاغية صدّام على إيران لمْ أحصل على قبولٍ؛ لأنّ القبولات كانتْ

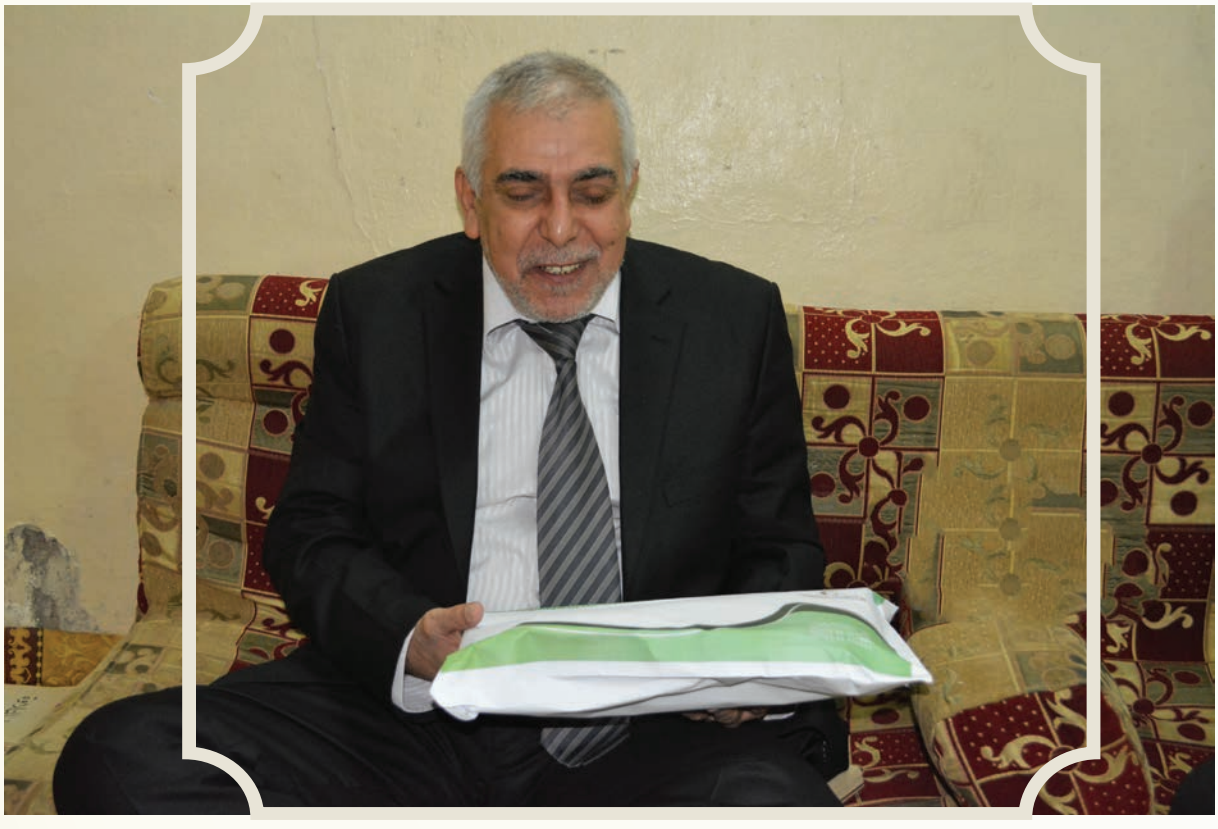

منحصرة بالمعدّلات العالية، وأكثرها للإناث أمّا الذّكور فأغلبهم أُجبرُوا على الالتحاق بصنوف الجيش، (الأصحّاء منهم طبعاً)، وفي سنة (٢٠١٠م) قدّمتُ على كلّيّة الآداب، وكنتُ كفيفَ البصر.

وقدْ اضطررنا إلى ترك أم قصر متوجّهين إلى بغداد (المسيَّب)؛ لأنّ أخي كان معتقلاً، وحُكم (٧) سنوات في (أبو غريب) الأحكام الخاصّة، وخرج في عفو سنة (٨٦)، بعدها أتممنا (٦) أشهر، كانتْ المراقبةُ فيها شديدةً علينا، وتأزّمتْ الأوضاع في البصرة بسبب القصف، فأتى أخي بسيّارة (لوري)، وتوجّهنا إلى المسيَّب، وبقينا فيها إلى سقوط النّظام، ورجعتُ قبل أخوتي في سنة (٢٠٠٣م)، في الشّهر الثّامن، ورجع أخوتي تباعاً.

متزوِّج وعندي ثلاثةُ مِن الأولاد: (علي، وكرار، وأصغرهم حيدر،) وهو بمنزلة السّكرتير، يقوم بكلّ أعمالي)، أمّا الإناث، فعلى التسلسل: (صفّين، براءة، زهراء).

الخطوة: متى بدأتْ مسيرتُك الجامعيّة، وما هو تحصيلُك الأكاديميّ؟

بدأتْ مسيرتي في الجامعة منذُ عام (٢٠١٠م) في كلّيّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، وتخرّجتُ عام (٢٠١٤م) للدّراسة المسائيّة كان معدّلي (٦٢،٥)، فقدّمتُ على الدّراسات العليا ضمن القبول الخاصّ؛ وذلك لكبر عمري، وضوابط المعدّل.

الخطوة: هل مارستُم الدّرسَ والتّدريسَ خلال هذه الفترة؟

لمْ أُدرِّسْ، ولكنْ أدرُسُ، وبدايةً عندما كنتُ أقرأ وأكتبُ كانَ لي شغف بالشِّعر الشّعبيّ، وبعد ذلك أصبح توجّهنا أنا وأخي الأصغر - كان في كلّيّة العلوم- إلى أنْ نكونَ معارضة لنظام صدّام، وكان عندي ما يقرب منْ (١٠٠) قصيدة ضدّه باللّهجة الشّعبيّة بتأريخها ومناسبتها.

الخطوة: هل جُمعتْ ونُشرتْ؟

لمْ أنشرها، وأرى أنّه قدْ انتهى وقتُها، وحقيقةً فيها أرشفةٌ، ولكنّ أرى في المجتمع إشباعاً، وهي بخطِّ يدي.

ومِنْ ضمن القصائد قصيدة تمجِّد انتفاضة صفر سنة (١٩٧٧م)، وكان مِنْ الّذينَ استشهدوا بإعدام صدّام (صاحب رحيمة أبو كلل)، فكتبتُ هذه القصيدة عنه، وكذلك كتبتُ قصائدَ عنْ غزو الكويت وحرب إيران، والمآسي التي لحقتْ المجتمعَ العراقيَّ، وغيرها.

الخطوة: هل كان لكم رغبة بالدّرس الحوزويّ؟

كانتْ عندي أمنية في أنْ أكونَ (العلّامة فلان)، فلمْ أحصل على هذه الفرصة، أخيراً وفي سنة (١٩٩٩م)، حصل انفراج في الوضع السّياسيّ -كما تتذكّرون- وكنّا في المسيّب، فدخلتُ الحوزة، وكنتُ أتتلمذ على الشّيخ عبد الله المظفّر، وأدرس في جامع الهنديّ، وفي البداية حاولتُ أنْ أسجّل في حوزة سيّد حسين بحر العلوم، لكنّ رُفِض طلبي لبعض الاسباب، بعدها أتيتُ إلى الشّيخ عبد الله المظفّر، وكانتْ هناك معرفة قديمة به، فأخي الأصغر الحاج حسن تربطُه صداقه معه، وعندما التقيته قال:أنتَ مِنَ اليوم طالبٌ عندي، وأرسل ابنه الشّيخ نزار معي إلى جامع (الهندي) ليختار لي حلقات دراسيّة، فتتلمذتُ - فضلاً عن الشّيخ عبد الله المظفّر بن الشّيخ عبد الواحد رحمه الله- عند مجموعةٍ من المشايخ، مثل: الشّيخ ظاهر- قطر النّدى، والشّيخ نجم- منهاج الصّالحين، والشّيخ صالح الجصّاني-عقائد)، وفي جامع (السّبزواري) كنتُ أحضر منهاج في حلقة سيّد حسن البعّاج،عمري آنذاك (٤٢سنة)، بقيتُ فترةً قصيرةً؛ فقدْ كانَ مختار المسيّب يتقصّى الأخبار عنّي، فبدأ يدقّقُ ويسأل أخي: يقولونَ إنّه يذهب إلى النّجف، فقال له أخي: إنّ بصره كُفَّ، وهو جالسٌ في بيته، وبعد تأزّم الأوضاع، صار الرّأي أنْ أتوقّف عن الدّراسة في الحوزة العلميّة بشكلٍ نهائيٍّ.

الخطوة: كيف ومتى كانت بداياتك في مجال الشعر؟ متى انبثقتْ قريحتك الشعريّة، ومَنْ المشجِّع لك على نظم الشِّعر؟

بدايةً كنتُ ألتقي في حسينيّة أم قصر، وكنتُ مسؤولَ المكتبة فيها، ومع مجموعةٍ من الشّباب كُنّا نُصدر نشرةً جداريّةً أسبوعيّةً في الحُسينيّة اسمها (القلم الإسلاميّ)، وكنتُ المسؤولَ عنْ تحرير المقالات التي تُنشر، وكان (كاظم ناصر) يُجري الدّيكورات ويُخطّطها، و(كريم عودة البهادليّ) معنا أيضاً، وكان ذلك بداية السّبعينيّات، إلّا إنّها لمْ تستمرّ؛ إذْ تركناها خوفاً من النّظام، وفي الوقت نفسه، كان معنا الشّاعر (سامي شبيب النّزّال) رحمه الله، وكان فارق العمر بيننا فوق (٣٠) سنة، لكنّه كان صديقي، وكنتُ أحبّه لأنّهُ شاعر، وأنا أحبُّ الشِّعر، واستفدتُ منه كثيراً كذلك كنتُ اشتري دواوين الشّعر الشّعبيّ التي تُنشر، مثل: (الكمر والدِّيرة)، لعريان السيّد خلف، و(جنّة نحلم)، و(عيد أبو هلالين) لكاظم إسماعيل الكاطع، وغيرها من الدّواوين، بدأتُ أكتب الشّعر في سنة (١٩٧٣م)، وكانتْ أوّل باكورة أعمالي عن العمل الفدائيّ في فلسطين، وكذلك أكتبُ ضدّ النّظام البائد.

هل هي بالشّعبيّ أو الفصيح؟

جميعها بالشّعبيّ، أمّا العموديُّ(الفصيح)، فكانتْ أولى محاولاتي في نظمه في ثمانينيّات القرن الماضي؛ إذْ كتبتُ قصيدةَ هجاءٍ ضدّ أحد البعثيين في البصرة ، وكانَ يتدرَّع بالأمن والاستخبارات، وكنتُ معه على عداء، فمنها:

عَنِ الأخلاقِ لا تسألْ
فذا شُبروحُنا الأمثلْ

لـــــــهُ فـــاهٌ كمِجرفة
وأسنانٌ هـــــي المنجلْ

وبعد أنْ أتممتُها أعطيتُها أساتذةً مصريّينَ، فشجّعوني على الكتابة بالفصيح، وفي منطقة المسيّب كان لديّ صديقٌ شاعرٌ، لمْ يُشجّعني على الكتابة بالشّعر الفصيح؛ لأنّه كانتْ عندي مشكلة في تداخل البحور، فلمْ يُوجّه إليَّ النّصيحة فأخّرتني هذه كثيراً، وبعدَ رجوعنا إلى أمّ قصر ذهبتُ إلى بغداد لبيت أخي سنة (٢٠٠٥م)، فنصحني، قائلاً: لقدْ سقط النّظام، لذلك اترُكْ صدّاماً وحزبه، واكتب في مجالٍ آخر، أمناً منْ غدرهم، وعند رجوعي إلى البصرة وفي السّيّارة، جاءني إلهامٌ فكتبتُ قصيدةً مِنْ (٤٠) بيتاً، ولمْ تكنْ لديَّ معرفة ببحور الشِّعر، إلّا إنّني نظمتها كلّها على بحر الرَّمل، ومنها:

قِف على الزّوراء واهتُف أينَ صدّامٌ توارى
كم بنى قصراً منيعاً وتماثيلَ كِـــــثارا
ومضى يُفسد في الأرضِ ولا يرعى ذِمارا

فعرضتُها على السيّد عبد الكريم الجزائريّ، فنقّحها لي، ففتحتْ هذه القصيدة شهيّتي على الشِّعر الفصيح، بعدَها كتبتُ قصيدةً عنْ أبي الفضل العبّاس عليه السلام، اسمها (باب الحوائج)، وقصيدة (حبّ الحسين هويّتي)، وأصبح لديَّ توجّهٌ نحو الشِّعر الفصيح، لكنّ مشكلتي كانتْ في النّحو، فكنتُ أذهب إلى الشّاعر الفلانيّ، أو الدّكتور الفلانيّ، فأطلبُ منهما تنقيح القصائد، فوجدتُ في عملي هذا شيئاً مِن التسوّل، ما دفعني لأنْ أدخلَ كلّيّة الآداب قسم اللّغة العربيّة.

الخطوة: المعروفُ أنّ لكم مظهراً مِن مظاهر التّجديد في الشّعر العموديّ، فكيف جاء التّجديد في شعر عبد الحُسين الحلفيّ؟

عندما درستُ العروض، ألهمني الله شيئاً جديداً في كتابة القصيدة العموديّة، فهناك ستّة عشر بحراً في الشّعر العربيّ، ومنْ ضمنها ستّة تُسمّى البحور الصّافية، التي تكون تفعيلتها موحّدة، فعندما أكتب القصيدة وأُدقّقها أجدُ زيادة تفعيلة أو تفعيلتين، وعند رفعهنّ يختلُّ المعنى، فلابدَّ منْ بناء بيتٍ جديدٍ، أو أحصل على المعنى من خلال بيتين؛ لذلك قلتُ: لماذا لا أُجرِّب أنْ أكتب قصيدة كاملة منْ ثمان تفعيلات على البحر الصّافي الذي يتكوّن منْ (٦) تفعيلات، فكتبتُ أوّل قصيدةٍ على بحر الرّمل، وهي على الأصل:

أسفاً والعمر قدْ ولّى سدى
وتوارى دون صوتٍ أو صدى

فكتبتُها:

أسفاً والعمرُ قدْ ولّى هباءً وسُدى
وتوارى في زحام دونَ صوتٍ أو صدى

فعرضتُها على بعض الأساتذة فأعجبتهم جدّاً، وقالُوا لي: قصيدة واحدة لا تكفي، فكتبتُ قصيدة (عُرس الدّجيل)[1]، فكانتْ قصيدةً مؤثّرةً جدّاً لتصوير الأحداث التي وقعتْ في عرس الدّجيل، فأحببتُ أنْ أسمّي هذا الإبداع (الموسَّع في بحور الخليل الصّافية)، فسمَّيتُ البحور هكذا: الموسّع في بحر الوافر، وهكذا، وقدْ نوقشتْ النظريّة مِنْ أساتذة في كلّيتَي التربية والآداب، ومُنحتُ إثرَها شهادةً، وقدْ عارضَ بعض الأساتذة الفكرة، وحاولُوا إيقاعي في الخطأ، وقدْ نشرتُ جميعَ ذلك في مقدّمة الكتاب المذكور آنفاً، وقدْ طُبع طبعتين: في (٢٠١٢م)، و (٢٠١٣م).

وحصلتُ على درع الإبداع عن كتاب (الموسَّع) مِنْ إحدى المؤسّسات الثّقافيّة في البصرة، وكان هو الدّعم الوحيد.

الخطوة: غير كتابِ الموسّع الذي تقدّمتَ بذكره، ما هي آثارُك الأدبيّة الأُخَر؟

أصدرتُ ديوان (جرح الطّفِّ) في نهاية (٢٠١٣م)، باللّهجة الشّعبيّة، ضمّنتُه ردّاتٍ حسينيّةً، وقصائدَ إلقائيّةً وأبوذيّاتٍ. وكذلك هناك مجموعة من القصائد الوجدانيّة والغزليّة اسمها (ليل السّوالف صبر) للنّشر، ومجموعة أخرى اسمها (لوم وعتب)، وحصل لي الشّرف عنْ طريق أحد الأصدقاء مِنَ النّجف الأشرف، عرضَ عليَّ إرسال سيرتي الذّاتيّة وقصائدي لكي يضمّنها الشّيخ عبد الرّحيم الغرّاوي في موسوعته (معجم شعراء الشّيعة)، وفعلاً حصلتُ على (١٠) صفحات في المجلّد (٢٧) من الموسوعة.

الخطوة: ما المهرجاناتُ التي شاركتَ فيها؟

شاركتُ في العديد مِنَ المهرجانات والمسابقات، مثل مسابقة الجود في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وشاركتُ في جميع مؤتمرات مؤسّسة شهيد المحراب في النّجف الأشرف، وشاركتُ في إعلام الرّوضتين بين الحرمين عليهما السلام في ولادة علي الأكبر عليه السلام، والسّيّدة زينب عليها السلام، ولديّ شهادات بذلك، وقدْ كانتْ لي مشاركة خارجيّة وحيدة في جمهورية إيران شاركتُ فيها بقصيدة عنوانها (مولد النّور)، فزتُ فيها بجوائز ذهبيّة.

الخطوة: هل لديكم اهتمامات أُخَر غير الشِّعر؟

لديَّ مشروع كتاب عنْ (الجمل، رؤوسها وأسبابها)؛ لأنّي قرأتُ في تاريخ الطبريّ والعقد الفريد مواقف تدينُ عائشة وطلحة والزّبير وعبد الله بن الزّبير، وأحاول أنْ أُصدرَها في كتابٍ -إنْ وفّقتُ-.

الخطوة: هل لديكم مكتبة خاصّة؟ وما أهمّ مقتنياتها؟ وما اعتزازكم بالكتاب وأهميّته، وهل زاحمهُ الكتابُ الإلكترونيّ؟

كانتْ لديّ مكتبة عامرة جدّاً فيها مجموعة كبيرة جدّاً مِنَ الكتب، وكنتُ أنقلها مِن مكانٍ إلى آخر؛ خوفاً مِن تفتيش الحزب؛ ولأنّنا كنّا هاربينَ ومطاردينَ مِن النّظام؛ وخوفاً مِن التّفتيش، حرقنا الكتب، ولكنْ بعد سقوط النّظام أخذتُ أقتني الكُتُب، وكان مَنْ يصطحبني يقرأُ لي عناوين الكتب لأشتريَ ما يُفيدني، بعدها - وبفضلِ الله- أصبحَ لديَّ جهاز الحاسوب، وفيه البرنامج الصّوتيّ الخاصّ بالمكفوفين، فحمّلتُ أكثرَ مِنْ ألفِ كتابٍ في الأدبِ والشِّعر والتّاريخ والفقه الشّيعيّ والسُّنّي، فضلاً عن ذلك، لديَّ ما يقرُبُ مِن مائة شريط (كاسيت) صوتيّ، أسجِّلُ عليه الشِّعر الخاصّ بي، بعدَ فقد بصري، وكتابُ الموسّع نفسُه ألّفتُه على المسجّل، أسجِّلُ وبعد ذلك ينقلُها أولادي، ثُمَّ أصحِّحُ.

الخطوة: أهمُّ الشّخصيّاتِ التي التقيتُم بها، أو كانَ لها الأثرُ فيكم؟

مِنَ الشّخصيّات الأساسيّة في حياتي، الذي كان بمنزلة الأب الرّوحيّ بالنِّسبة إليّ، هو السّيّد عليّ الحرّاك رحمه الله في أمّ قصر، كانَ متواضعاً، متديّناً، لطيفَ الرُّوح، وكان لهُ نَفَسٌ شعريٌّ. وكنتُ -أيضاً- مِنَ المتابعينَ لأخبار السّيّد مير محمّد رحمه الله، لكن لمْ يحصلْ لي شرف لقائه، وكذلك السّيّد عبد الحكيم رحمه الله، الذي زار البصرة عندما كنتُ صغيراً، فسألتُه مِن بين الحضور ما هو الأ أمر بالمعروف والنّهي عن المنكر؟ فأجاب عن سؤالي، وأنا يغمرني الفرح والسّرور. لمْ يكنْ لي احتكاكٌ كبيرٌ في البصرة؛ بسبب الهجرة، وكنتُ أحضر الاحتفالات ما قبل عام (١٩٧٩م) في مواليد الأئمّة عليهم السلام، مثل الاحتفال الذي كان يُشرف عليه سيّد حيدر الحلو رحمه الله في منطقة الجمهوريّة بمشاركة مجموعة مِن الشّعراء، مِنْ ضمنهم السّيّد غالب الياسريّ، وغالب الناهي، وغيرهما، وأحد مهرجانات البصرة التي كان يُشرف عليها الشّيخ محمّد جواد السّهلانيّ، وكان عندي الكرّاسُ الخاصُّ

به، ومِنْ المشاركينَ فيه: الشّاعر جعفر الهلاليّ، وعبد المنعم الفرطوسيّ، والشّيخ الوائلي، وأحدُهم كانَ يقول:

بالأمسِ قدْ هَتَفَ الرِّفاقُ لماركس
واليومَ حزبُ البعثِ مجّدَ عفلقا
وكلاهُما كفرٌ بدينِ محمّدٍ
وكِلاهما بسما الغوايةِ حلّقا

الخطوة: ما هي نظرتكم لمستقبل الشِّعر بشطريه الفصيح والشّعبيّ؟

الشِّعر بخير، وسيبقى بخير؛ وذلك لحاجة المؤسّسات إليه، ، والشّخصيّات، وكذلك حاجة المناسبات الدّينيّة، والوضعُ السّياسيُّ يفرضُهُ؛ لما فيه مِنْ أحداث.

الخطوة: ماذا تُمثّل البصرة لعبد الحُسين الحلفيّ، وهل كان لها نصيبٌ منْ شعرِهِ؟

البصرةُ هي الأمّ، وفي فترة الـ(١٧) سنة التي عشتُها بعيداً عنْ أحضانها، كان لديَّ الحنين والشّوق الكبيرانِ إليها، وكان لي قصيدة عنها، قرأتُها بعد السّقوط في أحد مهرجانات بغداد، بحضور كاظم إسماعيل الكاطع، وقدْأثنى عليها، وممّا جاء فيها:

إجت مهضومة تصرخ حيل ... شكّت زيجه البصرة
إجت جابتْ سعفهه سيوف ... لأهل الغيرة والفُقْرة
ما تقبل تجيهه سمال ... مثل اسماهه الغبرة(٢)
وما تقبل غريب يمر على البيبان ... ويخوّف طفله إيجفلَه وينهره
عزيزة البصرة وكت الضِّيم ... تِلفِّ حزامهه دربين وتعكرة
وكريمة البصرة للخطّار للجوعان للمحتاج ... تنفض كل بساتين الجنوب وتكرم التّمرة
وحزينة البصرة صار سنين ما مرّ الكحل بعيونهة الحلوات ولا مرّ بشفايفهه قلم حمرة
أوف حبيبة كلبي يا البصرة يمّ البرحي والكنطار والخضراوي والثّورة
أنشدج أشو طوّل حزن عاشور ... جا يمته تجيلج فرحة الزّهرة
صدك يمته تجيلج فرحة الزّهرة.

الخطوة: كلمة أخيرة، كيف ينظرُ الشّاعر عبد الحسين إلى التُّراث البصريّ، وفتح العتبة مركزاً لذلك؟

المعروفُ لا يُعرَّف، وأسألُ الله أنْ يوفِّقكم لإبراز التّراث البصريّ العريق، وأسألُ اللهَ لكم التّوفيق لما فيه خير الدّنيا والآخرة، وأسألُ اللهَ أنْ يَمُنَّ على العراق بالأمان، ويُديم علينا نعمة العتبات المقدّسة واسمحُوا لي أنْ أقرأ آخر قصيدة أو ما قبلها، التي تخصُّ فتوى الجهاد والوضع السّياسيّ القائم باسم (عرس الشّهادة[٣]) وأشكركم كثيراً على تشريفي بزيارتكم، وأنا ممتنٌّ كثيراً لذلك.

هوامش

١- جريمة معروفة وقعت بتاريخ الرابع من تشرين الثاني ٢٠٠٦ والقصيدة منشورة.

٢- يقصد البعثيّة.

٣- نُشرتْ في العدد الثّالث منْ مجلّتنا (الخُطوة).

حُسينيّةٌ وموكبٌ
السيّد (موسى البطّاط) في البصرة

• الشيخ مدرك الحسون

مِن الأمورِ التي فيها حياةٌ للقلوبِ، وتطييبٌ للنّفوسِ، مجالسُ الذّكر والعبادة والموعظة، كما ورد في الحديث عن الإمام الصّادق عليه السلام؛ إذْ قال: (مَنْ جَلَسَ مجلساً يُحْيي أمرَنا، لَمْ يمُتَ قلبُهُ يومَ تَموتُ القلوبُ)[1]، فالمؤمنونَ الّذين يحضرونَ مجالسَ أهل البيت عليهم السلام، وينهلونَ من مائدتِهم، ترقى بذلك نفوسُهم، وتَحْيى قلوبُهم. والحُسينيّة واحدةٌ من تلك المجالس، التي يستقي منها المؤمنونَ النّفحات الرّبّانيّة وعزائم الإيمان، وحُسينيّة السّادة البطّاط إشراقةُ نورٍ ضمنَ قافلةِ مجالسِ المؤمنينَ العامرة.

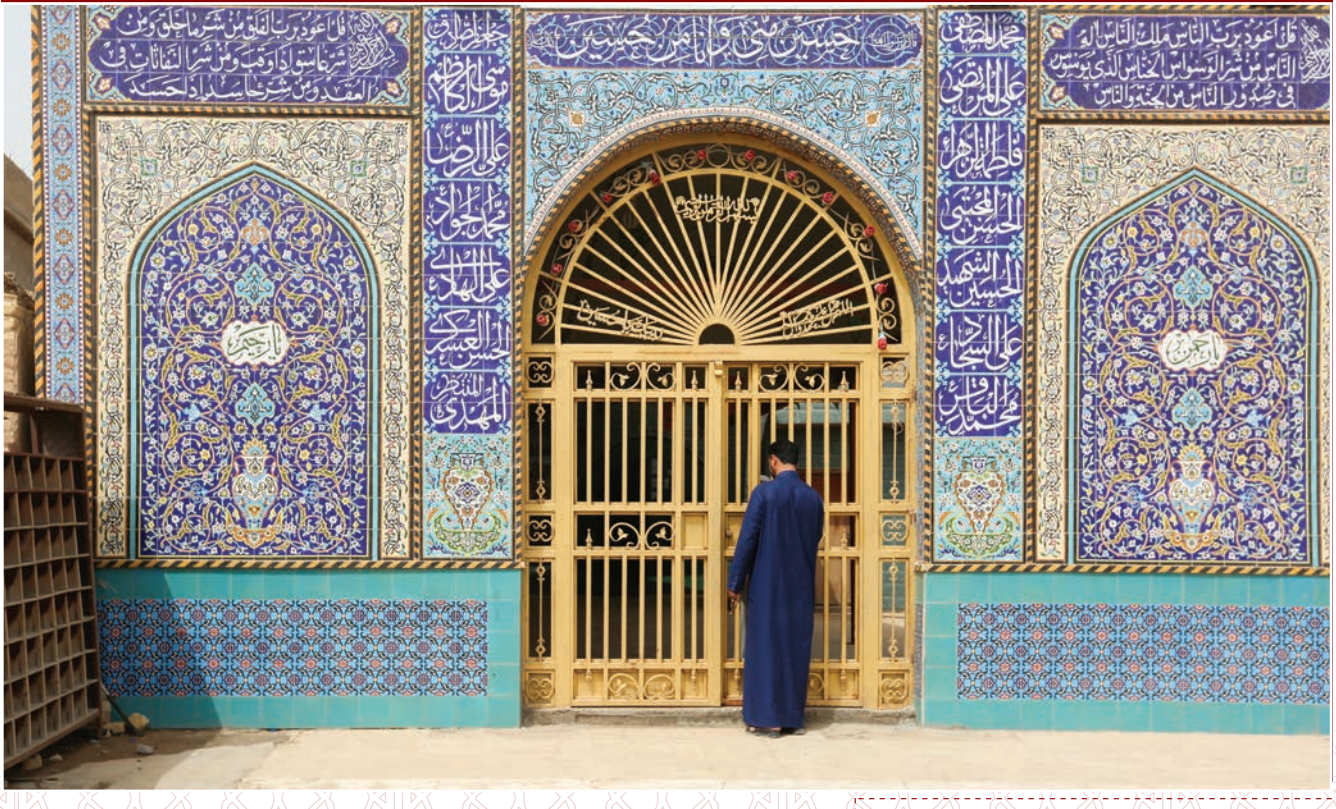

صفتُها وتاريخُها

تُعدُّ حُسينيّةُ السيّد (موسى البطّاط) من الحُسينيّات القديمة التي شُيِّدتْ في نهاية القرنِ التاسع عشر الميلاديّ، في حدود عام (١٨٩٩م)، وقدْ سُمّيت بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسّسها السيّد (موسى البطّاط)، وتقعُ في منطقة (الجبيلة)، شارع السّايلو (الخربطليّة).

كان بناؤها الأوّل من القصبِ والموادّ الأوليّة في حينه، وبعد فترةٍ من الزّمن تعرّضتْ مدينة البصرة إلى فيضان، فتضرّرتْ الحُسينيّة بسبب ذلك، فأُعيدَ بناؤها بناءً محكماً من مادّة الطّين (اللِّبن)؛ فكان سُمْكُ الجدار فيها ما يقرُب من المترِ تقريباً.

الحُسينيّةُ من الداخل على قسمين: قسمٌ صيفيٌّ مفتوحٌ، ولهُ سقيفةٌ يتخلّلها الهواء، وقسمٌ آخر يُسمّى بـ(القسم الشتويّ)؛ لأنَّ بناءَهُ مُحكمٌ ومُغلقٌ.

تحتوي الحُسينيّة على ستّة أعمدة مصنوعة من الخشب تشام، وكذلك على بابٍ خشبيٍّ مصنوعٍ من الخشب تشام-أيضاً- جاء به السّادة من الهند، وعمره (١٢٠) عاماً أو أكثر، ووزنُه (٥٠٠-٦٠٠) كيلو غرام تقريباً، كان يُمثّل بابَها الرئيس، ويُعدّ قطعةً أثريّةً نادرةً تحكي تاريخ الحُسينيّة، وهو موجودٌ ومحفوظٌ فيها إلى الآن.

بعد سقوط النّظام البائد، مرّت الحُسينيّةُ بعدّة مراحل من التطوّر العمرانيّ، فقد بُنيتْ بحلّة جديدة بالموادّ الحديثة من الطابوق والإسمنت، على مساحةٍ تقدّر بـ(٥٨٦) متراً مربّعاً تقريباً، وقد بُني سقفها من الكونكريت، وغُلّفَ حرمُها الداخليُّ إلى المنتصف (بالسّيراميك)، وتميّز مدخلُها ببابٍ كبيرٍ مقوّسٍ مصنوعٍ من مادّةٍ حديديّةٍ على الطّراز الإسلاميّ، ويتوسّط حرمَها عمودانِ مغلّفانِ بالسّيراميك إلى المنتصف، ويتلقّى الدّاخلَ محرابُها مزيّناً بالكاشي الكربلائيّ المرصّع، حاكياً سورة الكوثر المباركة.

والحُسينيّةُ من الدّاخل مصنّفةٌ إلى قسمين: حسينيّة للرِّجال، ومساحتُها الكلّيّة (٤٠٠ متراً مربّعاً)، ومساحة حرمِها الدّاخليّ (١٣٥ متراً مربّعاً)، وحسينيّة للنّساء، ومساحتُها الكلّيّة (١٣٦ متراً مربّعاً)، ويُوجدُ ملحقٌ للحُسينيّة فيه غرفتان، إحداهما لاستقبال الضُّيوف، والأخرى لضيافة خطيب الحُسينيّة في المواسم المعلومة، ومساحتها تقدّر بـ(٥٠ متراً مربّعاً).

أمّا الواجهةُ الخارجيّةُ للحُسينيّةِ، فقد غُلّفتْ بالكاشي الكربلائيّ، يتوسّطها بابٌ مقوّسٌ مصنوعٌ على الطّراز الإسلاميّ القديم، منقوشٌ على جانبيه أسماء الأئمّة المعصومينَ عليهم السلام، ويعلوه حديثُ النبيّ صلى الله عليه وآله: (حُسينٌ منّي وأنا مِن حُسينٍ)، وعن جانبيه نُقشتْ المعوّذتانِ بألوانٍ زاهيةٍ جميلة.

أنشطةُ الحُسينيّة

تميّزتْ حُسينيّةُ السّادة البطّاط بإقامتها صلاة الجماعة يوميّاً بصورةٍ مستمرّة بإمامة السيّد (بدرالدّين البطّاط).

وكسائر مراكز العبادة، تُحيى في الحُسينيّة جميعُ المناسبات الدّينيّة، من شهادات الأئمّة عليهم السلام وولاداتهم، فكان لها الدّور المميّز في إحياء أمرهم في أيّام أفراحهم وأتراحهم عليهم السلام.

وتضمّ الحُسينيّة (موكب الوحدة الحُسينيّ)، الذي شارك السّادة البطّاط في تأسيسه بأمر السيّد العلّامة (أمير محمّد القزوينيّ +)، وهو يُعدّ من أكبر مواكب

والدّوغجيّ، والكثير من القرّاء المرموقين.

أمّا بالنسبة إلى مؤذّنيها، فقد توالى على الحُسينيّة الكثير من المؤذّنينَ، نذكر منهم: الحاج خضير رحمه الله، وكان رجلاً كبيراً مكفوفَ العينينِ مبصرَ القلبِ، وجاء من بعد حفيده الحاج عليّ (أبو حسين)، وما يزال هو مؤذّن الحُسينيّة.

من ممّيزات الحسينيّة

ممّا امتازت به حُسينيّة السّادة البطّاط - فضلاً عن كونها مكاناً للعبادة والذّكر، وإحياء مناسبات أهل البيت - أنّها أخذت طابعاً أوسع وأشمل، فكانت تُعدُّ مضيفاً وملاذاً للوافدينَ وأبناء السّبيل؛ إذْ إنّه في الزّمن السّابق لم تكن الخدمة الفندقيّة متوافرة، أو قليلة في البصرة، كما كان السّفر والتنقّلُ صعباً ومتعباً؛ لعدم وجودِ وسائل النّقل الحديثة، فكانَ المسافر بحاجة الى الإقامة والاستراحة، فيكون مبيتُه في هذه الحُسينيّة، فما كان يمرُّ يومٌ على هذه الحُسينيّة إلّا وفيها ضيفٌ أو أكثر، وتقدّم لهم واجب الضّيافة.

وكانت الحُسينيّة بما فيها (موكب الوحدة الحسينيّ)، في ذلك الزّمان مكاناً مركزيّاً

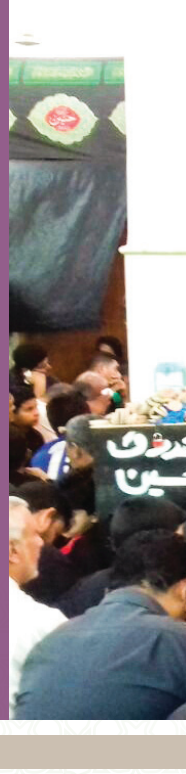

لتجمّع المواكب في أيّام عاشوراء، فكانت تضجُّ بالمواكب والمعزّينَ، الذين يقدمونَ من داخل العراق وخارجه؛ ليجدّدوا البيعة لسيّد الشهداء وأبي الأحرار الإمام الحُسين عليه السلام، ومِن ضمن المواكب التي كانت تفِدُ عليها: موكب جامع الفقير، وموكب جامع آل شبّر، وموكب البقّالينَ، وموكب القصّابينَ، وغيرها من المواكب، ولم يتوقّف نشاطها هذا إلّا عند بداية مجيء البعثيّين إلى العراق سنة (١٩٦٨م)، وتسلُّطهم على رِقاب النّاس؛ إذْ كان من أولويَّاتهم محاربةُ المجالس الحُسينيّة، واستمرّتْ المحاربة طول فترة حكمهم الظالم، وبعد سقوط ذلك النّظام عام (٢٠٠٣م)، تمّ إعادة تشكيل هذا الموكب.

وبالنظر إلى كون مؤسِّسي الحُسينيّة من ذوي الوجاهة بين أهالي المنطقة، غدتْ الحُسينيّةُ محلّاً للقضاء وفضِّ النّزاعات والخصومات، فكانوا يتقاضَونَ فيها لحلِّ مشاكلهم الخاصّة والعامّة، وكان السيّد (عبّاس) والسيّد (عودة) هما مَن يتولّيا ذلك، مقتدينِ بجدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذْ كانا يحلّانِ مشاكلَ المسلمينَ في المسجد، فكانا مصداقاً للحديث الوارد عنه صلى الله عليه وآله: (صلاحُ ذاتِ البينِ أفضلُ مِنْ عامّة الصّلاةِ والصّيامِ[٢]).

المضايقاتُ والتّضحياتُ

تعرّضتْ الحُسينيّةُ إلى كثيرٍ من المضايقات في الزّمن السّابق، ففي سنة (١٩٦٥م)، أمرتْ الحكومة بإخلاء عامّة المنطقة؛ لأنّهم أرادوا أنْ يُشيّدوا شركة المنتجات النفطيّة في المنطقة، وفعلاً، رفعوا كلّ البيوت، ووصلوا إلى الحُسينيّة، إلا أنهم لم يستطيعوا الاقتراب منها؛ لمعارضة أهل المنطقة، وبفضل الله بقيت الحُسينيّة.

وفي سنة (١٩٨٩م)، جاء قرار إعمار البصرة من قِبل الحكومة المتسلّطة، فأُصدرَ قرارٌ يمنع بقاء أيّ بناءٍ من الطّين واللّبن في المدينة، وكانت الحُسينيّة مبنيّةً من الطّين، فهُدِّدتْ بالهدم، إلّا إنّه في ذلك الوقت جاءتْ لجنةٌ مشتركة من بغداد والبصرة، واطّلعتْ على الحُسينيّة، فقرّرتْ أنَّ هذا المكان يُستثنى من القرار، فلم تُهدم.

وفي نهاية سنة (٢٠٠٢م)، وقبل سقوط النّظام بسبعة أشهر، جاء قرار بتوزيع أراضٍ سكنيّةٍ في المنطقة ، فأمرتْ الحكومة - أيضاً - بعض الأهالي بالرّحيل، واستولوا على البساتين الموجودة، ومن ضمنها بستانٌ خاصٌّ بالسّادة البطّاط، ولكن - بحمد الله - وصلوا إلى مكانِ الحُسينيّة واكتفوا بذلك،

وبقيتْ الحُسينيّة شاخصة وعامرة بذكر الإمام الحُسين عليه السلام، وبالصّلاة والدّعاء والعبادة لله تعالى، فشاء اللهُ تعالى أنْ تبقى هذه الحُسينيّة على الرُّغم من كلّ الضّغوطات والمضايقات التي واجهتها.

ومِن سوءِ ما تعرّضتْ له الحُسينيّة، أنّها في السّابق كانت تحتوي على مكتبةٍ تضمُّ بعضا من الكتبِ الأخلاقيّةِ والدّينيّة التي تُسهم في نشر الوعي الثقافيّ والدّينيّ بين جموعِ المؤمنينَ؛ لما للقراءة والكتاب من أثرٍ جميلٍ حثّ الإسلامُ عليهما، وأنَّ الأمّة التي تقرأ هي أمّة حيّة لا تموت؛ لأنّها سوف تعرف وتطّلع على حقائق الأمور، ومِن المعلوم أنّه في ذلك الوقتِ كان النّظام البائد

يقتحمُ الجوامعَ والحُسينيّات بين الحين والآخر بحثاً عن الكتب، وخصوصاً الدّينيّة منها؛ وبسبب هذه الكتب اعتُقل بعض المؤمنينَ؛ إذْ كانت ذريعةً لهم لفعل ذلك، فقرَّر المتولّي في سنة (١٩٨٢م) تقريباً دفنَ هذه الكتب، والآن لا تحتوي الحُسينيّة إلّا على مكتبةٍ متواضعةٍ.

ومِن التأريخِ المؤلمِ لهذهِ الحُسينيّةِ المباركةِ الذي امتزجَ مع كلّ نسمةٍ فيها، ومعَ كلِّ حركة وسَكَنَةٍ من روّادها، فخالطَ ذكرياتهم وموروثاتهم، أنّها قدّمت مجموعةً من الشّهداء في طريق خدمة الإمام الحُسين عليه السلام؛ إذْ أُعدِمَ منها اثنا عشر شابّاً، وكان جلاوزة النظام المقبور يسمُّونها بالوكر.

وعلى الرّغم من هذه الضّغوطات ومن المحاربة المستمرّة، لمْ ينقطِعْ ذكرُ سيّد الشّهداء عليه السلام فيها، بل كان مستمرّاً؛ فقدْ قال السّيّد (بدر الدّين البطّاط) المتولّي الحالي: كنّا نجتمعُ وبعض المؤمنينَ في تلك الأيّام الصّعبة، ونُغلقُ بابَ الحُسينيّة، ونؤدّي فيها شعائرَنا الحُسينيّة بعيداً عنْ أعينِ السّلطة.

هكذا هي ثمارُ الحُسين عليه السلام، مونقةٌ ممرعةٌ مستوسقةٌ، وستبقى حُسينيّةُ وموكبُ السّادة البطّاط واحدةً من تلك الثّمار الطيّبة، ومِن تراثِ البصرة، التي تعمل على نشر الثّقافة المحمّديّة الأصيلة، وزرع المحبّة بين الآخرينَ، والسّعي في قضاء حوائج المؤمنينَ.

هوامش

١- الدّعوات (سلوة الحزين)، قطب الدّين الروانديّ: ص٢٧٨.

٢- الكافي: ٧/ ٥١.

التسمياتُ القديمةُ في البصرة

(الحلقةُ الثانيةُ)

• بقلم : كريم علاوي

السيّارة كانت تُسمّى (طرام)، و(ترام)، ثمّ (موتْكار)، والسيّارة الكبيرة ذات الثلاثينَ راكباً تُسمّى (أبو عرام)؛ لأنَّ أحد الأفلام المصريّة عُرِضَ في البصرة في أثناء استعمال هذه السيّارة، والسَّائقُ يُسمّى (دريول)، والجمع (دريوليّة)، والرَّاكبُ يُسمّى (عِبْري)، والجمع (عِبْريّة)، وتُسمّى العجلةُ (جَرخ)، والجمع (جروخ)، وتُسمّى الجهةُ الخلفيّة من السيّارة (الخير) يعني المؤخّرة، ويُسمّى الأمام منها (الصّدر)، ويُسمّى (رنك) العجلة (كاري)، والصِّغار يستعملونَ العِصيَّ الصّغيرة لدفع (الرِّنك) إلى الأمام، وهي لعبةٌ كانت لِلصِّغار.

ويُسمّى القطار (ريل) (يا ريل صيح بقهر!)، وتُسمّى سكّة القطار (ريل)، ويُسمّى مفتّش التذاكر في القطار

(تي تي)، وتُسمّى العربة (فاركون)، ويُسمّى المكان الذي يجلس فيه السّائق (قَمارة)، والسَّائق (دريول)، ويُسمّى الكاتب الذي يُسجِّل (الحَمولة)، ويُسمّى الحارس (كارْد)، وتُسمّى العربةُ الصّغيرةُ التي تسير قبل القطار للتأكُّد من سلامة السِّكّة (طرزينة)، ويُسمّى العاملُ في القِطار الذي يقوم بتغيير سَيْرِ القِطار مِن سكّةٍ إلى أخرى (مقَصْجي)، وتُسمّى التذكرة (تكت)، ويُسمّى العاملُ في القِطار الذي يُقدِّمُ الأكلَ للرُّكّاب ويُلبِّي طلباتهم (بوي).

أمَّا الباخرةُ الكبيرةُ الأجنبيَّةُ التي تأتي إلى البصرة بحمولةٍ من الخارج وتُشحَنُ من البصرةِ، فتُسمّى (ميل)، ومنها: (فاص ميل)، و(دمرا)، و(دواركا)، ويُسمّى القبطان (الكابتن)، ويُسمّى المهندس (إنجنير)، ويُسمّى رئيس المهندسين (جيف إنجنير)، وتُسمّى الرافعة

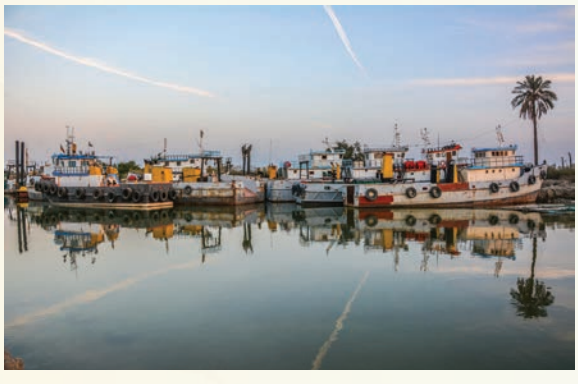

(كرين)، ويُسمّى سائق الرافعة (ونْجْ مان)، وتُسمّى الحمولة (كاركو)، ويُسمّى كاتبُ الحمولة (تالي كلارك)، ويُسمّى الطَّبَّاخ (كوك)، ورئيسُ الطبَّاخينَ (جيف كوك)، ويُسمّى ـ أيضاً – (فيزاري)، والكلمةُ هنديَّةٌ؛ لأنَّ أكثر طواقم البواخر التي تأتي إلى البصرة كانوا من الهنود، ويُسمّى رئيس العمّال (سبرويزر)، ومساعده (أسستن برويزر)، والسّطحة (ديك)، ويُسمّى حارس سلّم الباخرة (وجي مان).

ويُسمّى الزورق البخاريّ (ماطور)، ويُسمّى الزَّورق البخاريُّ السَّريعُ (طيّارة ماي)، وكانت الشّركات الأجنبيّة التي لديها أشغالٌ على ضفاف شطّ العرب والأنهار الأُخَر، مثل: المكابس والجراديغ وبساتين النخيل، تَستعملُ هذه الزوارق السّريعة.

وتُسمّى العربةُ ذات الحِصانين أو الحصان الواحد (عَرَبانة)، وجمعُها (عَرَباين)، وتُسمّى العربانة ذاتُ الحِصانَين لنقل الحمولة (بلشقة)، ويُسمّى السّائق للجميع (عَرَبَنْجي)، وقدْ أُسِّست في البصرة سنة (١٩٠٤م) شركة (عرباين) ومديرها (منكرديج)، والد التاجر الكبير في الحديد والخشب (سيمون كربيان)، ويُسمّى سوط العربنجي (قامجي).

وتُسمّى الدَّرَّاجةُ الهوائيّة (بايسكل)، وأشهر الدّراجات (السّركَالي) الذي كان يُستعمَل في البريد بأنواعه (الفيلبس)، و(أبولو)، و(الرّوج)، ومنْ أشهر راكبي الدرّاجات: (يوسف الهندي) مِن نادي الميناء الرّياضيّ، الذي فازَ ببطولة العراق في بداية الأربعينيّات، و(نوري الهوّاز)، و(فائق العيدانيّ)، وفي بعض المناطق كان هناك (مُصلِّح) درّاجات، ولديه درّاجاتٌ يؤجِّرُها بحساب السَّاعة، أو يؤجِّرُها من المغرب إلى صباح اليوم الثاني بما يُسمّى (اللَّيليّة)، ومقابل شرطة العشّار – حاليّاً

– ما يُسمّى (البايسكلجي حمد)، وتُسمّى الدّراجات البخاريّة (ماطور سيكل)، وفي الثلاثينيّات كان لدى الحاج (كاظم بريج) (ماطور سيكل) نوع (هاري ديفيد)، وكذلك في محلّة العشّار لدى (طاهر بنكَول)، وكان باب دارهما مرتفعاً عن الشارع، فكان يستعمل خشبة (دوسة) يصعد عليها للدُّخول إلى الدَّار، وعند دخول القوّات البريطانيّة البصرةَ سنة (١٩٤١م) انتشرتْ الدرّاجات البخاريّة، وكان أشهر راكبي الدرّاجات البخاريّة (ياسين خضير) في منطقة (أبو الأسود)، وكان يقوم ببعض الحركات، ثمّ (حميد مجيد)،

و(رشيد مجيد)، و(أحمد الدّيوان)، و(محسن فرج)، ثمّ (نوري يشوع)، ومن أنواع هذه الدرّاجات: (هالي ديفيد)، و(نورتن)، و(بي أس أي)، و(جاوة).

أمَّا بائع السَّكَاير، فيُسمّى (التنجي)، وكان التنجي يبيعُ السَّكَاير التي تُوضَعُ في علبٍ، ومنها الأجنبيّة، مثل: (الكَولد فلاك)، و(كرفن أي) (أبو البزّون)، و(العراقيّة تركية)، و(السّعدونيّة)، و(غازي) كان يبيع سكَاير (المزبّن)، و(الزّبّانة) موجودةٌ في أسفل الورقة يُوضَعُ فيها التبغ، وهي من الورق، ولكنّها أقوى من ورق السِّيكَارة، والسِّيكَارة نوعان: نمرة (١)، وتُسمّى الرّفيعة، ونمرة (٢)، وتُسمّى الغليظة، وكانت تُباعُ في ربطاتٍ، وكُلُّ ربطةٍ تحتوي على عددين من السَّكَاير، وعمليّة مَلْء ورق السّكَاير تتمُّ حين تُجمع داخل حزام من الجلد، ويُوضَعُ التبغ داخل هذه الأوراق، ثمّ يقوم عددٌ من المُختصّينَ بغلقِ أعلى السِّيكَارة، ويُسمّى (تدكيم)؛ إذْ تُباع في (لفّات)، ويلفُّ (التنجي) تبغ السَّكَاير، ويُسمّى ورق سكاير اللَّف الخفيف (البافرا).

والمُدخِّنُ يضعُ التبغَ في الورقِ ويُغلِّفُها، ويستعملُ لسانَه؛ إذْ (يلحس) الورقة، ثمّ تُلصَقُ بواسطة اللُّعاب.

ويُوضعُ التبغ في علبةٍ يحملُها

المُدخِّنُ، وتحتوي ورقَ اللَّف، وبعد ذلك استُوردت علبٌ خاصّةٌ، هي التي تلفُّ السِّيكارة.

ويبيع (التنجي) كذلك تبغ (الناركَيلة)، ومِن أشهر التنجيّة: المرحوم (كامل، أبو فوزي) في مدخل سوق المطاعم، والمرحوم (جواد الكاظمي) في سوق الخندق، و(الحاج حسين) في سوق المقام، ومِن أشهر لفّافي السِّكاير: (عبد علي الأسود)، و(كاظم الكاظميّ)، و(عبّاس).

مكتبة آية الله الحكيم في الهوير

إشعاعُ فكرٍ وحضارة

• شوقي حلو العبادي

كانت المكتبة تحتلُّ مكاناً كبيراً في بيتِ الشيخ عبد الكريم فرج الله، الذي تبنّى تأسيسَها أواخرَ عام (١٩٦١م)، وأُنشِئَت في منزلِه أوائل سنة (١٩٦٢) م.

بمحلَّين استثمرهما الشيخ رحمه الله من البيت نفسه، الذي يسكنُه هو وعائلتُه، على الطريقِ الرئيسِ داخلَ المنطقة، ومن بين المحلّات التي يرتادُها الآخرون للتسوُّق ، لتجمعَ الطبقةَ الواعيةَ التي أخذت على عاتَقِها قيادةَ نفسِها، وبعدَ مفاتحةِ الإمام السيد مُحسن الحكيم قدس سره بشأن الإنشاء والتأسيس، تمّت تسميتُها من قبل اللجنة التي شكّلَها الشيخُ عبدُ الكريم فرج الله رحمه الله بنفسه أسوة بسائر المكتبات الدينية باسم (مكتبةُ آيةِ الله الحكيم العامَّة في الهوير).

وكان من جملة دواعي التأسيس إيجادُ مركزِ انطلاقٍ لمكافحةِ انتشارِ التياراتِ الإلحاديةِ والحركاتِ المناوئةِ الأخرى آنذاك، وهناك هدفٌ آخرُ جوهريٌّ هو احتواءُ الشبابِ ولمُّ شملِهم من خلالِ المكتبةِ، وسدُّ الطريقِ أمامَ المتصيِّدين الذين يريدون الكيدَ برسالةِ النبيِّ الأكرمِ محمدٍ صلى الله عليه وآله.

إنطلقت الثقافةُ الإسلاميةُ في أوساطِ مدينةِ الهويرِ آنذاك من خلالِ المكتبةِ، وبدأ المثقَّفون والمهتمون يَرتادونها بشكلٍ ملفتٍ للنظر، وحينما لمسَ المرجعُ الحكيم قدس سره نشاطاتِ المكتبةِ على ساحةِ الواقع، بدأ يرفدُها بالكتبِ النوعيةِ، وكانت في متناولِ يَدِ جميعِ الشبابِ، ولربما رَبَتْ أعدادُ

كتبِها على الألفِ، وتمَّ تبويبُ كتبِها حَسبَ الحروفِ الأبجديةِ، و هو نظام الفهرسة المتداوَل وقتَها.

وبعدَ أن تيسَّرَت الأمورُ وتمَّت مفاتحة الشيخ رحمه الله بعضَ الشخصيات في الهوير، كالحاج عبد الزهراء، والحاج عبد الحسين السلمي بشأن مسألةِ بناءِ المسجدِ الجامعِ في الهوير، وتمَّت الموافقةُ وتبنّي الحاج رحمه الله للبناء ، كانَ همُّ الشيخ رحمه الله بناءَ المكتبةِ، فتمَّ البناء بحمده تعالى، فتمَّ نقلُ المكتبة بعد بناء المسجد في أواخر سنة (١٩٦٣م) الى داخل المسجد.

كانَ من بينِ نشاطاتِ المكتبةِ الواضحةِ جداً والمهمَّة جدا عقدُ الجلساتِ القرآنيةِ والندواتِ والاحتفالاتِ الدوريةِ التي تدعى

إليها الشخصياتُ العلمائيَّةُ الحوزويةُ والأكاديميةُ ، فكانَ يحضَر السيدُ حسينُ بحر العلوم، والسيدُ مهدي الحكيم، والسيدُ أمير محمد القزويني (رحمة الله عليهم أجمعين)، وغيرُهم من الشخصياتِ المرموقة.

إعتمدت المكتبةُ في تمويلِها على المساعداتِ المقدّمةِ من بعضِ المحسنينَ، إضافةً إلى بعضِ الحقوقِ الشرعيةِ التي كان يجلبُها الشيخُ من مكتب الإمام الحكيم قدس سره في النجف الأشرف، هذا سابقاً، وأما الآن، فتمويل برامجها بالكامل من مسؤوليات إدارة الفروع في النجف الأشرف.

تعرَّضت المكتبةُ الى مضايقاتٍ كثيرةٍ؛ فقد حوصرت من قِبَلِ اللا نظام البعثيِّ العفلقيِّ منذُ بدايةِ السبعينياتِ من القرنِ المنصرم، ومنذُ أنْ عرفتْ أجهزةُ اللا أمن القمعية حركةَ الشبابِ في المكتبةِ، فتمَّت الاعتقالاتُ والتصفياتُ في صفوفِ الشباب، ثمَّ تعرَّضت للإغلاقِ لفتراتٍ طويلةٍ كان آخرُها في بداية ثمانينيات القرن المنصرم، واستمرت إلى أن سَقَطَ حُكْمُ البعث الغاشم، وخصوصاً بعد حملة الاعتقالات التي طالت أعضاءَ المكتبةِ ومؤسسِها الشيخ عبد الكريم فرج الله رحمه الله.

تمَّ فتحُ المكتبةِ بعد إغلاقها الطويل من قبلِ شبابِ الهويرِ بعد سقوطِ حكمِ البعثِ، وأعيدَ إلى المكتبةِ الكثيرُ من الكتب التي فقدتْها، وقد كان للشبابِ المسلم في منطقةِ الهويرِ دورٌ متميزٌ في إعادة تنظيمِها ، ما أهلها للحصول على الكثيرِ من كتبِ التقديرِ والشكرِ والتكريمِ على إدارتِها المرتَّبة والمنظَّمَة لكثيرٍ من الاحتفالاتِ والمراسمِ العامَّة، إلا أنها فُقدت أثناء محاصَرَتِها من قبل البعثيين.

وقد كان هناك سجلٌّ للزائرين قد اختفى أيضاً ، وجُدِّدَ في الوقتِ الحاضر .

والجديرُ بالذكر: إن من أوائلِ الكتبِ التي وردت المكتبةَ: تفسيرُ مجمعِ البيانِ، والرسائلُ العمليةُ للعلماء، وإصداراتُ دارِ الأضواء، وغيرها تباعاً، إذ بدأت نواةُ المكتبة بعشراتِ الكتبِ التي أودَعَها متولّي

المكتبة الشيخ عبد الكريم فرج الله رحمه الله من مكتبته الخاصَّة فيها ، ويبلغُ عددُ الكتبِ اليومَ ما يقرب من (٣٥٧٠) كتاباً. وكان مما دونه الشيخ رحمه الله بخط يده مذكَّرَةٌ كتب فيها:

«عندما حَصَلَت الفرصةُ أن نقوم بدورِنا ـ كلٌّ حسبَ طاقته وظروفه ـ لفتحِ مكتبةٍ بقريتِنا تكونُ كنواةٍ باسم مولانا الأعظم المجاهد الكبير السيد محسن الحكيم دام ظله ، وقد أيَّدَنا قدس سره بمساعدةٍ ماليةٍ ومعنويةٍ من كتبٍ وغيرِها ، كما أننا ـ بحمد الله ـ لم نزل مستعدِّين للقيام بواجبها إن شاء الله تعالى ولما تستلزمُه من أبحاثٍ وبحوث ، لنكونَ بذلكَ قد أدَّينا بعضَ ما يجبُ علينا أداؤه ، حيث اتَّضح لنا حقيقتُه في أنه هو الواقعُ المطلوبُ الذي يجبُ على كلِّ مؤمنٍ اتَّصفَ بأنه قد آمن بمحمد وكتابه الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤٢. وقد ساعدَنا في هذه الحلبةِ وذلكَ المضمارِ نخبةٌ من الشبابِ المتحمّسِ لدينه ، فسارت مكتبتُنا بحمدِ الله سيراً محسوساً، وتقدمت تقدُّماً ملموساً ، وصارت موضعَ إعجابِ من يرتادُها من الزوّارِ والفضلاءِ من لجانِ التوجيهِ والموجَّهين من قِبَل سماحة السيد الحكيم قدس سره وغيرهم».

النخيل وصناعة الخوص

• السيد حسن الخطيب

فتحتُ عينيَّ في هذه الحياة وأنا أنظر إلى طولها الفارع، وطلعِها النضيدِ، وقد وصفها القرآنُ الكريمُ بقوله تعالى: ﴿**والنخل باسقات لها طلع نضيد**﴾[1]، وعشتُ في أرضٍ تُسمى أرضَ السواد، المليئةِ بهذه الشجرة، التي جعل اللهُ في خِلقتِها العجيبةِ رزقاً للعباد، فكان غذاؤهم من ثمرها المبارك، وأدواتُ منازلهم من سعفها وجريدِها، تلكَ هي النخلةُ التي ارتبط بها الإنسان ارتباطا وثيقاً، فهي من نِعَمِ الله عليه، فمنذ نشوء الحضارة كان لهذه الشجرة المباركة أثرٌ واضحٌ في حياة الإنسان وتراثه، خصوصاً في البلدان التي يكثرُ فيها وجودُ النخيل، فسُمِّيَ العراقُ بأرضِ السوادِ لكثرةِ نخيلِه.

صناعةُ الخوص

لأجلِ هذه العلاقة نشأت صناعةُ الخوص التي امتاز بها أهلُ الجَنوب، خصوصاً فيحاءَ النخيل، بصرةَ الخير والعطاء، فتُعَدُّ هذه الحِرفةُ من الفنِّ الشعبيِّ الموروثِ الذي يحكي التراثَ العريقَ لهذه المدينةِ.

يعتمدُ هذا الفنُّ على (خوص السعف)، الذي يحتاجُ إلى أصابعَ تمتازُ بالدقةِ والإتقان؛ إذ يؤخذُ الخوصُ من سعف النخيل، ويُعرَّضُ للشمس ليكتسب لوناً أبيضَ ناصعاً، وبعدَ يبسِه، يُصبَغُ قسمٌ منه بألوان جَذّابة: الأزرقُ والأخضرُ البنفسجيُّ والحنائيُّ؛ لتعطيه جمالاً ورونقاً يُبهرُ العيونَ بسحرِ تنسيقه و(سَفِّهِ)، وتؤخذ هذه الأصباغ الطبيعية من العطّارين في سوق البصرة القديمة.

طريقةَ صَبغِ الخوص

إنَّ طريقةَ صَبغِ الخوصِ بسيطةٌ؛ إذ يُغلى الماء بإناء كبير (الصفرية – الطشت)، ثم يُضافُ الصبغُ الطبيعيُّ، ويُغْمَسُ الخوصُ في الإناءَ لفترةٍ قصيرة، ويُخرَجُ ليُعرَضَ في الظل حتى يجفَّ، وبعد أن يكتسبَ الخوصُ اللونَ المطلوب فإن ذلك اللون لن يزول عنه حتى لو غُمِرَ في الماء مرة أخرى؛ إذ أنَّه يحتاجُ الى إنقاعه بالماء عند (سَفِّهِ)؛ ليعطيَه الماءُ مرونةً ملوناً كان أم لا.

أنواعُ خوصِ النخيل

الخوص المأخوذ من النخيل ثلاث أنواع:

النوع الأول: المأخوذ من لُبَّة (فلقة) النخلة، وينمازُ بصِغَر حَجمه ولونه الأبيضِ الناصع.

وهذا النوع من الخوص يستعمل في أنواع معينة من أدوات المنزل.

النوع الثاني: المأخوذ من سعف النخلة من غير لُبِّها، ويكون أطولَ وأكبرَ حجماً وأكثرَ خشونةً، ولا بد من

غمره بالماءِ ليكونَ طرياً عند سَفِّهِ في بقية الأنواع من الصناعات.

النوع الثالث: الخيسُ، الذي يؤخذ من فسائلِ النخيلِ، وتكون له خاصيةٌ تؤهِلُهُ لصناعة نوعٍ من الأدوات لا يُستخدم فيها غيرُ هذا النوع.

إن هذه الأنواعَ الثلاثةَ تكفي في صناعة أنواع عديدة من الأدوات، فلا يحتاج الحِرَفِيُّ وسائلَ خاصةً سوى أنامله الخلاقة و(المير) للخياطة، وخيطه من الخوص الأبيض والملون نفسه.

أهم الصناعات الخوصية

من أهم ما يصنع من الخوص ما يأتي:

١ـ المِهَفَّة

وهي أداةُ تحريك الهواء للتبريد في حرِّ الصيف، وتستعملُ ـ أيضاً ـ في إيقادِ الجمرِ للمشاوي بهزِّها بجواره لتحريك الهواء.

تُصنعُ المِهَفَّة من خوص لُبِّ النخيل (الفلقة)، وتُصنَعُ يدُها من جَريد السَّعف، وتكون لها ألوانٌ جميلةٌ متناسقةٌ، وفيها ـ أحياناً ـ صور تحكي التراثَ الأصيلَ، كالدلَّة، والفنجانِ، ومرشِّ ماءِ الورد، أو يُكتبُ عليها الخوص الملون نفسه أسماء العظماء والأعلام، أو أسماءُ المقتنين لها، فهي تُسَفُّ حَسَبَ الطَّلب.

٢ـ السُّفْرَة

وهي مائدة الطعام التي يوضع عليها لكي تحفظ ما يسقط منه عند الأكل.

تُسَفُّ السفرة ـ عادة ـ بشكل دائريٍّ من خوص اللبِّ أو الخوص المجاور له، ويكون سَفُّها طولاً ثم يُخاط بالـ(مير) بالخوص نفسه، فخمسة أمتار تُنتجُ (سُفْرَة) صَغيرةً، وتكون بحسب الطلب من حيثُ الحجم والألوان والزخارف.

٣- البِلَّة

هي (حصير) الخوص الذي يُفرَشُ في أفنية الدور وداخل الغرف، وهذه (الحصران) تختلف عن الحصير المصنوع من البردي أو البارية المصنوعة من القصب، التي تستعمل في السقف.

تُسَفُّ البِلَّة بِعُرْض مترٍ واحدٍ أو أكثر عرضاً، وأما الطولُ، فيكون بحسب الحاجة.

تكون البلة في الأغلب من الخوص الأبيض، وأما زخارفُها التراثيةُ وألوانُها الجميلةُ، فتكونُ وفقَ الطلب؛ لأنها مُكْلِفَةٌ من حيث العملُ وكميةُ الخوص الملوَّن المستعمل فيها.

٤- المِكْنَسة

وهي أداة تنظيف الأرضيات، وتُصنَعُ من الخيس المُقَطَّع إلى أقسام متساوية، يبقى فيها الجريد ليُشَكِّلَ قبضةَ المكنسة، وهي طبقتان (فِجَّتَان) يُخاطُ بعضها الى البعض الآخر، فتزداد قوةً وإحكاماً.

لا يكاد يخلو بيتٌ من البيوت البصرية من المكنسة؛ للحاجة الماسة لها.

أدواتٌ أخرى تُصنعُ من سَعف النخيل

وهناك أدوات أخرى تصنع من سعف النخيل، كالـ (حَلَّانة)، وهي زنبيلُ التمرِ الذي يُستخدم لنقله وحفظه، وحمالة الـ(فُرْوَد)، وهي الأداةُ المستعملةُ في عملية تسلُّق النخلة، والـ (سْلال): وهي أنواع الزنابيل

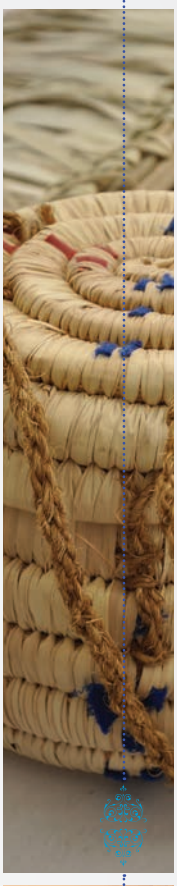

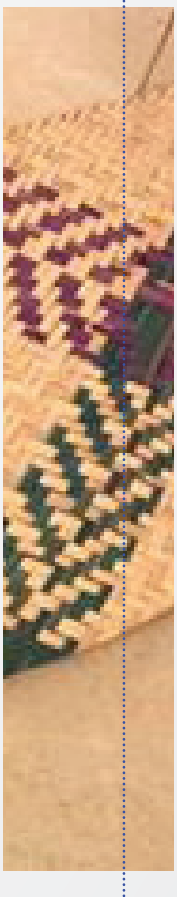

التي يُحفَظُ الطعام فيها ويُنقَلُ ، والسجّادة: وهي مثل البلّة، ولكنها صغيرةٌ تُستَخدَم للصلاة أو جلوس الأشخاص.

وهذه الأدوات كانت تُستعمل بكثرة قبل الحداثة، وأماكن صناعتها أريافُ البصرة وأقضيتُها.

أماكن انتشار الصناعات الخوصية

الداخلُ لقضاء القُرْنة في عقود القرن الماضي، كان يرى السحرَ الخلابَ ولوحةَ الفنِّ الجميل على طرفي الطريق الذي يَشُقُّ القضاء، ولا أنسى ما رأته عينيَّ في السبعينيات من ذاك القرن، عندما مررتُ عبر ذلك الطريق، وقد بهرني ذلك المنظر الراسخُ في مخيَّلتي لحدِّ الآن؛ إذ رأيتُ أبداعَ العاملين بحرفة الخوص وما حاكته أيديهم من صور الفن والجمال الرائع.

ولقضاء أبي الخصيب الحظُّ الأوفرُ من هذه الحرفة الى يومنا هذا، وقد التقينا بالزايرة هدية (أم جاسم) حفظها الله، البالغة من العمر ستين عاماً، وهي من سكنة (المْحيلَّة)، إحدى قرى أبي الخصيب، وفيها سوق قد اكتسب جمالَه ورونقَه بهذه الأدوات التي تصوغها أيادي وأنامل خلاقة كأناملِ الزايرة أم جاسم وبناتها، اللاتي كُنَّ يعملنَ معها في (سَفِّ) هذه الأدوات التراثية الجميلة، وهي تعمل بهذه الحرفة منذ صغرها، وقد تعلمت هذا الفن من أختها الكبرى أمِّ نجم وزوجةِ أخيها أمِّ عبد الأمير، ولا زالت تنسج بيديها المباركتين الـ (سفرة) ذات الألوان الزاهية والأحجام المختلفة، والـ(مهفة)، التي كتبت عليها – نسجاً– أحبَّ اسم لقلبها، وهو اسم شفيعها لدار حشرها الإمام الحسين عليه السلام.

عند سؤالنا إياها عن كيفية صياغة وسَفِّ هذه الأسماء، قالت: إني أسِفُّ الـ(مهاف) على نوعين: الكبيرة الملوَّنةُ والصغيرة، وقد أخذتُ هذه الحرفةَ من أختي، وتعلمت كيفيةَ النقش في صغري، وأغلبُ النقوش مستقاةٌ من تراثنا المعاصر، كالمِبْخَرَة والمِكْحَلة ومرشِّ ماءِ الوردِ والدلَّةِ والفنجان.

وأما الأسماء، فتكون بحسب الطلب، فالناس يأتون لي من جميع المناطق والمحافظات والبلدان، كالحجاز والكويت، ويعطونني أسماءَ أسِفُّها لهم لتكون (صوغات) تُحمَلُ من أرضِ البصرةِ، التي تمثل لهم ذكريات الآباء والأجداد؛ إذ كان اعتمادهم الأساسي في معيشتهم على البصرة، التي كان سوقُها ومنتجاتُها مصدرَ معيشتهم.

أما اليوم، فقد قلَّ الطلب والإقبال على هذه المنتجات؛ لدخول الأجهزة والأدوات الحديثة، لكنَّ بعضَ الناس الضعفاء يطلبون المكنسة اليدوية والمهفَّة، وأما السفرةُ، فتُطلَبُ كرمزٍ تراثيٍّ يزيِّن الجدران، أما سائر الأدوات، فلا وجودَ ولا طلبَ لها.

ونحن ـ كمعنيين بالتراث وإحيائه ـ اخترنا أن نُبَيِّنَ هذه الحرفة؛ عَلَنَّا نُساهمُ في إحياء هذا الفنِّ الموروث الذي يحكي تراثَنا البصري الأصيل.

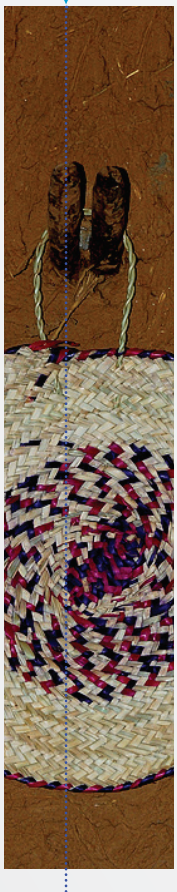

هوامش

١- سورة ق: ١٠.

المعبد اليهودي (التوراة)

• هاشم محمد علي العزام

تعودُ أصولُ اليهودِ في العراق إلى ثلاثة أزمنة: الأسرى من السبي الآشوري في الألف الثاني قبل الميلاد، ثم الأسرى من السبي البابلي في الألف الأول قبل الميلاد، وأخيرا: الهاربون من الجيوش الرومانية عام خمسين للميلاد، عندما ثار اليهود على الدولة الرومانية فجاء قسم منهم إلى العراق، وذلك عندما قام الجيش الروماني بعملية إبادة جماعية لليهود في فلسطين، ولم يُبقِ منهم باقية!!

لقد انتشر اليهود منذ القدم في مدن العراق، وتعايشوا مع الشعب العراقي الذي آواهم، وتركزوا في المدن الكبرى، وعلى الأخص بغداد والموصل والبصرة، ولم تخلُ منهم المدن الصغيرة، حيث كانت لهم الحرية الكاملة في بناء معابدهم، والقيام بطقوسهم. ولعل المعبد موضوع بحثنا في البصرة خير دليل على ذلك.

موقع المعبد

يقع المعبد اليهوديُّ في منطقة العشار، في حي مقام علي، في الجهة الشمالية من جامع المقام الأثري، وبالتحديد: في سوق الحبال اليوم.

تاريخ البناء

تمَّ بناءُ المعبد عام ١٩٣٧ م كما تشير الدلائل، وكما يؤكد بعض المُعمِّرين في المنطقة، وكذلك طراز البناء، وكان ذلك من قبل عائلة بيت شماش اليهودية.

الموكَّلون بالمعبد

وكل بالمعبد - أولا - سليم طويق، أحد اليهود البصريين، ثم تلاه بالوكالة صالح حزقيل، ليؤول المعبدُ بعد موته إلى دائرة الأموال المجمَّدة التي تعنى بأملاك اليهود الذين أسقطت الحكومة جنسيتهم العراقية، ثم أعيدت ملكيته إلى إدارة المعابد اليهودية في بغداد، حيث وكلت إدارته إلى أحد مواطني البصرة، وهو مسلم الديانة؛ لعدم وجود يهودي في المدينة يتولى إدارته؛ بعد أن هاجر جميع اليهود من العراق.

قصة هجرة اليهود من البصرة

قصة هذه الهجرة تعود إلى خطة صهيونية تقضي بترك اليهود البلاد العربية إلى فلسطين، وأما اليهود الأوربيون، ففُضل بقاؤهم هناك ليكونوا سندا لإسرائيل يمدون الدولة اللقيطة بالمال والسلاح، وقد قام بتنفيذ هذا المخطط بعض المسؤلين العراقيين حينها.

التصميم والبناء

يتألف المعبد من ثلاثة طوابق، وقد بني بالطابوق والجص وحديد الشيلمان كما هو الحال في بناء معظم البنايات في تلك الفترة، ويتوسط واجهة البناء باب خشبي كبير ذو مصراعين، تعلوهما فتحة مستطيلة، مغروس فيها

قضبان حديدية من الشيش لغرض التهوية والإنارة.

كان الطابقُ الأرضيُّ للمعبد يحتوي على مقهى كمركز لتجمع الجالية اليهودية فيه، وكذا كان يحتوي على محل جزارة لبيع اللحم المذبوح على الطريقة اليهودية؛ فإن المتدينين منهم لا يأكلون غير هذا اللحم، وكذا كان يحتوي على محل حلاقة لحلاقة اليهود على طريقتهم الدينية في الحلاقة، وكذلك تم وضع حنفيات لسقاية الناس (سبيل) في الجزء الخلفي من الطابق الأرضي.

تمَّ هدمُ الواجهتين الأمامية والخلفية بمرور الزمن، وتم بناء محلات تجارية فيهما بشكل غير رسمي، مما شوه صورة البناء وأخفى المعالم المعمارية الجميلة التي كانت له.

أما الطابقُ الأولُ، فإن واجهتَه تتكون من أربعة شبابيك خشبية كبيرة، مثبتٌ فيها قضبانٌ حديديةٌ من الشيش السميك بشكل عمودي وأبعاد متساوية، ويعلو الشبابيكَ بروزٌ إلى الأمام على شكل طارمة، تحمل جداراً مثبتاً فيه خمسة شبابيك فوق تلك الشبابيك الأربعة، وبالتصميم نفسه، وكذا يوجد بناءٌ ملاصقٌ للواجهة الأمامية من الجهة الشرقية من الطابق الأول، مثبتٌ فيه شبابيكُ صغيرةٌ.

يتمُّ الصعودُ إلى الطابق الأول بواسطة سُلَّم مبنيٍّ بالطابوق والجص، وسقفُه مُقَبَّب، ويؤدي إلى قاعة واسعة بني سقفُها بالطابوق وحديد الشيلمان،، وفي أعلى واجهة جدارها الغربي من الداخل تم تثبيت سطرين من الكتابة العِبْرية على الزجاج الأخضر، وأُطِّرتْ بإطارين خَشَبيَّين، وهما متضرِّران في الوقت الحاضر.

وكذا توجد كُوَّتان صغيرتان على الجدار تتوسطهما ثلاثة كُوّاتٍ أكبرُ منهما، وهناك ـ أيضا ـ طارمة على امتداد الجدار الشرقي للقاعة بنصف ارتفاع القاعة، وتطلُّ عليها، ويستند سقفُها على أربعة أعمدة قائمة من الحديد الشيلمان.

وأمّا أبوابُ هذا الطابق، فهي مصنوعةٌ من خشب الصاج، وقد زُيِّنت بزخارف هندسية.

وأما الشبابيك، فهي مصنوعة من خشب الصاج أيضاً على شكل مستطيل ثبت فيه قضبانٌ من الحديد الشيش بمسافات متساوية عمودية.

علاوة على ما سبق، هناك غرفتان صغيرتان في هذا الطابق تقعان تحت الطارمة، يبلغ ارتفاعهما نصف ارتفاع القاعة تقريباً، أما الجناح الشمالي للقاعة، وهو المطلُّ على السطح الشمالي، فإنه مكوَّنٌ من عدة أبواب تعلوها شبابيك تطلُّ على سطحه الشمالي، وهو متضرر كثيراً في الوقت الحاضر، وتم بناء جدار من الثرمستون بجانبه تحاشياً لانهيار جزء من القاعة.

شجرة آدم عليه السلام في القرنة

كما وصفها الرحالة الأمريكي لوكر

ا.م.د.عماد جاسم حسن الموسوي

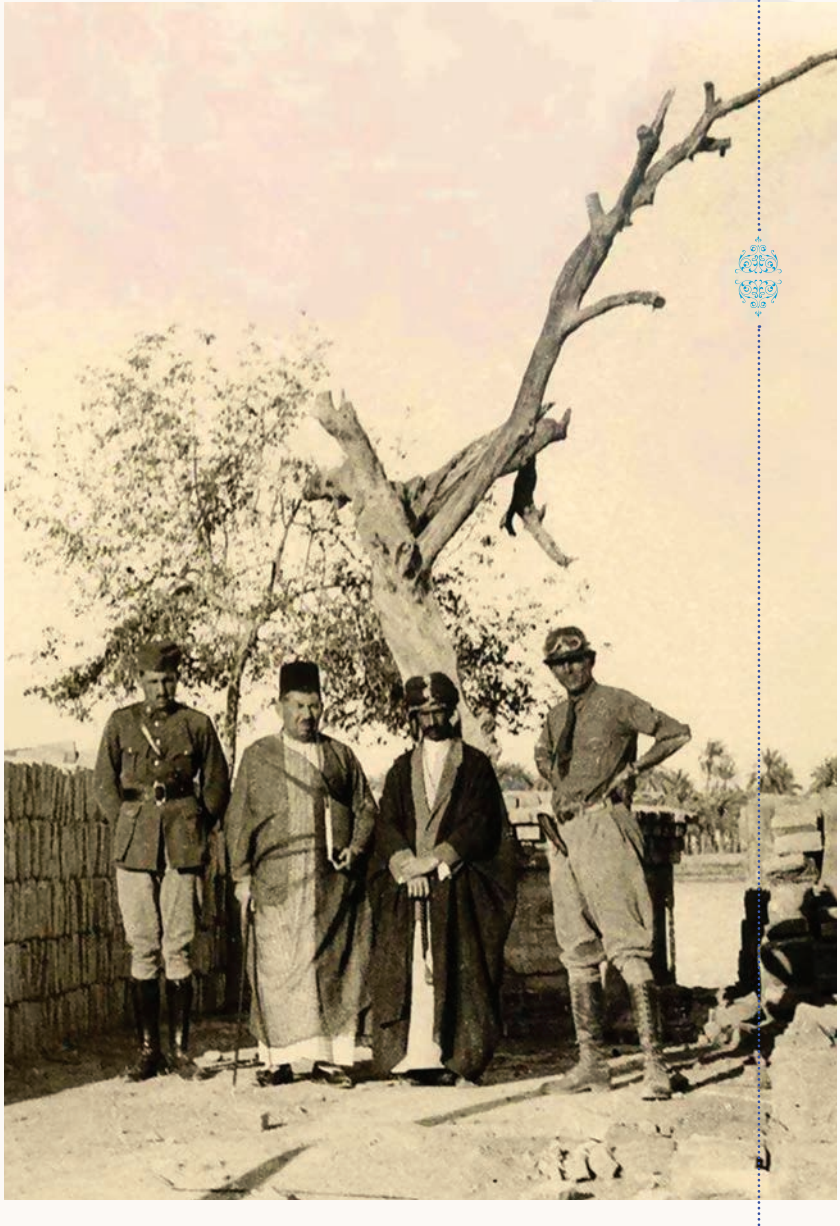

تترك المواقعُ الأثريةُ والتاريخيةُ أثرا مهما في حياة الشعوب؛ وذلك لما تحفظُه من ذكرياتٍ وتاريخٍ عَبرَ الأجيال المتعاقبة، لتصبحَ نقطةً مهمَّةً يقصدُها الزوّارُ والسوّاحُ من مُختلفِ المناطقِ والبلدانِ للاطلاع عليها، ومن ثمَّ تعدُّ مكسباً اقتصادياً للبلد الذي توجد فيه .

وعلى هذا الأساس، فإن بلدَنا العراقَ يُعَدُّ من البلدان كثيرة المواقع الاثرية، التي يعود تاريخ بعضها الى آلاف السنين، ممّا دفعَ العديدَ من السواح والرحّالة الى شَدِّ الرحال إليه؛ للاطِّلاع على ما تركه الانسان والطبيعة من مواقع ومعالم ظلَّت شاخصةً طَوال العهود الماضية، وهي تنطق بما مرَّ عليها من أحداث وأجيال .

وبما أنَّ العراقَ من البلدانِ المشهورةِ في هذا المجالِ، فإن أغلبَ مُدُنه تضمَّنَت عدَّةَ مواقعَ أثريةٍ تكونت على مدار السنين ، وتُعَدُّ مدينةُ البصرة واحدة من أقدم وأهم المدن العراقية في كلِّ المجالات؛ إذ شهدت أرضُها عدَّةَ مواقعَ أصبحت قبلةً للقادمين الى تلك المدينة للاطلاع على آثارها وتراثها.

ولعلَّ من بين أبرزِ تلكَ المواقعِ وأقدمها ما يطلق عليها (شجرة آدم)، التي توجد قريبا من مدينة القُرنة ، تلك الشجرةُ التي يعودُ تاريخُها – كما يُنقل – الى أزمان بعيدةٍ، وكتبت فيها آراءٌ عديدةٌ، وكثرت الروايات بخصوصها.

فضلا عن ذلك، فإنَّ العديدَ من الرحّالة ممن سلكوا الطريق المائي عبر مدينة القرنة، نقلوا أوصافا لتلك الشجرة.

والحقيقة، إننا في مقالتنا هذه، نحاول أن نسلِّطَ الضوءَ على مشاهدات وملاحظات الرحالة الأمريكي (لوكر)، الذي لا تعرف عنه معلوماتٌ شخصيةٌ سوى رحلته التي قام بها عام(١٨٦٨ م)، التي انطلق فيها من بومباي في الهند، ثم مرَّ بمسقط والكويت، وبعد ذلك العراق، وأخيرا استنابول.

وخلالَ سفرِ هذا الرحالة مرَّ بمدينة القُرنة، ذاكرا أنها كان يطلق عليها (جنة عدن)، التوصيف الذي أشار اليه رحالة آخرون، وربما تكون طبيعة المكان هي ما دفعهم الى وصفه بذلك .

ويمضي (لوكر) في وصفه لتلك المنطقة وللمناظر الطبيعية الخلابة التي شاهدها، إلا أن ما يلفت الانتباه في ذلك، هو تأكيده على الشجرة التي أصبحت معلماً تراثياً مهماً في مدينة البصرة، وهي ما يطلق عليه شجرة

آدم، إذ يذكر في هذا المجال أنه كانت لديه رغبة كبيرة في رؤية شجرة التين البرية المعقدة التي يصفها السكان لجميع الزائرين بأنها الشجرة المنحدرة من سلالة الشجرة نفسها، التي كان لها شرف لا يوصف قبل خمسة أو ستة آلاف سنة، وهو تقديم المادة التي كانت أولَ لباسٍ لأبوينا آدم وحواء.

ويضيف (لوكر) قائلا: (رغمَ أنَّني كنتُ أضمرُ بعضَ الشكوكِ حول سُلالة شجرة التين التي يتوقُ جميعُ سكانِ القريةِ الى عرضها للزائرين، لم أستطع أن أكبح مشاعري عندما وصلنا قرب البقعة التي أشار فيها رجلٌ عربيٌّ مُسنٌّ كان بمثابة دليل لنا، على أنها الأرض التي وطأتها أقدام الزوج السعيد، أبوينا الأوَّلين).

وبعد أن وصل (لوكر) الى مقربة من تلك الشجرة، قَدَّمَ وصفاً دقيقاً لها؛ إذ ذكر أنها كانت مخبأة ضمن مجموعة من أشجارٍ بأنواعٍ مختلفة ، ليست أبعد من خمسمائة ياردة عن المكانِ الذي ترسو فيه مركبتنا، ثم ذكر أنَّ ممّا يُلاحظ على هذه الشجرة، هو المظهرُ الصخريُّ المعقَّدُ لجذعها، المغَطّى بأحرفِ أسماءٍ لزوارٍ سابقين، إثنان أو ثلاثة منها بالكاد تمَّ نقشُها من قبل أصحابها لمجرد تدوين حماقاتهم؛ إذ لم يكونوا مؤمنين بالهوية التاريخية لتلك البقعة من العالم، أو بالنسب الشهير للشجرة نفسها .

وكذا تحدثَ (لوكر) عن طول الشجرة، فَذَكَرَ أنَّه كان يبلغُ عشرين قدماً، وأمّا قطرُها، فثَلاثة أقدام، وأمّا ساقُها، فقد كانَ مُعَقَّداً مملوءا بالبثرات، لكنَه كان منتصباً بعضَ الشيء.

ثمُّ يعطي (لوكر) فكرةً عن الأشخاص الذين

يمرّون بهذه الشجرة؛ مؤكّداً أنهم كانوا دائما ما يحاولون أن يأخذوا منها شيئا ، لذا، فقد أقدم بدوره على محاولة الحصول على بعض الأوراق منها، وكان غرضه من ذلك تجفيفَها وأخذها معه الى أمريكا .

ومِنْ طبيعةِ الرحّالة، أنهم عندما يتوقفون في أي مكان، فإنَّهم يكتبون بتفاصيل دقيقة عن الأماكنِ التي يمرّون بها، بل إنهم يعبِّرون عن مشاعرهم أثناءَ تواجدِهم في تلك المواقع المثيرة للاهتمام ، ومن هؤلاء (لوكر) الذي نتكلمُ عنهُ؛ فقد ذَكر مشاعرَه في لَحظة وجوده عند تلك الشجرة قائلا: (بينما كنتُ أرنو الى موقعِ الفردوسِ القديم، فَكَّرتُ أنّ بإمكاني استغلالُ الفرصةِ لأسألَ عن تلكَ الشجَرةِ التي تَحملُ التفاحةَ المهلكةَ، ذاتَ الطعمِ الذي أَغرقَ الزوجَ السعيدَ في بَحرٍ من المَشَقّات حتّى هَذه اللحظة، ولكن، لا أحدَ يعرفُ شيئا عن هذه الشجرة).

ويضيفُ أنَّه كانَ خائفاً عندَ أخذِه بعض الأوراقِ من تلكَ الشجرة، وأنَّ خوفَه ذلك كانَ ناشئا من اعتقاده بأنَّ الملائكةَ ربَّما تلاحقُه لاختلاسه بعض الأوراق منها، وأنَّ تلك الشجرة تقعُ في مكانٍ مقدَّس، وهي جَنَّةُ عَدَن، التي تتواجد فيها الملائكة... .

ويتضحُ مما سبق أنَّ الرحالةَ (لوكر) كان واقفا على معلوماتٍ جَمَّةٍ عن تلكَ الشجرةِ، وأنَّه كان توّاقا للوصول إليها؛ لأنها - حسب المعلومات التي نقلت اليه - مقدَّسة، الأمر الذي يعطي انطباعا واضحا بأنَّ تلك الشجرة هي -فعلا- شجرةٌ تراثيةٌ وأثريةٌ، وتمتلك تاريخا قديما، ومن ثَمَّ فإنها معلمٌ سياحيٌّ مهمٌّ لو أُحسن استغلاله .

النُّصرةُ لتصانيفِ مدينةِ البصرة (١)

• د. طارق محمد حسن

زخرتْ البصرةُ الحبيبةُ بكلِّ شيءٍ، وهذا مِنْ نِعَمِ اللهِ عليها، فكانتْ وما زالتْ مصنعاً للأجيال، ورافداً للمجتمعاتِ المختلفة، في العلم والمعرفة، أعلاماً وشخصيّاتٍ، بل كانتْ وما تزال مِنْ أبرز الرَّوافد الاقتصاديّة لأرض الله العريضة، والمضطّلع بتأريخها يُدركُ ذلك، فمِنْ تمرِها إلى نفطِها إلى موانئها إلى...، شواخص تنطقُ بها الضمّائر التي تشكرُ النِّعم، وتنطقُ عن الضّمير، ممّن جرتْ عليهم نعمتُها.

ومعَ ذلك، فقدْ اعتادتْ البصرة –ومعَ الأسف– أنْ تُنهشَ مِنَ الأقربينَ والأبعدينَ على السَّواء، وقدْ اعتدنا هذا النَّهْشَ في جوانبها المادّيّة، مِنْ اقتصاد وخيراتٍ زاخرة، إلّا إنّ الغريب أنْ نرى هذا النَّهْشَ قدْ امتدّ ليطالَ خصائصَها المعنويّة، وعوارضها الذّاتيّة، فقديماً حاولُوا سرقة اسمِها التّاريخيّ(قبّة الإسلام)– وهو أوّلُ لقبٍ تأريخيٍّ لها[١]–؛ إذْ إنّه لمّا «بنى المنصور بغداد سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وسمّاها (مدينة السّلام)، وصارتْ دار الخلافة ومصبّ أموال الدُّنيا، قال النّاس: هذه الآن –بغداد–أوّلى بأنْ تُسمَّى قبّة الإسلام مِنَ البصرة، فسُمِّيتْ بغداد لذلك (مدينة السّلام وقبّة الإسلام)»[٢].

وهذا مِنَ العجائب..

وها نحنُ –اليوم– بإزاء مصادرةٍ لخصوصيّةٍ من خصوصيّاتها العلميّة –وما أكثرها–، ولعلّ القارئَ

الكريمَ عندما يطّلعُ على ما سنذكرُهُ لا يرى في الأمرِ مِنْ بأسٍ، ولا يجدُ ضرورةً لهذا التّهويل، إلّا إنّنا نقولُ: الصّمتُ عَن الصّغير يُورثُ الصّمتَ عن الكبير، والتّنازل عن الجزئيّات يؤدّي إلى التّنازل عن الثّوابت. فللحقيقة العلميّة وللتّأريخ لابدّ منْ أنْ ننوِّه على ذلك.

ترتبطُ مسألتُنا بجهدٍ علميّ يختصُّ بجامعة البصرة، وهذا الجهدُ العلميُّ هو جهدٌ مُترجَمٌ مِنَ الفارسيّة إلى العربيّة، ذلك هو كتاب: (تاريخ ولاية البصرة دراسةٌ في الأحوالِ الاجتماعيّةِ والسِّياسيّة والاقتصاديّة)[٣]، تأليف: الميرزا حسن خان، القنصل الإيرانيّ في البصرة حدود سنة (١٩٢٣م)، وقدْ صدر هذا الكتاب عنْ جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ/ شعبة دراسات العلوم الاجتماعيّة/ السِّلسلة الخاصّة (٤٣)، ترجمة د. محمّد وصفي أبو مغلي، مراجعة وتقديم وتعليق الدّكتور حسين محمّد القهواتي، والترّجمة كانتْ بتصرّف مِنَ المترجِم، كما يلاحظ مِنْ صفحة العنوان ونُشرتْ الترّجمة عام (١٩٨٠م)، والمترجِم والمعلِّق مِنَ الشّخصيّات العلميّة التي تواردتْ على جامعة البصرة، وممّا بهما غنىً عنْ التّعريف؛ إذْ يعرفُ تأريخهما المختصّونَ جيّداً.

هذه بياناتُ الكتاب، وسنُدرجُ في ملحق الصّور أنموذج بطاقة فهرسة الكتاب. والمطّلع على النّسخة الفارسيّة (الأصل)[٤] يجدُ التصرّفَ بحذف جملةٍ مِنَ الفقرات الخاصّة ببعضِ الطّقوسِ الدّينيّة، ممّا كانَ التطرّقُ إليه محضوراً آنذاك.

والملاحَظُ المفاجِئ بالموضوع، أنّه قبل مدّة - وكعادة (مركز تراث البصرة) في استقصاء الكتب التي تتعلّق بالبصرة وشرائها مِن المكتبات- تمّ اقتناء هذا العنوان: (البصرةُ تأريخها -عشائرها- حكّامها- علماؤها)، تأليف: ميرزا حسن خان، القنصل الإيرانيّ في البصرة سابقاً، ترجمة: د. خالد محمّد عمر، الدّار العربيّة للمطبوعات/ جميع حقوق الطّبع محفوظة، الطّبعة الأولى، ٢٠١١م- ١٤٣٢هـ، بيروت -لبنان!!!)، وهذه بياناتُ الكتاب.

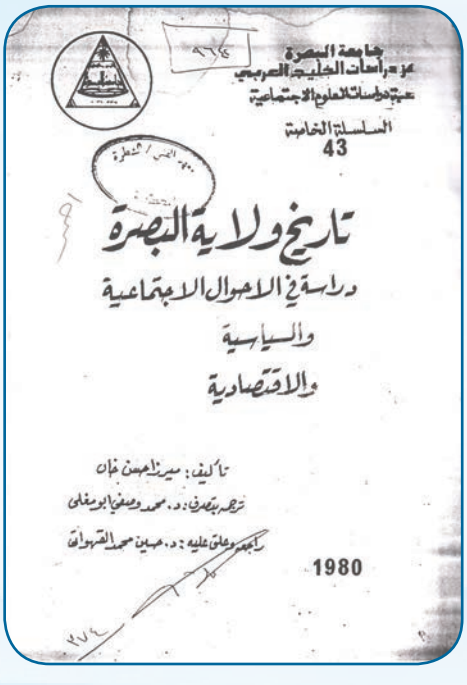

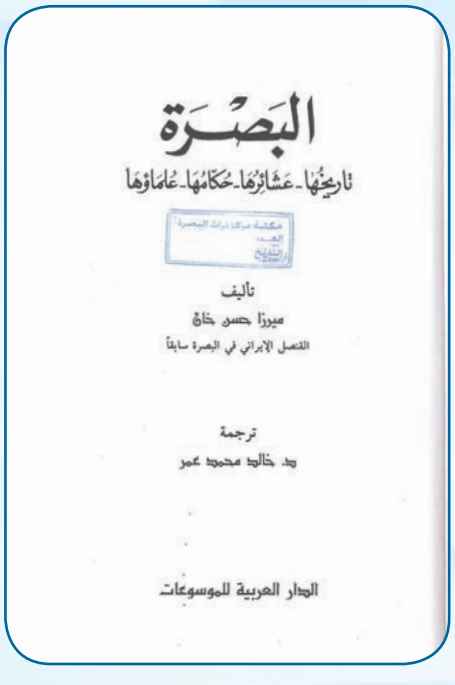

وبعدَ سبرِ الكتابِ مِنْ قريبٍ، فإذا بنا أمامَ الكتاب الأوّل نفسِه عينِه، كلمةً بكلمةٍ، وحرفاً بحرفٍ، إلّا كلماتٍ يسيرة تقتضي التبنّي!! والكتاب منسوبٌ - ترجمةً- إلى شخصٍ آخر غير الأوّل.

فمالّذي حصل؟! هل هذا الاسم مستعارٌ للمترجِم السّابقِ نفسِه؟! هل تمّ بيعُ الجهدُ؟! ومَنْ أشرفَ على ذلكَ؟! ومَنْ لهُ الصّلاحيّة في ذلكَ والجهة الخاصّة المحتضنة للكتاب هي جامعة البصرة؟! علماً أنّه لا توجدُ في الكتابِ الأخير أيُّ إشارةٍ مِنَ المترجِم إلى أنّهُ استندَ إلى التّرجمة القديمة وطوّرها، وراعى تمامها مِنْ دون التّصرّف، ولا توجدُ إ شارةٌ مِن المترجِم الأوّل أو ذويه إلى أنّه قدْ باعَ جهدَهُ، وكيف يُصرَّحُ بمثلِ ذلكَ؟!

....

فهل نحنُ أمامَ سرقةٍ في وضحِ النّهار، واستغفالٍ بين الملأ، كعادةِ الزّمانِ اليوم؟!

إنَّ المقارنَ بينَ الكتابينَ يجدُ ذلكَ واضحاً، وإليكم بعضُ الملاحظاتِ المترشّحة مِن المقارنة اليسيرة، مع أنّنا كلّفنا أنفسنا شططاً -تحرّياً للدّقّة- بأنْ نتابعَ مواضعَ كثيرةً مِنَ الكتاب، لكي لا نُحمَلَ على اتّهام الآخرينَ:

١- اتّحاد التّقديم اتّحاداً تامّاً سوى تغيير يسير في صدر التّقديم، مِنْ: «مِنْ بين اهتمامات مركز دراسات الخليج العربيّ المتعدِّدة تقصّيه عنْ الكُتب التي تتناول مختلف شؤون أقطار ومدن وموانئ الخليج العربي...»، إلى: «مِنْ بين اهتمامات مؤسّستنا[٥]، الكتبُ التي تتناولُ مختلف شؤون أقطار ومدن وموانئ الخليج العربيّ...»، وهذا تغيير مهمٌّ في تحقيق النّسبة!!

وتمّ -أيضاً- رفع اسم الدّكتور حسين محمد القهواتي، وتاريخ التّذييل، مِنْ نهاية التّقديم.

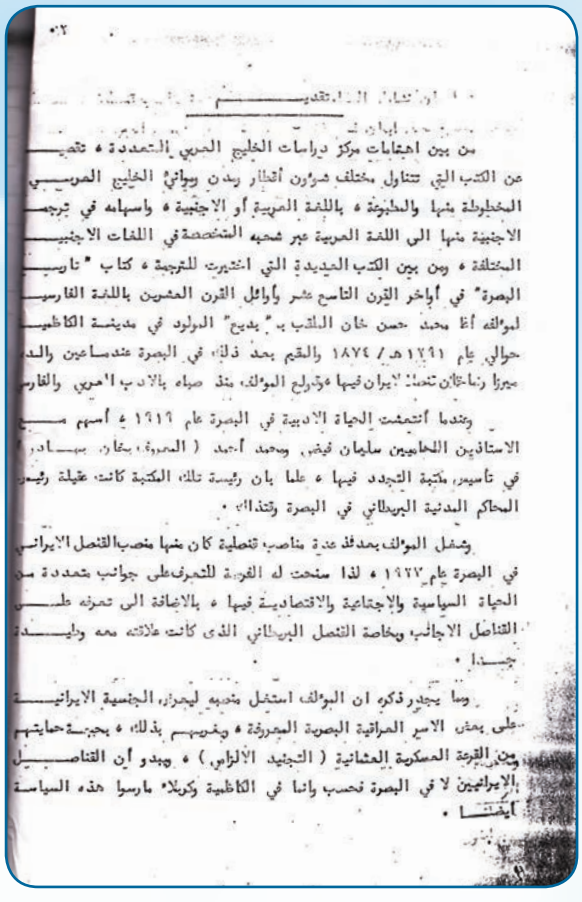

تقديم

من بين إهتمامات مؤسستنا، الكتب التي تتناول مختلف شؤون أقطار ومدن وموانئ الخليج العربي، المخطوطة منها والمطبوعة، باللغة العربية أو الأجنبية، وإسهاماً منّا في ترجمة الكتب الأجنبية منها إلى اللغة العربية، ومن بين الكتب العديدة التي أخترت للترجمة، كتاب «البصرة» تاريخها - عشائرها - حكامها - علماؤها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين المؤلف باللغة الفارسية لمؤلفه أغا محمد حسن خان الملقب بـ«بديع» المولود في مدينة الكاظمية حوالي عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م والمقيم بعد ذلك في البصرة عندما عين والده ميرزا رضا خان قنصلاً لإيران فيها، وقد ولع المؤلف منذ صباه بالأدب العربي والفارسي.

وشغل المؤلف بعدئذ عدة مناصب قنصلية كان منها منصب القنصل الإيراني في البصرة عام ١٩٢٣م، لذا سنحت له الفرصة للتعرف على جوانب متعددة من الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية فيها، بالإضافة إلى تعرفه على القناصل الأجانب وبخاصة القنصل البريطاني الذي كانت علاقته معه وطيدة جدًّا.

ومما يجدر ذكره أن المؤلف استغل منصبه ليعرض الجنسية الإيرانية على بعض الأسر العراقية البصرية المعروفة، ويغريهم بذلك، بحجة

٥

٢- لَمْ تلتفتْ المؤسّسة الكريمة إلى آخر فقرة مِنَ التّقديم في الكتاب الأصل؛ إذْ لَمْ تحذِفْها، وفيها إدانةٌ واضحةٌ بالسّرقة؛ إذْ إنّ مُفاد الفقرة بيان جُهد المترجم والمشرف المباشر على العمل في الكتاب وعمله فيه، لا الدّار التي تتبنّى الطّباعة، والتي سوّقتْ التّقديم إليها، على حين في الكتاب الأصل جرى التّقديم لبيان جُهْدِ المترجم؛ لأنّ الكتاب لَمْ تتبنَّ جهةُ نشر طباعتَه، بل طُبع بنُسخٍ محدودةٍ عنْ جامعة البصرة، ضمن سلسلة الإصدارات الخاصّة.

والفقرة هي: «وممّا يجدرُ ذكرُهُ -وللأمانة التّاريخيّة- أنْ نقولَ: بأنّنا قدْ تجاوزنا -أحياناً- بعض التّفصيلات التي وجدناها مدوَّنة في كتب التُّراث بشكلٍ أدقّ، وأحلنا القارئ العربيّ إلى مظانِّها[٦]، مثلما تصرّفنا طوراً في التّرجمة، ولكن دون أنْ نجعلَ النّصّ يفقدُ معناه الأصليّ، أملُنا أنْ يُسهم هذا الكتاب في تسهيل مهام الباحثينَ العرب المهتمّينَ بتاريخ البصرة والخليج العربيّ وأوائل القرن العشرين، وهي فترة هامّة وغامضة مِنْ تاريخنا السّياسيّ الحديث».

فهل هذا مِنْ شأن دور النّشر؟؟ أترك الإجابة للقارئ، وهاهنا مقتلُ الشّاة.

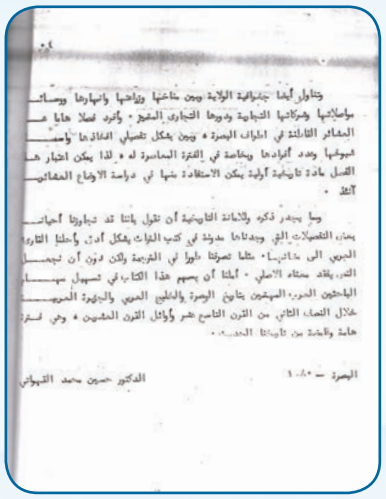

٣- الاتّحاد في الهوامش كلّيّاً، موضعاً ومضموناً، أي: مكان الهامش في المتن، وعبارة الهامش مِن المعلّق فيه، [في الكتاب الأصل جُعلتْ الهوامش في نهاية الكتاب، وشيءٌ قليلٌ منها جدّاً في طيّات الكتاب، وفي المطبوع وُضعتْ ضمنَ الصّفحات]، وهذا لو كانَ اتّفاقاً لكانَ مِنَ غريب الاتّفاقات، بل الإعجازات؛ إذْ لَمْ يشذَّ ولا هامشٌ واحدٌ عنْ ذلك!!!

٤- اتّحاد الكلمات والفقرات حذوَ النَّعل بالنّعل، ووقوعَ الحافر على الحافر؛ إذْ إنّ المطّلع على الكُتُب المترجَمة، وخصوصاً الرِّحلات مثلاً، يجدُ هناكَ بوناً في التّرجمة بينَ مترجِمَين - ولو يسيراً-، ومثالٌ على ذلك، أنقلُ فقرةً مِنْ ترجمةِ رحلة الرّحالة الإيطاليّ (سيستيني) إلى البصرة، بترجمة د. بطرس حدّاد، والرّحلة نفسها بترجمة خالد عبد اللّطيف حسين، عند الحديث عن القُرنة: يقول حدّاد مترجماً: «نحو السّاعة الرّابعة منْ (٢٩) أيلول، عبرنا نقطة بأرضٍ بين النّهرين - أي: القُرنة-، فألقينا عليها التّحيّة برشقاتٍ منْ بنادقنا، لكي يعلمُوا بأنّ قاربنا هو قارب البريد، وأنّنا [لا][٧] نحملُ بضائع تجاريّة، وبمعنىً آخر: إنّنا لا نخضعُ لدفع ضريبة المرور. تقعُ هذه المدينة -أي: القُرنة- على بُعد خمسة عشر ميلاً منَ البصرة، ولهذه المدينة وما يُجاورها منظرٌ لطيفٌ منْ هذه الزّاوية، أكثر ما مِنْ جهة نهر دجلة، ورغم جمال المنطقة، فإنّني لا أرى فيها (جنّةَ عدنٍ)؛ إذْ كلُّ ما هناك عددٌ مِن النّخيل وأشجار التّوت، وكانتْ ضفاف النّهر مِنَ الجهتين عامرة بالنّخيل قبل نشوبِ الحروب بينَ العثمانيّينَ والفُرس، لكنّ تلك الحروب قضتْ على معظمِها» [رحلة منْ إسطنبول إلى البصرة سنة (١٧٨١)، ترجمة:

بطرس حدّاد، المركز العلميّ العراقيّ، بغداد: ص٩٠-٩١]، وانظُر إلى ترجمة خالد عبد اللّطيف: «٢٩ أيلول/سبتمبر: في نحو السّاعة الرّابعة، تجاوزنا حدّ بلاد ما بين النّهرين، الّذي تقع عليه (القُرنة)، فأدّينا التّحيّة برشقةٍ مِن البنادق، إشارةً إلى أنَّ سفينتنا مخصَّصة لنقل البريد، وليس فيها بضائع، ولا يتوجّب علينا أنْ ندفع شيئاً مِنْ أجل المرور، وتبلغ المسافة ما بينَ القُرنة والبصرة خمسة عشر ميلاً. ولهذه المدينة وضواحيها مرأىً جميلاً للغاية مِنْ جهة نهر دجلة، إلّا إنّنا لمْ نتعرّف فيها على (جنّة عدن)؛ إذْ لا يُوجد فيها سوى بعض النّخيل وأشجار التُّوت، وكانتْ ضفّتا هذا النّهر الكبير مليئتين بالنّخيل قبل الحروب التي دارتْ بين الفُرس والأتراك، وكادتْ أنْ تدمّرها بالكامل». [العراق في رحلة الأب دومينيكو سيستيني، الطّبعة الأولى، (٢٠١٤م)، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر: ص١٦٣].

والفارق واضحٌ جدّاً.

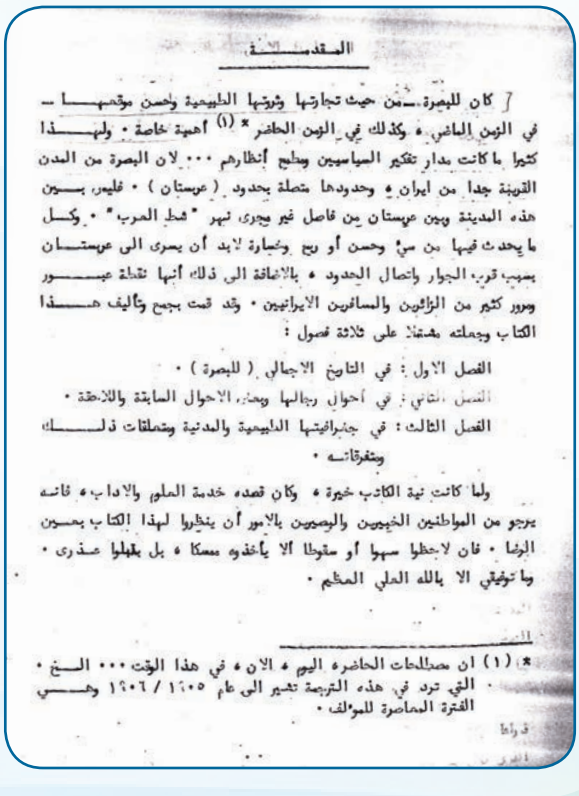

المقدمة

كان للبصرة - من حيث تجارتها وثروتها الطبيعية وحسن موقعها - في الزمن الماضي، وكذلك في الزمن الحاضر* (١)، أهمية خاصة، ولهذا كثيراً ما كانت مدار تفكير السياسيين ومطمح أنظارهم... لأن البصرة من المدن القريبة جدًّا من إيران، وحدودها متصلة بحدود (عربستان)، فليس بين هذه المدينة وبين عربستان من فاصل غير مجرى نهر «شط العرب»، وكل ما يحدث فيها من سيء وحسن أو ربح وخسارة لا بد أن يسري إلى عربستان بسبب قرب الجوار وإتصال الحدود، بالإضافة إلى ذلك أنها نقطة عبور ومرور كثير من الزائرين والمسافرين الإيرانيين، وقد قمت بجمع وتأليف هذا الكتاب وجعلته مشتملاً على ثلاثة فصول:

الفصل الاول: في التاريخ الاجمالي (للبصرة).

الفصل الثاني: في بعض أحوال البصرة وأحوال رجالها والاحقة.

الفصل الثالث: في جغرافيتها الطبيعية والمدنية وتعلقات ذلك وتفرقاته.

ولما كانت نية الكاتب خيرة، وكان قصده خدمة العلم والادب، فانه يرجو من المواطنين الخيرين والبصريين بالامر أن ينظروا لهذا الكتاب بعين الرضا. فان لاحظوا سهوا أو سقوطا الا يأخذوه معكا، بل يقبلوا عذري. وما توفيقي الا بالله العلي العظيم.

* (١) ان مصطلحات الحاضرة اليوم، الان، في هذا الوقت... الخ التي ترد في هذه الترجمة تشير الى عام ١٩٠٥ / ١٩٠٦ وهي الفترة المعاصرة للمؤلف.

المقدمة

كان للبصرة - من حيث تجارتها وثروتها الطبيعية وحسن موقعها - في الزمن الماضي، وكذلك في الزمن الحاضر(١)، أهمية خاصة، ولهذا كثيراً ما كانت مدار تفكير السياسيين ومطمح أنظارهم... لأن البصرة من المدن القريبة جدًّا من إيران، وحدودها متصلة بحدود (عربستان)، فليس بين هذه المدينة وبين عربستان من فاصل غير مجرى نهر «شط العرب»، وكل ما يحدث فيها من سيء وحسن أو ربح وخسارة لا بد أن يسري إلى عربستان بسبب قرب الجوار وإتصال الحدود، بالإضافة إلى ذلك أنها نقطة عبور ومرور كثير من الزائرين والمسافرين الإيرانيين، وقد قمت بجمع وتأليف هذا الكتاب وجعلته مشتملاً على أربعة فصول:

الفصل الأول: في التاريخ الإجمالي (للبصرة).

الفصل الثاني: في بعض أحوال البصرة وأحوال رجالها.

الفصل الثالث: جغرافية البصرة الطبيعية والمدنية.

الفصل الرابع: الإحصاء (ولاية البصرة في سنة ١٣١٨هـ ١٩٠١م).

(١) إن مصطلحات الحاضر، اليوم، الآن، في هذا الوقت... الخ التي ترد في هذه الترجمة تشير الى عامي ١٩٠٥/١٩٠٦، وهي الفترة التي عاصرها المؤلف.

٩

٥- يُوجد تغييرٌ بسيطٌ في صوغ بعض العناوين الدّاخليّة للكتاب، مِنْ نحو: فتنة الزنّج إلى: ثورة الزّنج، ذكر علماء وأُدباء وفضلاء البصرة المشهورينَ مِن أصحاب السُّمعة والمآثر الجليلة، إلى: علماء وأدباء وفضلاء البصرة المشهورينَ مِنْ أصحاب السُّمعة والمآثر الجليلة، الخليل بن أحمد، إلى: الخليل بن أحمد الفراهيديّ، إلى آخره، مع ملاحظة أنّ أمانة التّرجمة تقتضي التقيّد بما جاء في الكتاب الأصليّ، وهذا ما حَصَلَ في التّرجمة الأصل دون طبعة الدّار العربيّة.

٦- ويُوجد -أيضاً- تغييرٌ غريبٌ، وهو قطع عنوان عشائر المنتفق مِن الفصل الرّابع، الذي جعلَهُ المؤلّفُ بمنزلةِ التتميم للكتاب، وتقديمه عليه، وإفراد الفصل الرّابع بعده، وهذا تصرّفٌ غريبٌ لمْ نفهمْ الغاية منه، وهو خلافُ ترتيب الكتاب.

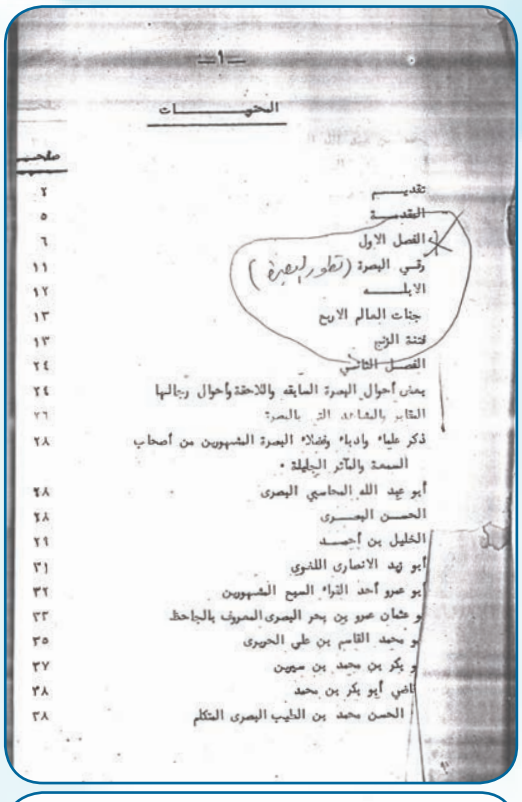

المحتويات

	صفحة
تقديم	٢
المقدمة	٥
الفصل الأول	٦
نشأة البصرة (تطور البصرة)	١١
الأبلة	١٢
جنات العالم الأربع	١٣
ثورة الزنج	١٣
الفصل الثاني	٢٤
بعض أحوال البصرة السابقة واللاحقة وأحوال رجالها	٢٤
المقابر والمشاهد التي بالبصرة	٢٦
ذكر علماء وأدباء وفضلاء البصرة المشهورين من أصحاب السمعة والمآثر الجليلة :	٢٨
أبو عبد الله المحاسبي البصري	٢٨
الحسن البصري	٢٨
الخليل بن أحمد	٢٩
أبو زيد الانصاري اللغوي	٣١
أبو عمرو أحد القراء السبع المشهورين	٣٢
أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعروف بالجاحظ	٣٣
أبو محمد القاسم بن علي الحريري	٣٥
أبو بكر بن محمد بن سيرين	٣٧
القاضي أبو بكر بن محمد	٣٨
الحسن محمد بن الطيب البصري المتكلم	٣٨

فهرس المحتويات

تقديم ٥
المقدمة ٩
الفصل الأول: البصرة ١١
إزدهار البصرة ١٩
الأبلة ٢٣
جنات العالم الأربع ٢٣
ثورة الزنج ٢٥
الفصل الثاني: البصرة وأحوال رجالها ٣٧
المقابر والمشاهد ٤١
علماء وأدباء وفضلاء البصرة المشهورين من أصحاب السمعة والمآثر الجليلة ٤٥
أبو عبدالله المحاسبي البصري ٤٥
الحسن البصري ٤٥
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٤٦
أبو زيد الأنصاري اللغوي ٤٨
أبو عمرو أحد القراء السبعة المشهورين ٤٩
أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعروف بالجاحظ ٥١
أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري «صاحب المقامات» ٥٣

١٦٣

٧- ولا بأس مِن الإشارة إلى الهامش ذي الرّقم (٥) في الكتاب الأصليّ: «الأُبُلّة بضمّ أوّله وثانيه، وتشديد اللّام...عند تفرّعه مِنْ شطّ العرب في موضع قريبٍ مِنْ شارع الكويت الحالي»، فهذا كلام مَنْ يعرفُ بالمنطقة جيّداً، وهو ما كانَ عليه المترجِم والمعلّق، فأينَ مترجمُنا الجديد مِنْ شارع الكويت؟!

وإنّ المطّلع على الهوامش يُفجأ بالدِّقة فيها، بل يجدُها هي هي بتمامها.

٨- لا بأس أنْ نشيرَ إلى أنّ الكتابَ الأصليّ يشتملُ على عددٍ كبيرٍ مِنَ الصُّور عن البصرة في مختلف مرافقها، وفي التّرجمة الأصليّة تجاوزُوا إدراج الصُّور؛ لأنّ عنايتهم الأصل كانتْ منصبّةً على التّرجمة، أمّا طبعةُ الدّار العربيّة، فقدْ أدرجتْ في منتصف الكتاب تقريباً (٩) صور اختارتْها.

وختاماً:

لله يا جُهدَ قومي ... مرأىً وسَمْعاً يُبزُّ
إستضعفوكِ[٨] فإذْ هُم ... على تُرثِكِ نهْزُ
عادُوا عليكِ ولا مِنْ ... رامٍ وحامٍ يئِزُّ
فاللهُ أرقبُ فيهم ... للصُّوفِ منهم يُجَزُّ

الهوامش

(١) يُنظر: كتاب (الأوائل مِن البصرة)، للدّكتورة سلمى الهاشميّ، قيد الطّبع عنْ (مركز تراث البصرة).

(٢) الثّعالبيّ، ثمار القلوب: ج١، ص١٦٣.

(٣) في أصل الكتاب العنوان: (تأريخ البصرة)، منْ دون أيِّ إضافاتٍ أخَر.

(٤) تُوجد نسخة منها في (مركز تراث البصرة)، والعملُ جارٍ على ترجمتها كاملةً مِنْ غير تصرّفٍ، مع تعليقاتٍ وهوامش.

(٥) الدّار العربيّة للموسوعات.

(٦) كُتبتْ في الأصل خطأً: مضانها، بالضّاد، وفي المطبوع: مضامنها، والصّواب ما ثبّتناه.

(٧) سقطتْ مِن الأصل، والأنسب إدراجها.

(٨) الضّمير عائدٌ على البصرة.

الشيخ عبد الحميد الهلالي

رسالة وأهداف

• السيد شبر السويج

هو الشّيخ (عبد الحميد بن إبراهيم بن حسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن هلال بن أحمد الهلاليّ)، من أسرةٍ نزحتْ من أرض الحجاز الى أرض العراق، واستوطنتْ جنوبه في البصرة في قضاء الزّبير، ومنها إلى مركز البصرة في منطقة الخليليّة، ومنها إلى جنوب إيران في المحمّرة، ومنها إلى النجف الأشرف.

ولادتُهُ ونشأتُهُ

في فيحاء الخير والعطاء، وبالتحديد في قضاء الزبير، أطلَّ (عبد الحميد الهلاليّ رحمه الله) بوجهه المبارك الإطلالة الأولى في أوائل القرن المنصرم بين عامي (١٩٠٥م) و(١٩٠٦م)، وقدْ سُرّتْ به عائلته، وتوسّمتْ فيه الخير والصّلاح، وقدْ كان رجاء والده (إبراهيم الهلاليّ) أنْ يكون ولده من خدّام الإمام الحُسين عليه السلام، فبذر في قلبه الصّغير بذرة الحبّ والولاء للنبيّ محمّدٍ الأمين (صلى الله عليه وآله الميامين عليهم السلام)، وكبرت هذه المحبّة في صدره الرّحب، وتجذّرتْ في عروقه ودمه، فكان نتاجُها وثمرُها أنْ أصبحَ أولادُه وورثةُ تراثه من خدّام الإمام الحُسين عليه السلام، بل من خيرة الخطباء، ثمَّ ورَّث الأبناءُ الأحفادَ هذه المحبّةَ والولاءَ وخدمةَ سيّد الشهداء عليه السلام.

تدرّج الشّيخ رحمه الله في تعليمه في (الكتّاب)، وختم القرآن، وقدْ تلقّى صنعة الخطابة بدعم والدِه رحمه الله على يد أحد السّادة الخطباء، فنشأ متحصّناً بنور القرآن، مسدَّداً برعاية أبناء الرّسول صلى الله عليه وآله، وواصل مشواره الخطابيّ التعليميّ حتّى استقلّ في خطابته، فحقّقَ أمنيةَ والده في أنْ يلقى الله وقد أنشأ ولدَه على خدمة سيّد شباب أهل الجنّة عليهم السلام.

سماتُهُ الشخصيّة

كرمُ النفس، سمُوّ الأخلاق، طيبة القلب، الزهد، التواضع، والوجه الباسم، صفاتٌ تأصّلت في شخصيّة الشّيخ الهلاليّ رحمه الله، فكان يجتذبُ الأنفسَ لتأنسَ به ويأنس بها، وكانت دارُه مألَف الأضياف من سائر البلدان، وكان الشّيخ وَصُولاً لأرحامه، تربطه بهم علاقة طيّبة، ويوم الجمعة عيدُهُ كسائر المسلمين، لكنّه يقضيه بفرحة لُقْيا الأقارب، الذين يدعوهم لتناول الطعام معه، ومِن أبرز سماته تمسُّكه بمعتقده، ويقينه الصّادق بأحقّيّة مذهب أوليائه الطاهرين عليهم السلام.

دراستُهُ

ازدهرتْ مدينة البصرة بالأُسر العلميّة، التي أثرتْ الطلّابَ بالأساتذة المتمرّسين في تدريس مختلف العلوم الدّينيّة، وقدْ تلقّى الشيخ الهلاليّ علوم العربيّة (النحو والصّرف) والفقه على يدي أستاذَين، هما: السيّد مهدي البحرانيّ رحمه الله، والشّيخ ميرزا محسن الفضليّ رحمه الله، وقدْ تلقّى صنعة الخطابة في البداية على يد الملّا (سبات)، الذي كان يحترم الشّيخ الهلاليّ ويُجلّه إلى الحدّ الذي يجعلُه يقع على يده ويقبّلها؛ لتشرّفه بطلب العلم وارتداء لباس العلماء (العِمّة).

إنتقلَ الشّيخُ مع والده الذي غيَّر سكناه إلى مدينة المحمَّرة في الجنوب الإيرانيّ، المدينة التي كانت تعجُّ بالخطباء والمتعلّمينَ، فتلقّى الشيخ رحمه الله دروسه في مجالَيها العلميّ والخطابيّ على يد السيّد (عدنان الغريفيّ)، وهو من الأعلام المبرَّزين في رعاية العلم والأدب، فقدْ كانت حلقات درسه تضمُّ الكثير من

الأدباء والخطباء والمتعلّمينَ، وكان له عظيم الأثر في تطوير كفاءة الهلاليّ الخطابيّة؛ فقد كان يشرف على متابعة نصوص الخطب التي كان يحفظها الدارسونَ، ويتابع طريقة حفظها بنفسه.

خطابتُهُ

من دعائم الخطابة الأساسيّة: الجرأة الأدبيّة، الحافظة القويّة، الصّوت العذب، والإخلاص في النِّيّة، وهذه الشرائط كانت حاضرة عند الشّيخ الهلاليّ؛ فقدْ كان يحفظُ النصوصَ الصّحيحةَ والخطبَ المرويّةَ عن النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والسيّدة الزهراء عليها السلام، ويُتقنُ سبرَ التاريخ واقتباس الصّحيح منه.

وكان ولائياً في سيرته واعتقاده وخطابته، التي غلب عليها ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومكارم خصالهم وفضائلهم.

وكذا كان مولعا بالشِّعر والأدب، ويحفَظ القصائد الطويلة في مدحِ آلِ البيت عليهم السلام ورثائهم، فذاع صيتُ الشّيخ في مجالسه المنعقدة في البصرة؛ إذْ كان يقرأ لعلَمينِ من أعلامها، وهما: السيّد مهدي القزوينيّ رحمه الله، والشيخ عبد المهدي المظفّر رحمه الله، الذي كان له مجلسٌ مستمرّ، وكان الهلاليُّ خطيبَه الرّاتب، وقدْ قرأ الهلاليُّ العزاء على جثمان الشّيخ المظفّر؛ إذْ طَلَب رحمه الله منه أنْ يقرأ له العزاء في غير موعده، وكأنّه رحمه الله يعلم ساعة موته، وفعلاً توفّي الشّيخ المظفّر في صبيحة اليوم الذي طلب فيه مجلس العزاء، وقدْ حضر الهلاليّ رحمه الله مبكِّراً؛ إذْ أُعلم بوفاة الشّيخ المظفّر فيما كان يتبضّع في السّوق مع ولده جعفر الهلاليّ، فقرأ العزاء على جثمانه المسجّى.

وكان له مجالسُ أُخَرُ في أنحاء البصرة، وقدْ تنقّل في بلاد الله ليخدم المنبر الشريف، فقرأ في المحمّرة والكويت والبحرين وسائر مدن الخليج، كالأحساء.

هجرتُهُ

جوار الرّوضة الحيدريّة، والتزوّد من نمير علوم ساكني جوارها من العلماء الأعلام، وأثر البذرة التي زرعها والدُهُ في نفسه بأنْ يكون ولدُه خادماً للإمام الحُسين عليه السلام، كلُّها أسبابٌ دعتْ الشيخ رحمه الله لأنْ يُهاجر إلى النجف الأشرف في الخمسينيات من القرن الماضي، فاستقرّ فيها، ونهل مِن نمير علومها، وارتدى الحلّة الحوزويّة بكلِّ فخرٍ واعتزاز، وأدخل ولدهُ في صفوف المحصِّلين، ليحقِّق أمنيةَ والده رحمه الله في ذرّيته، وقدْ وُفِّقوا لخدمة المنبرِ الحسينيّ بكلّ جدارة، وتشرّف الشيخ عبد الحميد رحمه الله بالقراءة في كُبريات مجالسها وبيوتاتها.

آثارُهُ

الاشتغالُ بالخطابة المنبريّة والإعداد لها يترك كمّاً هائلاً من المحاضرات في مواضيع شتّى، وقدْ ترك الشّيخ رحمه الله عدّة مخطوطات لم يحالفه الحظّ في نشرها، ولقدْ وعَدَ ولده البارُّ الخطيب الشيخ جعفر الهلاليّ بتبويبها وإعدادها لتطبع -إنْ شاءَ الله- لينتفعَ بها أهلُ البحث والجِدّ.

وفاتُهُ

من أرض النجف الأشرف، وفي اليوم العاشر من شهر شعبان من العام (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، عرجتْ روحُ الشّيخ الهلاليّ إلى جوار ربِّها عن عمرٍ ناهز الثمانينَ عاماً، أمضى شطراً منه في خدمة الدّين، ومنبر الإمام الحُسين عليه السلام، والشطر الآخر قضاه في تنشئة حملة الرّسالة المنبريّة، فتخرّج تحت يده الأستاذ القدير الشّيخ (جعفر الهلاليّ)، والمرحوم الشيخ باقر الهلاليّ رحمه الله، والخطيب المرحوم الشيخ جواد رحمه الله، والخطيب الشيخ صادق الهلاليّ، والأُستاذ فاضل حبيب الهلاليّ، وغيرهم.

وقدْ رثاه ولدُه الشّيخ جعفر بقصيدةٍ، منها:

نعاكَ لِيَ النّاعي حديثاً فأفزعا
فأجريتُ قلبي مِن عُيوني أدْمُعا
وفَاجَأني مِن بَعدِ بُعْدٍ وغُربةٍ
مُصابٌ له رَكْبي غدا مُتَضَعْضِعَا
وروَّعني فيكَ الحِمامُ فغالَني
وأيُّ فتىً في الدّهر لنْ يتروَّعَا
كذا الحتفُ يأبى أنْ يُسالِمَ واحداً
مِن النّاس إلّا أنْ يُصيبَ فيُهجِعا
فقدتُ بكَ الظلَّ الظليلَ أفيءُ في
حِماهُ إذا ما أصبحَ الدَّهرُ بلقَعَا
فللّهِ قلبي كم يُكابِدُ من أسىً
ولله سهمٌ قدْ أصابَ فأوجَعا
أبي قدْ كنتَ لي عندَ ابتعادي سلوةً
أُخفِّفُ مِن وَجدي بها ما تفرَّعا
وكمْ قلتَ إنّ الحادثاتِ ستنتهي
ويجتمعُ الشّملُ الذي قدْ توزَّعا

الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر
القسم الرابع (الأخير)

• الشيخ الدكتور محمود العيداني

تقدَّم: إن أبرز أسباب الخطأ في استعمالات حروف الجر، أربعة، وهي:

١- تغييرُ حروف الجر

٢- إسقاطُ حروف الجر

٣- زيادةُ حروف الجر

٤- إدخالُ حروف الجر على غير مجرورها الأصلي

وذكرنا في الأقسام الثلاثة المتقدمة من هذه السلسلة الأسباب الثلاثة الأولى، لتصلَ النوبةُ في هذا القسم الأخير إلى تناول السبب الأخير من هذه الأسباب، وهو: إدخالُ حروف الجر على غير مجرورها الأصلي.

١- يقولون: «ضَرَبَه بالأرض»، و«صَفَعَ وجهَهُ بالأريكة».

والصحيح: «ضربَ به الأرضَ»، و«صفعَ بوجهه الأريكةَ».

٢- يقولون: «أبْدَلَ سيارتَه بسيارة جديدة»، و«لا تبدّل النورَ بالظلام»، و«من الخير أن تستبدلَ قلمَ الحبر الجافِّ بقلم الحبر السائل».

والصحيح: أن (الباء) تدخل على المتروك لا على المطلوب؛ فيقال: «أبْدَلَ بسيارته القديمةِ سيارةً جديدة»، و«لا تُبَدِّل بالنور الظلام»، و«من الخير أن تستبدلَ بقلم الحبر الجافِّ قلمَ الحبر السائل». قال تعالى: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾«البقرة: من الآية ٦١».

٣- يقولون: «شَرَيْتُ «واشتريتُ» الخروجَ من البيت براحَتي»، و«إشترى زيدٌ الدنيا بالدين».

والصحيح: إن (الباء) تدخل هنا على المتروك لا على المطلوب؛ فيقال: « شَرَيْتُ راحَتي بالخروج من البيت»، و«إشترى زيدٌ بالدنيا الدينَ». قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾«البقرة: ١٦».

وهكذا الأمر في (باع) و(ابتاع).

٤- يقولون: «لَمْ أحصلْ سوى على قطعةٍ بسيطة»، و«لنْ يسافرَ غيرَ إلى البصرة»، و«لمْ يسألْ سوى عن أخيه».

والصحيح: «لم أحصلْ على سوى قطعةٍ بسيطة»، و«لن يسافر إلى غير البصرة»، و«لم يسأل عن سوى أخيه».

٥- يقولون: «هذا الأمر يختصُّ بالمُعَلِّم»، و«القرارُ يختصُّ بزيد»، و«تنظيمُ السير يختصُّ بشرطي المُرور».

والصحيح: «يختص المعلمُ بهذا الأمر »، و« يختصُّ زيدٌ بالقرار »، و« يختصُّ تنظيمُ السير بشرطيِّ المرور».

٦- يقولون: «إزْدحمت المواصلاتُ بالناس»، و«يزدحمُ الحرمُ بالزوّار ليلة الجمعة»، و«تزدحمُ الصفوفُ بالطلاب».

والصحيح: «إزدحمت الناسُ في المواصلات»، و«يزدحمُ الزوّارُ في الحرم ليلة الجمعة»، و«تزدحم

الطلابُ في الصفوف».

٧- يقولون: «خَصَّصَ السيارةَ لابنه»، و« خَصَّصَ البيتَ بزوجته»، و« خَصَّصَ المعلمُ جائزةً للمتفوق».

والصحيح: « خَصَّصَ «أو خصّ» ابنَه بالسيارة »، و« خَصَّصَ «أو خصّ» زوجتَه بالبيت»، و« خَصَّصَ «أو خصّ» المعلمُ المتفوقَ بجائزة ».

٨- يقولون: «أَدْخَلَ رأسَه في الطاقية»، و« أَدْخَلَ الطاقيةَ في رأسه»، و« أَدْخَلْتُ في رجلي الخفَّ»، و«أَدْخَلَ السروالَ في رجله».

والصحيح: « أَدْخَلَ رأسَه في الطاقية»، و« أَدْخَلَ رأسَه في الطاقية »، و«أدخلْتُ رجلي في الخفِّ»، و «أَدْخَلَ رجلَه في السروال».

٩- يقولون: «رَبَطَت الشريطَ بشعرها»، و«رَبَطَت المنديلَ على رأسها»، و«رَبَطَ الحبلَ في عُنُقِ الدابَّة».

والصحيح: «رَبَطَت شَعرَها بالشريط »، و«رَبَطَت رأسَها بالمنديل»، و«رَبَطَ عنقَ الدابَّة بالحبل».

١٠- يقولون: «رَدَدْتُ على حديثِ فلان»، و«ردَّ زيدٌ على كلام صديقه»، و«كَتبَ بحثاً ردَّ فيه على رأي زيد»، و«رددتُ على وجهة نَظَر زيد»، و«ردَّ على القصيدة بقصيدة أجمل».

والصحيح: «رددتُ على فلان حديثَه »، و«ردَّ زيدٌ على صديقه كلامه»، و«كتبَ بحثا ردَّ فيه على زيد رأيَه»، و«رددتُ على زيد وُجهةَ نظره»، و«ردَّ عليه القصيدةَ بقصيدة أجمل». قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَلا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ؛ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلا**». «نهج البلاغة، من كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني».

١١- يقولون: «عابَ المعلِّمُ على التلاميذ إهمالَهم»، و«عابوا عليه سوءَ أخلاقه»، و«عِبتُ زيداً لتفويته «أو: بتفويته» الفُرَص».

والصحيح: «عابَ المعلِّمُ التلاميذَ بإهمالهم «أو: لإهمالهم»»، و«عابوه لسوء «أو بسوء» أخلاقه»، و«عِبتُ على زيد لتفويته «أو: بتفويته» الفُرَص».

١٢- يقولون: «قَبَّلَ والدَه في يده»، و« قَبَّلَ أمَّه على رأسها».

والصحيح: « قَبَّلَ يدَ والده »، و« قَبَّلَ رأسَ أمِّه».

١٣- يقولون: «أَدنْتُ المالَ للمحتاج»، و«أدانَ المالَ إلى الفقير».

والصحيح: «أَدَنْتُ المالَ المحتاجَ»، و«أدانَ المالَ الفقيرَ».

١٤- يقولون: «أعْطَيْتُ القلمَ لزهير»، و«أعطيتُ الثوبَ للفقير»، و«أعطى اهتمامَه للموضوع».

والصحيح: «أعطيتُ زهيراً القلمَ»، و«أعطيتُ الفقيرَ الثوبَ»، و«أعطى الموضوعَ اهتمامَه».

١٥- يقولون: «إعْتذرَ فلانٌ عن الحضور»، و«أرسلَ يعتذرُ عن المشاركة».

والصحيح: «إعتذرَ فلانٌ من عدم الحضور»، و«أرسلَ يعتذرُ من عدم المشاركة».

المصادر:

١- كتاب «العين»، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، ١٩٨٥م.

٢- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر، تونس، ١٤١١هـ.

٣- الأصمعيات، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت.

٤- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.

من أرشيف التراث البصري

Photograph by Junius B. Wood

THE SHEEP MARKET OF OLD BASRA

The oldest part of Basra lies farther to the west than the thriving waterfront of to-day, whence are exported our finest dates.

سوق الغنم/ في البصرة القديمة.

الحاج عبدالحسين جيتا، مؤسس بعض المساجد والحسينيات في البصرة، وهو أحد الشخصيات الثرية التي وفدت البصرة.

الصورة تعود لعام ١٩١٧م، وهي لأحد وجهاء البصرة، وهو الحاج حسين العطية! والصورة من ارشيف الأستاذ كريم علاوي.

الصورة تعود لعام ١٩٧٣م، وهي تمثل مراحل بناء محطة كهرباء النجيبية في البصرة.

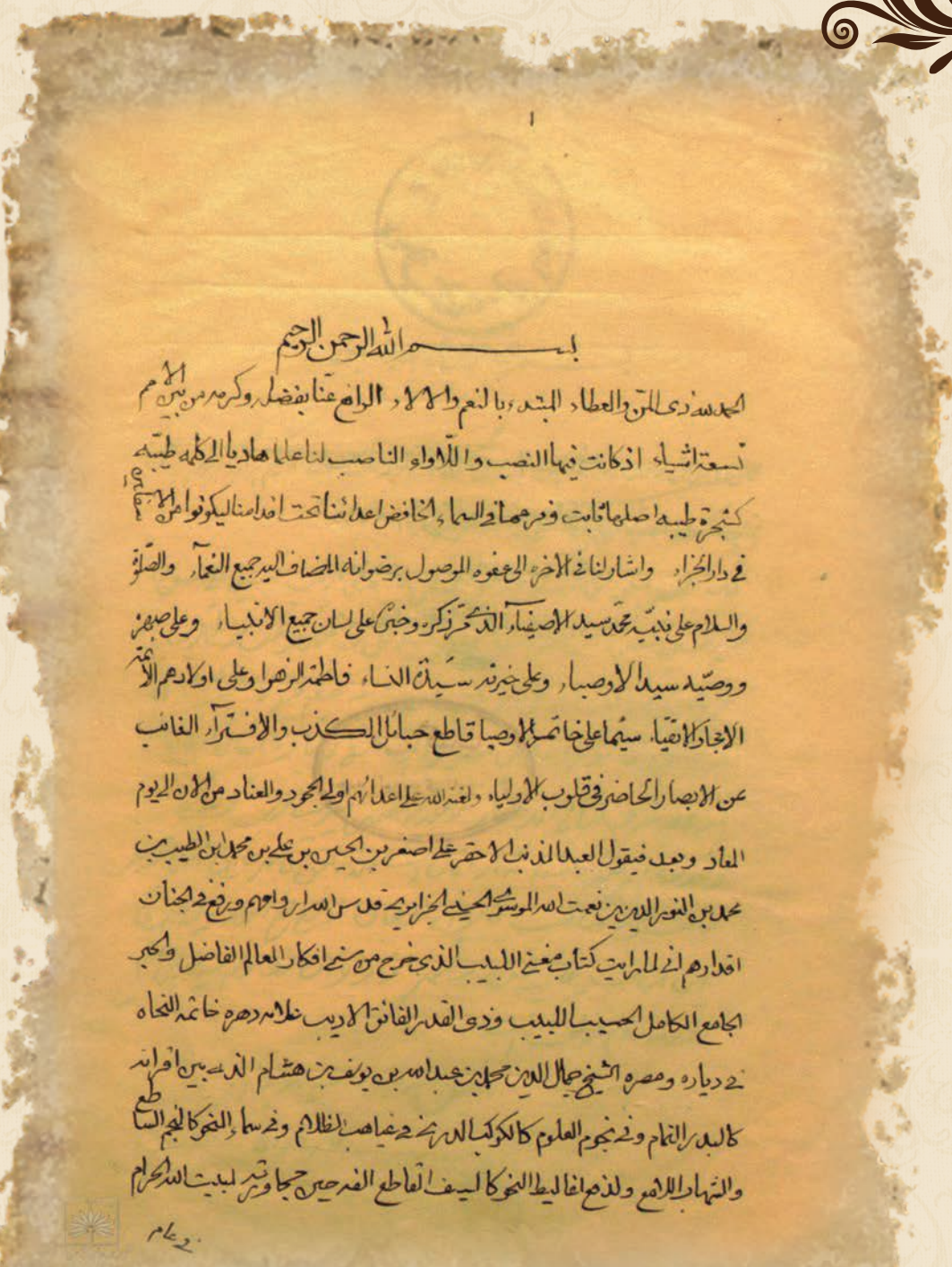

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المن والعطاء المبتدئ بالنعم والآلاء الرافع عنا بفضله وكرمه من بين الأمم
تسعة أشياء إذ كانت فيها النصب واللأواء الناصب لنا علما هاديا إلى كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء الخافض أعدائنا تحت أقدامنا ليكونوا من الأسفلين
في دار الجزاء وأشار لنا في الآخرة إلى عفوه الموصول برضوانه المضاف إليه جميع النعماء والصلوة
والسلام على نبيه محمد سيد الأصفياء الذي مر ذكره وخبره على لسان جميع الأنبياء وعلى صهره
ووصيه سيد الأوصياء وعلى خيرته سيدة النساء فاطمة الزهراء وعلى أولادهم الأئمة
الأمجاد الأتقياء سيما على خاتم الأوصياء قاطع حبائل الكذب والافتراء الغائب
عن الأبصار الحاضر في قلوب الأولياء ولعنة الله على أعدائهم أولي الجحود والعناد من الآن إلى يوم
المعاد وبعد فيقول العبد المذنب الأحقر علي أصغر بن الحسين بن علي بن محمد ابن الطيب بن
محمد بن النور الدين بن نعمت الله الموسوي الحسيني الجزائري قدس الله أرواحهم ورفع في الجنان
أقدارهم إني لما رأيت كتاب مغني اللبيب الذي خرج من سني أفكار العالم الفاضل والحبر
الجامع الكامل الحسيب اللبيب وذي القدر الفائق الأديب علامة دهره خاتمة النحاة
في دياره ومصره الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الذي بين أقرانه
كالبدر التمام وفي نجوم العلوم كالكوكب الدري في غياهب الظلام وفي سماء النحو كالنجم الساطع
والشهاب اللامع ولدفع أغاليط النحو كالسيف القاطع ألفه حين مجاورته لبيت الله الحرام

في عام

الصفحة الأولى من مخطوطة (تلخيص المغني) للسيّد علي أصغر بن الحسين الجزائريّ.

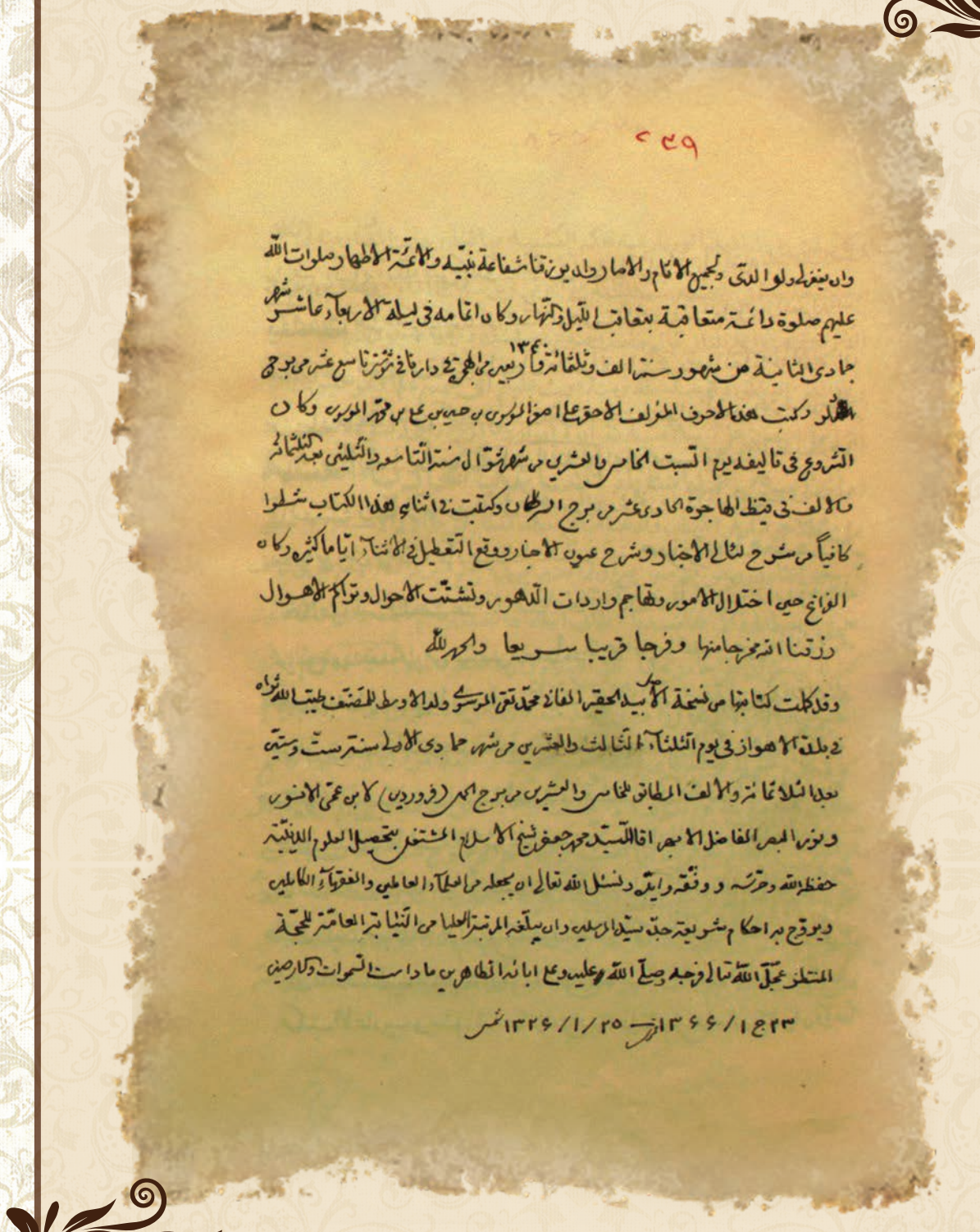

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (تلخيص المغني) للسيّد علي أصغر بن الحسين الجزائريّ.

صورة تعود لعام ١٩٠٧م تمثل بعض الوجهاء والمسؤولين في البصرة.

الملك غازي عند هبوطه في مطار البصرة يوم ٢٥/ ٣/ ١٩٣٨.

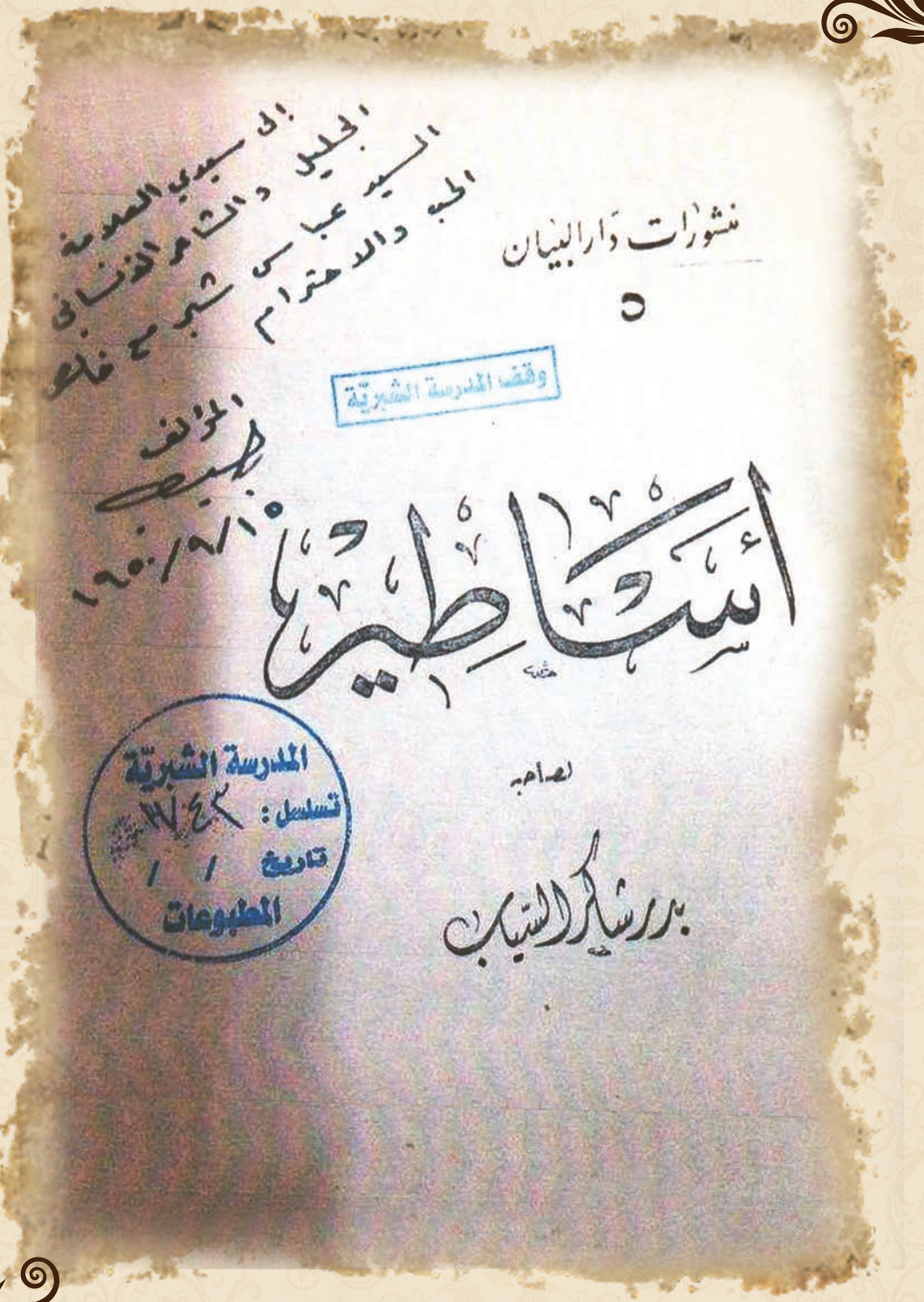

وثيقة تاريخية تبين إهداء كتاب الى السيد عباس شبر رحمه الله، عليه خط الشاعر البصري بدر شاكر السياب.

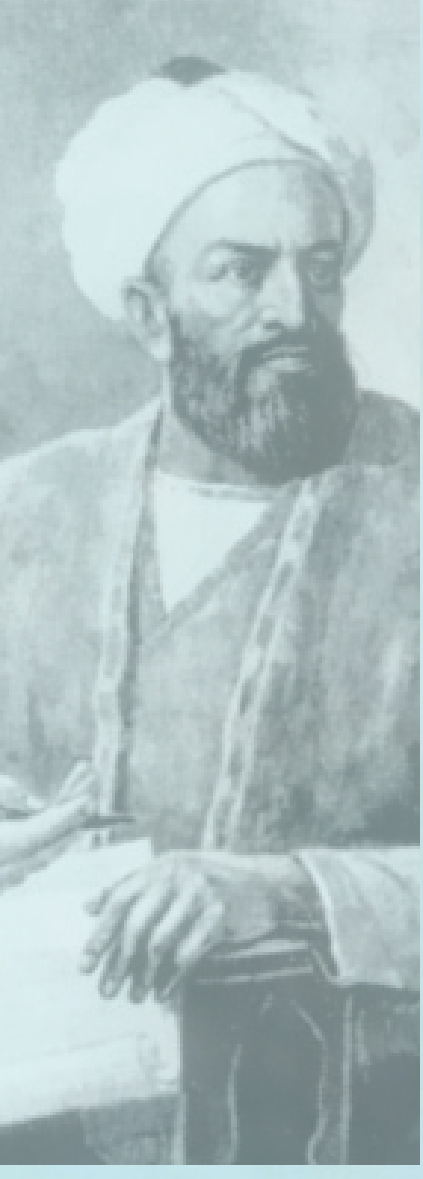

محمد بن أبي عُيينة المهلبي يصف البصرة

يا جَنَّةً فاقَت الجنانَ فَما
تَبْلُغُها قيمةٌ وَلا ثَمَنُ
أَلِفْتُها فاتَّخذْتُها وَطَناً
إنَّ فُؤادي لأهْلِها وَطَنُ
زُوّجَ حيتانَها الضِّبابَ بها
فهـذه كنَّةٌ وذا خَتَنُ
فانظُرْ وفكِّرْ في ما نَطَقْتُ بِهِ
إنَّ الأريبَ المفكِّرُ الفَطِنُ
مِن سُفُنٍ كالنَّعامِ مُقْبِلةٌ
ومِنْ نَعامٍ كأنَّها سُفُنُ

أمثالٌ شعبيةٌ

مقتبس من كتاب الأمثال الشعبية للدليشي

آب: مْقَلِّل الأعنابْ، مْكثِّر الأرطابْ، فاتح من الشتا بابْ.

آب: هو شهر أغسطس.

الأعناب: جمع عنب، الفاكهة المعروفة.

الأرطاب: جمع رطب: ثمرُ النخل بعد أن يكونَ بُسرا.

هذا من أمثال العامة في علومهم ومعارفهم بالفلك والمواسم، إذ لهم أمثالٌ في مختلف معارفهم الدينية والطبية والجغرافية، وسواها.

ومعنى المثل: إنه في شهر آب تقلُّ الأعنابُ فتصبحُ نادرةَ الوجود، وتكثرُ الأرطابُ فتغدو في متناول كلِّ يد، وتفتحُ فيه بابٌ من الشتاء؛ إذ يبردُ آخرُ الليل، وأحياناً يترك بعضُ الناس النومَ تحتَ السماء في أُخريات هذا الشهر.

وهذا خاصٌّ بفواكه البصرة ومناخها، غير أن الأعناب أو الأرطاب في بعض الألوية قد لا تكثر إلا بعد شهر آب.

ويُضرب للاستدلال على طبيعة هذا الشهر.

آب: يحْرِك المِسْمارْ بالبابْ، وبالنَّهار لهَّابْ، وبالليلْ جَلّابْ

لهَّاب: كثير اللهب، شديد الحرارة.

جلاب: عذب البرودة[1].

المعنى: إن شهر آب لشدة حرارته يجعل المسمار حاراً شديد الحرارة، حتى كأنه يحترق (ينصهر) وهو في خشبة الباب.

ولربما كان المعنى معكوساً؛ فكأن خشب الباب يحترقُ من شدة حرارةِ المسمارِ الذي هو فيه.

وهو شرح لطبيعة هذا الشهر أيضاً، ولكن مع مزيد تفصيل، فهو شديد الحرارة والالتهاب في النهار، وأما في الليل، فهواؤه عذبٌ عليل حتى كأنه لعذوبته السكرُ المعقودُ بماء الورد.

وقد يكون في المثلين تناقضٌ، ولكن التناقضَ في طبيعة الشهر نفسه؛ فإن الأيام الأولى منه حارةٌ محرقة، إلا أن النسيم يطيبُ ويعذُبُ في نصفه الثاني، ويبرد ليلاً بالرغم من شِدَّةِ حرارةِ نهاره، حيث تكون في أوله الباحورة، التي هي من أشد أيام الصيف حراً.

ويُضرب المثل الأخير لوصفِ طبيعةِ هذا الشهرِ، واختلافِ نهارِه عن ليلِه، وأوَّلِه عن آخرِه.

(١)معنى العسل أو السكر عُقِد بماء الورد.

الجسورُ والمعابرُ في البصرة

مقتبس من كتاب (مسمَّيات البصرة) للأستاذ عبد الله رمضان آل عيادة

في البصرةِ عددٌ كبيرٌ من المعابرِ والجسورِ على الأنهر الرئيسيَّة للسير والسابلة، منها: عمومي لعامة الناس، ومنها الخاص الذي أنشأته بعض العوائل.

تمتد هذا الجسور من بداية نهر العشار حتى نهايته (عند ذنائبه)، وعلى ضفَّتيه، وكذا بالنسبة الى نهر الخندق المعروف في البصرة؛ لتربط المحلاتِ والمناطق المختلفة في البصرةِ بعضَها بالبعض الآخر.

وأحببنا في هذه العجالة أن نتطرق الى بعض هذه الجسور؛ باعتبارها إرثا حضاريا ينبغي أن لا ينسى.

ومن هذه الجسور:

جسرُ المتصرفيَّة القديم

بُنيَ هذا الجسرُ قبل عام (١٩٢٦م) ، وتمَّ بناءُ المتصرفيةِ في زمن متصرِّف البصرة الأول الحاج أحمد باشا الصانع من عام (١٩٢١م-١٩٢٧م)، وهو من الجسور العموميَّة في العشار للذهاب والإياب لعبور المركبات والسابلة .

جسرُ الحَطّابة

وهو من المعابرِ القديمةِ في البصرةِ، وكان في ما مضى من الجسورِ الخشبيةِ لعبورِ السابلةِ؛ إذ هو من الجسور الصغيرة التي لا تصلح إلا لعبور الأشخاص، والآن هو جسرُ المَعْرفي المؤدّي الى جامع المَعْرفي بالوقت الحاضر.

جسرُ بيتِ النِّعمَة

وهو من الجسورِ الخشبيةِ العائليةِ المشيَّدةِ عند ذنائبِ نهرِ العشارِ لعبور الأشخاص فقط ، ثم شُيِّد جسرٌ حجري بدلا عنه في البيوت التراثية، ويقع بين جسرِ ثانويةِ البناتِ وجسرِ حمّام الصَّبْخَة الكبير ، كان بجانبه معمل السيفون (الناملیت أبو الخرزة) في خمسينات القرن الماضي.

محلَّةُ المَعْقِل

• د. عبد الجبار الحلفي

ينسبُ اسمُ محلة المعقِل في البصرة إلى مَعْقِلْ بن يسار بن عبد الله المُزَني. أحد وُلاة البصرة في زمن عمر بن الخطاب، قال ياقوت الحموي: نُسبت المعقلُ إلى نهر تولى حفره (بلال بن بروة بن موسى الأشعري). وقد أحضر الأشعري معقل بن يسار ليحضر افتتاحه بأمر من عمر.

والمحلَّة لها عدةُ تسميات شعبية، كما يأتي:

أولاً: كوت الإفرنجي

ومعناه: البيتُ المربَّع. والكوتُ لغةُ أهل العراق خاصَّة في الجنوب، والكوتُ يعني: البيتَ المربعَ المبنيَّ على هيئة قلعةٍ أو دونَ ذلك تحصيناً، يُتخذ مَلْجأ عند الحاجةِ، وحوله بضعة بيوت.

والكوت تصغيرها (كويت). ويقال: إن الكوت لا يطلق على محلةٍ إلا إذا كانت قريبةً من مجرى الماء، سواء أكان نهراً أم بحراً.

ولعلَّ تسمية (كوت الافرنجي) جاءت بعدما احتلَّ البريطانيون البصرة في عام (١٩١٤م) وبدأوا في إنشاء ميناء يخدم سفنهم على شطِّ العرب، فأسمته العامة بـ(كوت الافرنجي)؛ نسبة إلى الإفرنج، أي: الأجنبي بلغة أهل البصرة.

ثانياً: ماركيل

وهو مشتقٌّ من كلمة (معقل)؛ إذ أن البريطانيين لم يكونوا يحسنون اللغة العربية ومخارج حروفها، فتكون عندهم (لكنة) عندما يتلفظون اسم (معقل)، فيقولون (ماكل.. ماركيل..). وما زال البعض من أهل البصرة يطلقون على المحلة (ماركيل).

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، تسلم إدارةَ الموانئ في المعقل اللواءُ مزهر الشاوي. وطلبَ من رئيس الحكومةِ العراقيةِ آنذاك (عبد الكريم قاسم) اعتمادَ التمويل الذاتي؛ باستخدام عوائدِ الموانئ في إعادة بنائها، وتجهيزها بالمعدات الجديدة، وبناءِ الأرصفة، وشراءِ الرافعات، فقامَ هذا الرجل بواجبه الوطنيِّ، وأصبحت الموانئُ العراقيةُ مَحَطَّ أنظار الدول المجاورة.

وكذا قامَ الشاوي ببناء العشراتِ ـ بل المئاتِ ـ من الدورِ السكنيةِ لعمالِ وموظفي الموانئ؛ لغرض إسكانهم قريباً من محلِّ العمل، وتخفيفاً عن كواهلهم في دفع إيجارات شهرية لسكناهم. وما زالت تلكَ الدورُ شاخصة لحدِّ الآن.

وكذا قام باستحداثِ قسم للزراعة، ممّا جعلَ محلَّة المعقَل مَحطَّةً للسياحة والتنزُّه للبصريين؛ إذ جرى استحداثُ جزيرة السندباد، وجعل فيها دوراً للعرسان، وتم بناءُ العديد من الحدائق المُزدانة بأنواع الأشجار والورود، وكذا تمَّ بناء نصبِ (قُبَّعَة العامل).

وفي عام (١٩٦٧م) تسلَمَ إدارةَ الموانئ اللواءُ الركنُ عبد العزيز العُقَيليُّ، الذي كان وزيراً للدفاع قبل هذا المنصب، فقام بإصلاحات عديدة في محلة المَعقَل، حتى تم بناء معمل للثلج (قالب مربع) فيها، وبناء مستشفى الموانئ، وكان في حينه من أفضل المستشفيات في جنوب العراق؛ إذ تمَّ رفدُه بأطبّاء اختصاصيّين. وبناء دور سكنية جديدةٍ، وإعادة تأهيل أرصفة ميناء المعقل والفاو، وبناء دورٍ سكنيةٍ لعمّالِ وموظَّفي الفاو، وكذا تمَّ إنشاءُ مدينة للألعاب في المحلة.

يَجدُرُ الانتباهُ إلى أن مزهرَ الشاويَ كان قد أسَّسَ أكبر نادٍ رياضيٍّ في العراق في ستينات القرن المنصرم، وهو نادي الميناء الرياضي (Port Club). النادي الذي دعمه مدير الموانئ التالي، أعني: عبد العزيز العقيلي. وما زال النادي شاهداً على تلك المسابقات الرياضية التي كانت تقام في المعقل.

أمّا اليوم، فقد خَبَتْ تلكَ الشعلةُ التي كانت متوهِّجةً في حدائق ومتنزهاتِ المعقلِ؛ بسبب إهمال الجهات المعنيةِ، وَشُح التخصيصات الخدمية!!!

وتبقى الدورُ السكنيةُ لموظفي المعقل شاهداً على منجزاتٍ نَفَّذَها مُخلصون لوظيفتهم ولوطنهم وأهلهم في ذلك الزمان.

مقصورة ابن دريد

• الشيخ مدرك شوكان

إنطلاقاً من أهميَّة التراثِ المخطوطِ ودوره المهمِّ في نشرِ وايصالِ العلومِ والمعارف، وإسهاماتِه الكبيرةِ في بيانِ الخلفيةِ الحضاريةِ والتركةِ العلميةِ للعلماء والكتّاب، وُلدت هذه الزاويةُ بعنوان (عَرْضُ مخطوطةٍ ومؤلِّف)، نستعرضُ من خلالها مخطوطةَ (مقصورةُ ابنِ دُرَيْد)؛ من أجل التعرف على مؤلفها، وما جادتْ به قريحتُه، وعلى تَركَتِه الشعريةِ التي أصبحتْ منهاجاً يتعلمُه ويتدارسُه طلابُ العلمِ والمعرفةِ، حتى كثرت شروحها، وتعددت التعليقاتُ عليها قديما وحديثا، وطُبعَتْ بطَبَعاتٍ ولُغاتٍ متعدِّدة.

اسم المخطوطة : (المقصورة).

تأليف : إبن دريد ، محمد بن الحسن (٢٢٣-٣٢١هـ).

تاريخُ كتابتها: في العصر العباسي الثاني، في القرن الحادي عشر الهجري .

رقم نسخة المخطوطة: (٣٣٢٢٦١)، من مخطوطات مكتبةِ الأزهر .

عدد صفحات المخطوطة: (١٦) صفحة. وعدد أسطر كل صفحة: (٩) أسطر.

خط المخطوطة: كتبت بخط النسخ، وعليها تعليقاتٌ بالمدادِ الأحمر، وعليها بعضُ الشروحاتِ المختصرةِ بالمدادِ الأسود، وتملكاتٌ واختامٌ بيضويةُ الشَّكل طُمست بعضُ حروفها وكلماتها، وعليها تاريخ سنة (١٣١٦هـ).

وصفُ المخطوطة: مقصورةُ ابنِ دريدٍ المشهورةُ تشتملُ على كثيرٍ من آدابِ العربِ وأخبارِهم وحِكَمِهم الحسنةِ البالغة، وقدْ جُعلت قافيتها الألف المقصورة، وبلغَ عددُ أبياتها (٢٢٩) بيتاً، وقد ضمنها ناظمُها من المثلِ السائرِ والخبرِ النادرِ والمواعظِ.

مدحَ ابنه دريد بها الأمير أبا العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواستي، وهو سورُ بنُ سور بن سور بن سور، أربعة الملوك، ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، قالها فيه وفي أبيه ، وكان الأمير أبو العباس رئيسَ نيسابورَ ومتقدَّمَها، وكان أبوه عبدُ الله واليا من قبل المقتدر على كور الأهواز وفارسَ وخوزستان ، فلمّا تُوُفِّيَ، قَلد المقتدرُ هذه الاعمالَ ولدَه أبا العباس.

وكان ابنُ دريد قد استُدْعي إلى فارسَ من قِبَلِ عبدِ الله ليؤدبَ ولدَه أبا العباس .

أول المخطوطة:

إفتتح ابن دريد قصيدته بقوله:

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمَهـا

تَرعى الخُزامي بينَ أشجارَ النَّقا

إمّا تَرَي رَأسِيَ حاكي لَونُهُ

طُرَّةَ صُبحٍ تَحتَ أذيالِ الدُجى

آخر المخطوطة:

وأما آخر المخطوطة، فقد جاء فيها قوله:

أوْ أنْ أُرى مُبتهِجاً لموعدٍ

منْ عندِ مخلوقٍ ولوْ كان الغِنا

رضيتُ باللهِ فنِعمَ المُرتَضي

في كلِّ أنسابٍ غُدُوّاً ومَسا

تَمَّ. وصلّى على سيدنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

وفي آخرها أبيات من الشعر لم يُعرَف قائلُها :

جَعَلْتُ رياضَ الصَّدِّ مَرعى حَشاشتي

وأرويتُها من سَلسَبيلِ مَدامِعي

وأقْنَسْتُ أخدودَ اصطباري من لَظى

براحِكَ والنزعُ طولُ المامِعي

فليتَكَ إنْ لمْ تستفِق من ظَلا القَلا

وترويني بالوصلِ توري يَنابعي

ناسخ المخطوطة : الناسخُ غيرُ معروف؛ إذ لم يذكر اسمُه في المخطوطة.

التعريف بابن دريد المؤلف

هو أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزديُّ البصريُّ اللغوي.

و(دُرَيْد): تصغيرُ (أَدْرَدَ) تصغيرَ ترخيم، وقياسُه: (أُدَيْرِدْ)، كما يُقال: (سُوَيْد) في تصغير (أَسْوَدَ)، و(زُهَيْر) في تصغيرِ (أَزْهَرْ)، و(الأدردُ): الذي ليسَ في فمِه سِنٌّ.

و(عَتاهيةُ) بعَينٍ مُهمَلةٍ مفتوحةٍ ومُثنّاةٍ فوقيةٍ، وألف وهاء مكسورةٍ ومثناةٍ تحتيةٍ مفتوحَةٍ، وهاء.

وُلد ابن دريد في مدينةِ البصرةِ في سِكَّةِ صالحٍ في عهدِ المعتصمِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ومئتين للهجرة، كما ذكر ابنُ دريدٍ ذلك لأحد غِلمانه المختصّين به، وهو أبو الحسن الدريدي؛ فقد رُوِيَ أنَّ أبا بكرٍ، محمد بن الحسن بن دريد قال له : وُلدت بالبصرةِ في سِكَّة صالح سنة ٢٢٣ .

وهو من أَئِمَّة اللغةِ والأدبِ، وكان أبوه وجيهاً من وُجهاء البصرة، ومن رؤساءِ زمانِه، ومن ذوي اليسار، وورد بغدادَ بعدَ أنْ أسنَّ، فأقامَ بها إلى آخرِ عُمره.

نَشأ ابنُ دريدٍ وتعلَّم اللغةَ وأشعارَ العربِ في البصرةِ، وقرأَ على علمائِها، ثمَّ انتقل عنها مع عمِّه الحسين عندَ ظُهور الزِّنج وقتلِهم الرّياشيَّ ، وَسَكَنَ عمانَ، وأقام بها اثنتي عشرةَ سنةً، ثمَّ عاد إلى البصرةِ وسكنَها زمانا، ثمَّ خَرَجَ إلى نواحي فارسَ، وصَحِبَ ابني ميكالَ، وكانا يومئذ على عَمالَة فارس، ثم قدمَ بغدادَ فأقامَ بها إلى أنْ مات.

تنَقَّل المؤلفُ بينَ جزائرِ البحرِ والبصرةِ وفارس طلباً للأدبِ وعلمِ النحوِ واللغةِ ، في رحلته الى نواحي فارس صَحِبَ ابني ميكال، وعمل لهما كتابَ (الجَمْهَرة)، وقلَّداه ديوانَ فارس، وكانت تصدرُ كتبُ فارس عن رأيه، ولا ينفُذُ أمر إلا بعدَ توقيعه، فأفادَ معهما أموالا عظيمةً، وكانَ مَفيدا مَبيدا لا يمسكُ درهَما؛ سخاءً وكرَما.

بعد عَزل ابنَي ميكال وانتقالِهما إلى خراسان، انتقل من فارس إلى بغدادَ، ودخلَها سنة (٣٠٨)، ولمّا وصلَ إلى بغدادَ، أنزلَه عليُّ بنُ محمد بن الخواري في جوارِه، وأفضلَ عليه؛ لمكانِه من العلم، فأمر أنْ يُجري عليه خمسونَ دينارا في كلِّ شهر، ولم تزل جاريةً عليه إلى حينِ وفاتِه.

حَدَّثَ عن أبي حاتم السجستانيِّ، وأبي الفضل العباس الرياشيِّ، وابن أخي الأصمَعيِّ ، وروى عنه السيرافيُّ، وابنُ شاذانَ، وأبو الفرجِ صاحبِ الأغاني، وأبو عبيدِ الله المرزباني .

كان ابنُ دريد سريعَ الحفظ لما يسمعُه ويقرأُه من الدواوين والأشعار، حتى كان يتسابقُ في روايتَه ونقلَه ، حتى عُدَّ أحفظَ أهلِ زمانِه؛ لذا، قال أحمدُ بنُ يوسف الأزرق : قال أبو الحسن: وكان أبو بكر واسعَ الحفظِ جدا، ما رأيتُ أحفظَ منهُ، كان يُقرأ عليه دواوينُ العربِ كلِّها أو أكثرِها، فيسابقُ إلى اتمامِها، ويحفظُها، وما رأيتُه قطُّ قُرئ عليه ديوانُ شاعرٍ، إلا وهو يسابقُ إلى روايتِه؛ لحفظِه له .

وروى الخطيبُ في تاريخ بغدادَ عن عليِّ بن الحسنِ التنوخيِّ عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأورق عن جماعة عن أبي بكر بن دريد، قال: كان أبو عثمان الاشناندانيُّ، سعيدُ بنُ هارون صاحبُ كتابِ (المعاني) معلِّمي، وكان عمّي الحسينُ بنُ دريد يتولى تربيَتي، فإذا أرادَ الأكلَ، استدعى أبا عثمان يأكل معَه، فدخل عمّي يوما وأبو عثمان المعلم يرويني قصيدةَ الحارثِ بنِ حلزةَ، التي أولُها: (آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ)، فقال لي عمي: إذا حفظتَ هذه القصيدةَ، وهبتُ لكَ كذا وكذا، ثم دعا بالمعلم ليأكلَ معَه، فدخل إليه، فأكلَ، وتحدثا بعد الأكلِ ساعةً، فإلى أن رجعَ المعلمُ حفظتُ ديوانَ الحارثِ بنِ حلزةَ بأسرِه، فخرجَ المعلمُ، فعرَّفْتُه ذلك، فاستعظمَه، وأخذَ يعتبرُه عليَّ، فوجدني قد حفظتُه،

فدخل إلى عمي فأخبرَه، فأعطاني ما كان وعدَني به.

كانَ لابن دريد من القدرة وقُوَّة الذاكرة والحفظ أن يملي كتابا عن ظَهر الغَيب؛ فقد صنَّفَ كتابه (الجَمْهَرَة) للأمير أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال أيامَ مقامه بفارسَ، فأملاه عليه إملاءً من أوَّله إلى آخره حفظا في سنة (٢٩٧) للهجرة، قال أبو العباس: فما رأيتُه استعانَ عليه بالنَّظر في شيء من الكُتُب إلا في باب الهَمزة واللفيف؛ فإنَّه طالعَ له بعضَ الكُتب.

تشيُّعُ ابنِ دُرَيد

كفى دليلا على تشيع ابن دريد ما ذكره ابنُ شهر آشوب له في معالم العلماء في شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين، وشعره الذي أورده له في المناقب في أمير المؤمنين عليه السلام:

إنَّ البريَّةَ خيرُها نسباً ... إنْ عُدَّ أكْرَمُه وأمْجَدُهُ

نَسَبٌ مُعَظِّمه مُحَمّدُه ... وكفاهُ تعظيماً مُحَمِّدُهُ

نسبٌ إذا كَبَتَ الزنادُ فما ... تكبو إذا ما نضَّ أزْنُدُه

وأخو النبيِّ فريدُ محتدِهِ ... لمْ يكبه في القدحِ مصْلِدُه

حلَّ البلادَ به على شرفٍ ... يتكاءَدُ الراقينَ صعددُهُ

أوَلَمْ يَبِتْ عنه أبو حَسَنٍ ... والمشركونَ هناكَ ترصدُهُ

مُتَلَفِّفاً لِيَرُدَّ كَيْدَهُمُ ... وَمهادُ خَيرِ الناسِ ممهدُهُ

فَوقى النبيَّ بِبَذل مُهجته ... وبــأعينِ الكفار منجدُهُ

وله :

أهوى النبيَّ محمدا ووصيَّه
وابنيه وابنتَه البتولَ الطاهِرَة

أهل الوفاءِ فإنَّني بولائِهم
أرجو السلامةَ والنَّجا في الآخرَة

وأرى محبَّة مِنْ يقولُ بفَضلهمْ
سَبَبًا يُجيرُ من السبيلِ الجائِرَة

أرجو بذاك رِضى المُهَيمِنِ وحْده
يومَ الوقوفِ على ظهورِ السّاهِرَة

وأما وصفُ السيوطيِّ لهُ في (بُغية الوُعاة) بالشافعيِّ، فقد انفرد به ولم يقُل به غيرُه، ويمكنُ أن يكونَ قد تَستَّر بمذهبِ الشافعيِّ كما وَقَعَ لجملةٍ من علماء الشيعة الجعفرية.

علاوة على ذلك، فإنَّ صاحبَ (رياض العلماء) قد ذكر ابن دريد فقال : (كان وزيراً لبني ميكال أمراء الشيعة في فارس، فعهدوا اليه نظارةَ ديوانهم، حتى كانت الأوامرُ تصدرُ عنهُ، ويوقعُ عليها بتوقيعه، وبلغ أعلى المراتب، ولمّا خُلع بنو ميكالَ وذَهبوا إلى أرض خراسانَ، جاء ابنُ دريد إلى بغدادَ سنة (٣٠٨)، واتَّصلَ بالوزير الشيعيِّ عليِّ بن الفرات، فقرَّبه إلى المقتدر، فأمرَ له بخمسين دينارا كلَّ شهرٍ حتّى ماتَ)، وقد استظهر صاحب اعيان الشيعة في ج ٩ ص١٥٨ تشيعه إذ قال : (فقد يظهر من ذلك تشيعه) .

ما قالَه العلماءُ في حقِّه

قال أبو الطيب اللغوي في كتاب (مَراتب النحويّين) عند ذكر ابن دريد: هو الذي انتهت اليه لغةُ البصريين، وكان أحفظَ الناس، وأوسعَهم علماً، وأقدرَهم على شعر. وما ازدحمَ العلمُ والشعرُ في أحدٍ ازدحامَهما في صدرِ خلفِ الأحمرِ وابنِ دريدٍ، وتصدَّرَ ابنُ دريدٍ في العلم ستينَ سنة.

وقال المسعودي في (مروج الذهب) : كان ابنُ دريدٍ ببغدادَ ممَّن بَرَعَ في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقامَ مقامَ الخليلِ بن أحمدَ فيها، وأورَدَ أشياءَ في اللغة لمْ توجدْ في كتبِ المتقدمين .

وكان رأسَ أهلِ العلمِ، والمتقدمَ في الحفظ للُّغة

والأنساب وأشعار العرب، وهو غزيرُ الشعر، كثيرُ الرواية، سمحُ الأخلاق، وكانت له نجدةٌ في شبابه وشجاعةٌ وسخاءٌ وسماحة .

مؤلَّفاتُ ابن دُريد

صنَّفَ ابنُ دُريد الكثيرَ من المؤلفاتِ خلالَ مدةِ حياته التي قاربت التسعين أو المائة عام، منها ما هو مطبوعٌ، ومنها ما هو مخطوطٌ أمكنَ العثورُ عليه، ومنها ما هو مفقودٌ لم يُتَعرَّف عليه إلا من خلال كتب التراجم والمعاجم ، إلا أنه يمكن القول بأنَّ مصنفاته قد بَلَغَت الستةَ والثلاثينَ مؤلَّفاً، منها: (جمهرة اللغة ، البنون والبنات، غريبُ القرآن اللغات في القرآن ، المقصورُ والممدودُ ، والمقصورُ)، وهو الماثل بين أيدينا.

تكلُّم الناس في ابن دريد

لَمْ يسلم ابنُ دريد من ألسنة معاصريه، حتى أنَّ ياقوتَ الحمويَّ يعجبُ لذلك، فيقول: وعجيبةٌ أنْ يتمكَّنَ الرجلُ من علمِه كلَّ التمكُّن ثمَّ لا يسلمُ مع ذلك من الألسن؛ فقد هجا نفطويهُ ابنَ دريد فقال :

إبنُ دُريدٍ بقرةْ ... وفيه عِيٌّ وَشَرَه
وَيَدَّعي منْ حِمْقِه ... وَضْعَ كتابِ الجَمْهَرَةْ
وهو كتابُ العينِ إلّا ... أنَّه قدْ غَيَّرَهْ .

وذكرَ ياقوت عن ابن شاهين قولَه: كُنّا ندخلُ على ابنِ دريدٍ ونستحي منه لما نرى من العيدانِ المعلقةِ والشرابِ المصفّى موضوعٍ وقد كانَ جاوزَ التسعينَ سنة. وعن الخطيبِ في ما أسنده إلى إسماعيل بن سويد أنَّ سائلاً جاء إلى ابنِ دريد، فلم يكنْ عندَه غيرُ دنٍّ نبيذٍ، فوهبَه له، فجاء غلامُه وأنكرَ عليه ذلك، فقال: أيش أعمل؟! لم يكن عندي غيرُه. ثم تلا: لنْ تنالوا البرَّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون. فما تمَّ اليومُ حتّى أهديَ لهُ عشرةُ دِنان، فقالَ للغلام: تصدقنا بواحدٍ وأخذنا عشرَة .

وما اتِّهام نفطويه لابن دريد إلا عن عداوة وغيرة؛ فكتاب (الجمهرة) يختلف عن (العين) في وجوه كثيرة ، وابنُ دريد يعترفُ أنَّه كان قد اطَّلعَ على (العين)، وأنه ما دفعَه الى تأليف كتابه؛ لصعوبةِ الاطِّلاع على كتاب (العين). وقد صَرَّح الدكتورُ عبدُ الله درويش محققُ الجزءِ الأولِ من (العين) بأن هناك تشابهاً بين أسلوب ابن دريد وأسلوبِ الخليلِ في شرحِ الكلماتِ، ولكنَّه استبعدَ اتِّهامَ نفطويهِ حينَ طعنَ على ابنِ دريد ورماه بأنَّه سرقَ من كتاب (العين).

وكذا احصا الدكتور حسين نصّار مصحِّحُ (الجمهرة) في الجزء الرابع الكتبَ التي وردت في الكتاب فبلغت ثمانية عشر كتاباً.

وأما اتهامُه بشربِ الخمرِ، فهذا إنْ ثبتَ، فهو لا يقدح بمقدرتِه اللغويةِ؛ إذ ليسَ التشديدُ في روايةِ علمِ اللغةِ كالتشديدِ في روايةِ علمِ الحديث.

ويجدر التنبيه على أنَّ الخطيبَ في (تاريخ بغداد) لم يذكر في ترجمته شيئا من هذا، فلعلَّه مكذوبٌ عليه.

وكذا قال الدار قطني: تكلَّموا فيه. وهو يشير إلى عدم ثبوته عنده، فهو محضُ تحامُلٍ، ولو لم يكن بتلك المكانةِ، لما اشتهرَ بهذا الاشتهار .

وفاةُ ابنِ دريد

تُوُفِّيَ ابنُ دريدٍ ببغدادَ يومَ الأربعاء لاثنتي عشرةَ ليلةً بقينَ من شعبانَ أو من رمضانَ سنة(٣٢١هـ)، فيكون عمرُه ثمانٍ وتسعين سنة، وقال ابنُ خلّكان: يقال: إنه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير، وفي اليوم الذي تُوُفِّيَ فيه، توفي أبو هاشم الجبّائيّ، ودفنا في الخيزرانيَّة، وقال ابنُ النديم: دُفِنَ بالمقبرة المعروفة بالعباسيَّة، من الجانب

الشرقي في ظهر سوق السلاح، وكان جحظةُ البرمكيُّ في جنازته فانشدَ لنفسِه :

فقدتُ بابنِ دريدٍ كلَّ فائدةٍ
لمّا غدا ثالثَ الأحجارِ والتُّرَبِ

وكنتُ أبكي لفقدِ الجود مُنفَردا
فَصِرتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأَدَبِ

المصادر

١- كشف الظنون : ج١، ص ١٨٠٩.
٢- معجم المطبوعات العربية: ج١، ص ١٠٣.
٣- أعيان الشيعة : ج٩، ص ١٥٨.
٤- اللغات في كتاب الجمهرة :مقدمة الكتاب.

رواة البصرة ورواياتهم عن أهل البيت عليهم السلام

جابر أو جويبر العبدي

• الشيخ علي الغزي

جابرُ بنُ عُبَيد العَبْديُّ، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، سَكَنَ البصرةَ، وقيل: سكن البحرين(١)، وعدَّه ابنُ سعدٍ في الطبقات من (الطبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين والتابعين من أهل البصرة من أصحاب عمر ابن الخطاب)(٢)، قائلا: «جابرُ (أو جويبرُ) العبديُّ، روى عن عمر بن الخطاب، وكان قليل الحديث»(٣).

وقال ابن حجر في الاصابة : «جابر (أبو جويبر) العَبْديُّ، كان في عهد عمر بن الخطاب رجلا، فعلى هذا، له إدراك»(٤).

وقال في التقريب : «جابر (أو جويبر) العبدي، مقبولٌ، من الثالثة»(٥).

ونقل في التهذيب عن الذهبي انه (لا يُعْرَف)[٦]، ولا يَبْعُدُ أن يكون ابنه كَعبُ بنُ جابر العبديُّ. شَهِدَ مَقْتَلَ الحُسين بنِ علي عليه السلام مع عبيد الله بن زياد [لعنه الله]، وقال:

سَلي تُخْبَري عَنّي وأنتِ ذَميمةٌ
غداةَ حُسينٍ والرِّماحُ شوارعُ
مَعي يَزَنِيٌّ لـمْ يخنه كُعوبهُ
وأبيضُ مسنونُ الغَرارين قاطعُ
فجرَّدْتُهُ في عُصبةٍ ليسَ دينُهمْ
بديني وإنّي لابنِ عَفّانَ تابِعُ
أشُدُّوأحمي بالسيوفِ لدى الوغى
وما كلُّ مَن يحمي الذمارَ يقارعُ[٧]

رواياتُه

روى الكليني قدس سره في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن حماد، عن حميد وجابر العبدي قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن اللهَ جَعَلَني إماما لخَلقه، ففرضَ عليَّ التقديرَ في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس، كي يقتدي الفقيرُ بفقري، ولا يُطغي الغنيَّ غناه»[٨].

الهوامش

١- أسد الغابة : ١/ ٣٠٨/ ٦٤٨. الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ١/ ٢٢٣/ ٢٩٦ . الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٥/ ٣

٢- الطبقات الكبرى : ٧/ ٩١

٣- الطبقات الكبرى : ٧/ ١٢٩

٤- الاصابة في معرفة الصحابة : ١/ ٦٣٠/ ١٢٧٣ ، ويؤيد إدراكه للنبي صلى الله عليه وآله ما روي في مسند أحمد عن الحارث بن مرة الحنفي أبو مرة، حدثنا نفيس، عن عبد الله بن جابر العبدي، قال: كنت في الوفد الذي أتوا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) من عبد القيس، قال: ولست منهم، وإنما كنت مع أبي، قال: فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه [واله] وسلم) عن الشرب في الأوعية التي سمعتم الدباء، والحنتم، والنقير، والمزفت». ٣٩/ ١٦٤/ ح٢٣٧٥٤

٥- تقريب التهذيب : ١/ ١٣٧/ ٨٨٠

٦- تهذيب التهذيب : ٢/ ٥٢/ ٧٨

٧- معجم الشعراء : ١/ ٣٤٥

٨- الكافي : ١/ ٤١٠/ ح١.

بصمةُ قَدَمٍ
على رمالِ البصرةِ الأولى

عبد العزيز عسير

يَدي لمْ تَرتفعْ .. وأنا أؤَدّي مثلَ باقي الراحلينَ تحيَّةَ
الرَّحْلِ
صباحَ عبورِ أطْلالٍ .. بحافِلةٍ
تراخِتْ كَفُّ سائقِها
لِتَعلوَ بالتحيّةِ نَحوَ مِئذَنةٍ
تبقّى نِصفُها ...فيْضاً من الظلِّ
لخُطوتِك التي بَقِيَتْ بكاملِها على الرَّمْلِ
هنا ضاعَ الكثيرُ من الخُطى
فالريحُ ما بَرِحَتْ تَخُفُّ الصَّخرَ كالإزْميلِ
أمّا السيلُ، فهو مَخالبُ البَرْقِ التي انقضّتْ
أخاديداً على الخُطُواتِ
.. تعْرِيةً لأحذيةِ الرجالِ ..فما الذي يبقى؟
على الرملِ المُعرّى؟ بعد إزْميلِ الرياحِ وَدَفْقةِ السَّيلِ؟
سوى النعْلِ التي ازوَرَّتْ لخاصِفِها الرياحُ
تحيةً للخُطْوةِ الأولى من الرَّحْلِ
ونعلٌ .. مثلَ نعْلِكَ تنحني كِبْراً لبصمتِها السُّيولُ
ولا افتخارَ... فإنَّ هذا الماءَ...كُلَّ الماءِ
سَـيْحاً كانَ
ديْـماً كانَ
كلُّ المـاءِ .. موجٌ
ينحني لجلالةِ النعْلِ
وأصحابُ الجلالةِ والسّمُـوِّ
وكلُّ أنصابِ المعالي يحْتذونَ اليومَ أفخرَ ما يكونُ من
الحِذاءِ

ويدّعـونَ ..!! بأنّـهم .. أحْفادُ ذاك الجدِّ !!(*)
والأغصانُ تَشهَدُ في تفرُّعِها لَهُمْ .. بأصالةِ الأصْلِ
ولكنَّ القبورَ تلفّتَتْ للعابرينَ .. توسُّلاً
أفلا تراها اليومَ عاتبةً عليكَ بوافرِ الأحفادِ فوقَ
العرشِ؟!
فانظرْ .. سَيّدي
ما أكثرَ الأحفادَ فوق عروشِها !
تنسلُّ من دُبُرٍ... ومن قُبُلِ
تساءَلَتِ القبورُ عليكَ عاتبةً
وهل من شيمةِ الإيثارِ
أن يبقى فِراشُكَ للوَلـودِ من النساءِ ؟!
وَأن تَظَلَّ أسِـرّةُ القومِ الوَثيرَةُ
تحتفي بالعاقراتِ من النساءِ
أو اللواتي يبتلعْـنَ (حبوبَ مَنْعِ الحَمْلِ) ؟
يالَظُلامةِ العصرَينِ !!
أنْ تبقى لوحدِكَ سيِّدي مُستأثراً بـحفادةِ الأحفادِ والنسْلِ
ويقطعَ رحمَ غيرِكَ (مانعُ الحمْلِ) !!

*** *** ***

يدي لم ترتفعْ وأنا أؤَدّي في الطريقِ لكَ التحيةَ
مِثْلَ مَنْ حيّاكَ مِنْ أهلي
فما أنا بالحفيدِ... ولا المُريـدِ
ولا النجيِّ المستجيرِ
وإنما أنا وارثُ الشمعِ الذي في جَيبِـهِ
نِصفٌ لشمعتِكَ المنيرةِ للضيوفِ

إذا أتى ضيفي.. بوازرةٍ من الظُلُمات بين الصَّعبِ
والسَّهلِ
وبين الكَيْلِ والكَيلِ
وبينَ الكفِّ إذ تبْقي على الأنْساقِ أو تنساقُ للميْلِ
وبينَ الظلم والعدلِ
سأطْفئُ نورَ (بيت المالِ) حتى يَخرجَ اللصّانِ من ليلي
ومِنْ شَـقِّ بسيفِكَ سَوفَ أنظرُ كَي أرى الأشياءَ مَنْ
حولي
سأسْتَجْلي
وأسْتجلي
تُرى.. ماذا سأُبصِرُ؟
_ .. قـد وصلنا !
قال سائقُنا
نزلْنا
عندما غادرتُ حافلةً وصِرتُ على مَساقِطِ قِشرةِ الأرضِ
إنتهيتُ إلى الصخورِ
وليسَ فيها أيُّ عَظْمٍ من عِظامِ الديْنَصورِ
فكلُّ هيْكلِهِ تآكَلَهُ الترابُ
الريحُ والأمطارُ ليسَ يؤودُها شيْءٌ
تلاقَتْني بحكمَتِها العَجوزُ
وأخبرَتني أنّ شيئاً واحداً يبقى
وقالت :
_ يـا علـيُّ
توَكّأَتْ فخْراً على اسمِك وهي تنهضُ كي تصلّيَ ركعتينِ
فقلتُ :
_ يا أُمّـاهُ .... صلِّ اليومَ من أجلي
ليُكْشَفَ لي عن البَصرِ الذي ما كان لي ... صلِّ
لأخطُوَ خُطْـوتي .. صلِّ

*** *** ***

أُطِـلُّ من الفقارِ
أطلّ من شقٍّ يشُقُّ لمقلتيّ حجابَ هذا الكونِ
صرتُ أرى الوجودَ كما الوجود
أطلُّ من شَـقٍّ بسيفكَ أو ..بنعْـلِكَ
أقتفي الخُطُواتِ
أُبصرُ بضعَ أقدامٍ على طيّاتِ رابيةٍ تراءَت آخرَ السهلِ
تقودُ لخُطوة أولـى
بطولٍ لا يزيدُ وليسَ ينقص!!
إنها قَدَمي طِباقاً
سوفَ أخطو خُطوتي
إني لَـخاصِفُها على هذا التراب
وأيُّ عبْءٍ يرتضيه أبو التراب يكونُ من حملي
يدي لمْ ترتفعْ .. وأنا أضمُّ إلى ترابِكَ خُطْوةً قادتْ إلى
الوَصْلِ
يدي كانت تَمَسُّ الأرضَ
تسْتلِمُ الأديمَ
أديمَ هذي البصمةِ الختْمِ الذي استعصى على الإعصارِ
بينَ الرمْـلِ والرمـلِ

*- ستة من الرؤساء والملوك العرب اليوم يدَّعون أنّهم أحفاد الإمام علي عليه السلام.

مِنْ وَحْيِ الجَديلةِ والنَّهْر

ابنة البصرة (وفاء عبد الرزاق)

آهٍ، من ضجري، إنَّه رفيقي مُذْ وُلدْتُ، وأخشى أنْ يكونَ رفيقي بعدَ مَوتي ، خَرجْتُ في غفلةٍ منه، وقفتُ على جانب شطِّ العربِ، رأيتُه يُحدِّقُ بي مُستغرباً، مَنْ أنت؟! كيف لم تأتِ لي وأنا أكون رفيقَك؟! ولكنْ، سرعانَ ما رأيتُه يحولُ بنظره عني، أين ؟ ..، حدَّقْتُ في موجهِ، وإذا به يميل عنّي صوبَ جَديلةٍ وقفتْ، ولِلَطافتها لم أشعرْ بها، حتّى حركةُ الريحِ تداعبُ خُصُلاتِها، تراقَصَتْ مع النهر، لكنها لم تشكُ له، بل كانت تقفُ دقيقةَ صمتٍ، كأنَّها تريد أن يولد شيءٌ في داخلها. إنَّها في لحظة مخاضٍ من نوع آخر. جَعَلَتْ تُغَنّي بأغاني الأسطح، أو لعلَّها أغاني البون في رواية (نارا ياما)، من العَجَب أن تكونَ لحظةُ البوحِ والولادةِ والموتِ واحدةً، وأنا في هذه اللحظة جِدُّ فضوليٍّ، أصبحت عينيها أرى فيهما النهرَ والريحَ، فكنت شاهداً على الحدث. صرتُ أرى دفعَ الريحِ للماءِ وارتداده على الجرف، فتوقظني من ضجري، من صمتي.

جديلتي، خصلتاك الناعمتان أين أجدهما؟ يبدو أن جمالَك يُحرِّكُ الكونَ بأسْرِه. وموسيقى الريحِ سمفونيَّتي. كيف يقولون عنك إنك لا تجيدين الغناء وهذه الاشياءُ تَطرُب لصوتِك؟! كيف يتسنّى لهؤلاء الحمقى قَصُّ خُصلةٍ منك باسم الله؟! كيف تكون يدُ الله يدَ القاتل وخصلةَ الجديلة في وقت واحد؟!

يرخي الليلُ سِدالَه، والشمسُ تتنفسُ كالغريقِ، لم يعطِني الليلُ فرصةً، عليَّ الرجوعُ الى ضَجَري فَهو مملكتي. فِراقُهُ كان أهونَ عليَّ من فِراقِك، لم يُعطِني فرصةً كي أقرأَكِ، أيُّها الراحلون، يا من سبقتموني بالرحيل، أنتم تعرفون في أية دقيقةٍ يكونُ المصيرُ.

هل ستكونُ الحياةُ لي زوبعةً؟ حتى النهرُ الذي ظننتُ أنه منقذي من يد الضجر والأحلام، حتى الأحلامُ تنهشُ بي مسعورة .

وأرجع وأنا أرى الأمكنةَ والشوارعَ تترنَّحُ منتظرةً مثلي معجزةً، ومياهُ النهرِ التي كانت تعكسُ صورةَ الجديلةِ باتتْ كئيبة .

لِمَ ؟ حُزنا على الجديلة، ولكنها بقيت ورحلت ... .

رَجعتُ الى ضجري لكنّي لم أَجِدْهُ. تحسَّستُ ملامحَ وجهي قد تغيَّرَتْ. هرعتُ الى المرآة، نظرتُ، دقَّقْتُ النظرَ. مَن هذا؟ إنه ليس أنا، بل هي الجديلة ... آهٍ قد عَشِقَتْني، وقالت: مِنْ أجل أنْ نُحبَّ، لابدَّ أن نلغيَ قلوبَنا ... .

رابعةُ العدويَّةُ البصريَّةُ
في (منطق الطير)

د. علي مجيد البديري

ليسَ ثَمَّةَ علاقةٌ مباشرةٌ بين طَرَفَي العُنوان؛ فرابعةُ العدويةُ الشاعرةُ المتصوفةُ وُلدت في البصرة عام (١٠٠هـ)، وعاشت حياتَها في المدينة نفسِها حتى وفاتِها عامَ (١٨٠هـ) ، فيما كتابُ (مَنطقِ الطيرِ) مثنوياتٌ للشاعرِ الفارسيِّ فريدِ الدين العطارِ، الذي عاش بين عامي (٥٥٠هـ - ٦٢٧هـ). غير أنَّ الفضاءَ المشتركَ الذي جمعَ الطرفين هو التصوفُ بمقاماته وأحواله .

لرابعةَ العدويةِ خصوصيَّتُها في الشعر الصوفيِّ؛ إذ لَها السبقُ في طَرح مفهوم الحبِّ الإلهيِّ ، وتجسيدِ دلالاتِه في قصائدَ كثيرةٍ ، حتّى أنَّها عُرفت في تاريخِ الشعرِ الصوفيِّ بـ(شاعرة الحبِّ الإلهيِّ) .

ويعدُّ شعرُ رابعةَ من أدبِ التجاربِ الروحيةِ النادرةِ ، الباذخِ الجمالِ؛ إذ يَرى فيه قارئُه لُغةً استُعملتْ في سياقاتٍ تصويريةٍ خاصَّةٍ ؛ تحتفي بما هو معنويٌّ وروحيٌّ، وتعكس انفعالاً داخلياً محتدماً بالعاطفة الوجدانيةِ الصادقةِ ، وهو ـ شعرُ رابعة ـ مرآةٌ لتجربةِ الوَجد الخاصَّةِ التي عاشتْها في سلوكِها رجاءَ القُرْبِ الإلهيِّ، وتجلٍ لتصوراتٍ أساسيةٍ حولَ العلاقةِ مع المولى تباركَ وتعالى وطريقِ الوصولِ إليه .

ولعل هذه الأبيات تختصرُ القولَ وتوضحُ الفكرةَ بشكلٍ أجلى، تقول الشاعرة:

أحِبُكَ حُبَيْنِ : حُبَ الهَوىٰ
وحُباً لأنَكَ أهْلٌ لِذَاكا
فأما الذي هُوَ حُبُ الهَوىٰ
فَشُغْلِي بذِكْرِكَ عَمَّنْ سِواكا
وأمّا الذي أنْتَ أهلٌ لَهُ
فَكشفُكَ للحُجْبِ حتى أراكا
فلا الحَمْدُ في ذا ولا ذاكَ لي
ولكنْ لكَ الحَمْدُ في ذا وذاكا

إنَّ فَهم تجربة المتصوفة يجب أن يرتكزَ إلى فهم مسبق عميقٍ لطبيعةِ المقاماتِ الصوفيةِ، وطريقةِ تعاملِ الشاعرِ منهم مع اللغة، واستثمارِ الخيال في ما يَكتبُ بعيداً عما هوَ حِسِّيٌّ مقيَّدٌ .

من ذلك ما ذكرَه مؤرِّخو الأدبِ ودارسو حياةِ الشاعرةِ رابعةَ العدويةِ، منْ تحوُّل معنى فَريضةِ الحجِّ لديها من معناه الحسيِّ إلى معنى آخر عرفانيٍّ؛ فالمعنى الماديُّ المتعلقُ بالشعائرِ المحددةِ بوصفِ الحجِّ ابتداءً ، قصدُ بيتِ الله الحرام، وتلبيةُ النداءِ الإلهيِّ المقدَّس، المرتبطِ بشعيرةِ الطوافِ حولَ الكعبة المشرفة ، يتحولُ إلى معنىً مجازيٍّ ، يتجسدُ بما ذكرَه فريدُ الدين العطارُ في كتابه (تذكرةُ الأولياء)، من قولِ رابعةَ في مرحلةٍ متقدمةٍ من الوعي الصوفيِّ: أنها لا تريدُ البيتَ (وتقصد بهذا الكعبة المشرفة) ، بل تريدُ ربَّ البيت، وهو ما يمثلُ تقدماً في تضاؤل الشعورِ بما هو مادي ، فليسَ البيتُ سوى أحجار ، والغاية الكبرى هي الوصال مع الحبيب وتلبية ندائه.

لم تصل رابعة لهذا المقام من السلوك إلا بعد رياضات نفسية عدة، أخذت سنوات طوال من عمرها ، وكلفتها صبراً مُرّاً على الصعوبات والأذى في ترويضِ النفسِ، ومن ذلك حجُّها البيت زاحفةً على أضلاعها على ما يُروى عنها .

لا عَجَبَ بعد هذا من أن يَرد ذكرُ رابعةَ العدوية في منظومةِ العطّار (منطق الطير) في أكثر من مَوضع؛ فمنحى الكتابِ المركزيِّ ومحورُه هو فكرةُ الوحدةِ الشهوديَّةِ بين السالكِ المتصوفِ والحضرةِ العليَّة ، مفيداً في بناء كتابه وهيكلته من (رسالة الطير) للغزالي ، على وفقِ ما توصَّلت إليه أكثرُ من دراسةٍ أدبيةٍ مقارنةٍ للعملين.

ما يعنينا هنا حكايةٌ أوردَها العطارُ في منظومته ، توظفُ هذا التحولَ العميقَ في معنى الحج لدى رابعة ، موسِّعاً مديات الحكاية إلى غاية ومعنى عميقين ينهي بهما النص . يقول:

«سلكت رابعةُ الطريقَ إلى الكعبة في سبعِ سنوات، سلكتهُ زاحفةً على جنبِها ، فما أعظمها! إنها تاجُ الرجال. وما إن اقتربت من الحرم ، حتى قالت : لقد أتممتُ في النهاية حجتي!

وفي يوم الحجِّ يممتْ وجهَها شطرَ الكعبة ، وقالت : يا ذا الجلال، لقد قطعتُ الطريقَ زحفاً سبع سنوات طِوال ، لقد رأيتُ يوماً كلَّه هُموم؛ حيث طرحت في طريقي أشواك وأشواك ! فإما أن تمنحني القرارَ في محرابك ، وإلا، فدعني في داري.

ولعدم وجود عاشق لرابعة ، كيف يمكن معرفة قدر صاحبة الواقعة؟!

طالما تداوم الطوافُ ببحرِ الفضول ، فإنَّ الأمواجَ تتلاطمُ بين ردٍّ وقبول ، ويُسمحُ لك أحياناً بالمثول إلى الكعبة ، وأحياناً يوجهونك نحو الدير، فإنْ تُخلِّص رأسَك من هذه الدوّامة ، تزدْ راحةَ بالك كلَّ لحظة ، وإن تظلَّ بهذه الدوامة ، فما أكثر ما تدور رأسُك كالطاحونة ، ولن تجدَ لحظةً تنعمُ فيها بالراحة؛ إذ سيضطربُ وقتُك بسبب بعوضة واحدة».

نلاحظ براعة التوظيف لحكاية رابعة في هذا النص؛ إذ لم يكتف العطارُ بسرد حكايتها مع الحج، وإلا، لكانَ الأمرُ مما لا يتجاوزُ نظمَ الحكاية التي سبق أنْ ذكرها في كتابه النثري (تذكرة الأولياء) ؛ فهو يستثمر ذلك في ما ينسجمُ مع تصوراته ومنهجِه القائم على رفضِ التقاطعِ ما بين الطرق المؤدية إلى الله تعالى ، ويعدُّها (دوَّامة) تربك العبدَ ، وتشوشُ رؤيتَه ، ولن يهتديَ إلى الطريقَ الموصلَ للحبيبَ إلا بالتخلُّص منها .

هذا الفهمُ يذكِّرُنا بفهمِ رابعةَ للحجّ ، حينما استغنت عن تكرار تأدية الفريضةِ، لأنها تجدُ الله في نفسها ، بعد أن تدرَّجَت في مقاماتِ السلوك ، الغايةُ هو الوصولُ إلى الحضرةِ المقدسةِ لا الانشغال بالوسائط .إنه فهم خاص ، يرتكز لتجربةً خاصةً ، في فضاءٍ واحدٍ ترفرفُ فيه مناجياتُ السالكين ، ونسمعُ أصداء صوتَي رابعةَ والعطارِ محلِّقةً في أرجائه.

دليل الخليج

القسم الثالث

العلامة الدكتور محمود العيداني

قلنا: أدّى تزايدُ أهميَّة الخليج بعد سنة (١٨٩٩م) إلى ظهور الحاجة لدى البريطانيين المستعمرين إلى وجود ملخَّص تاريخي وجغرافي لهذه المنطقة، يستخدمه المسؤولون السياسيّون البريطانيون على حدٍّ ادّعائهم، إذ بدأ جمع مواد هذا الدليل التاريخي والجغرافي للخليج وعمان ووسط جزيرة العرب في سنة (١٩٠٣م).

ونعود لنؤكد على ما تقدم، من نقل عين الكلام الوارد في الكتاب، ونؤكد على قرائنا أن ينتبهوا لما ورد فيه من مصطلحات؛ فإن في ذلك الفائدة العظمى في فهم طبيعة نظرة البريطانيين إلى المسلمين وإلى الشيعة بوجه خاص.

جاء في الكتاب:

١- أسبابُ انشقاق الشيعة

أدَّت الحوادثُ المذكورةُ آنفا إلى الانشقاق الرئيسي الذي قسَم الاسلامَ، كان اعتقادُ عليٍّ واتباعِه الذين عُرفوا فيما بعدُ بالشيعة، بأنَّ لعليٍّ ونسلِه حقا في الخلافة، لذلك، يَعتبرُ الشيعةُ كلَّ الذين حكموا في الإسلام ما عدا علي والحسن كمغتصبين للحكم.

وللشيعة قائمة بأسماء الخلفاء الحقيقيّين، أو الأئمة كما يسمونهم، تضم (١) علي (صهر) النبيِّ محمد...وباسم محمد المهديِّ تنتهي قائمةُ الأئمة الاثني عشر. ويعتقدُ الشيعةُ أنَّ محمدا المهديَّ يعيشُ مستخفيا، وهم ينتظرون خروجَه.

٢- أضرحةُ الشيعة في العراق

تنقسمُ أضرحةُ الشيعة في العراق إلى ثلاثِ مجموعاتٍ، تتعلقُ المجموعةُ الأولى منها بوفاة علي، والثانيةُ بموقعة كربلاء، أمّا المجموعةُ الثالثةُ، فتتعلق بالأئمة الذين خلفوا الحسين.

٣- إدارة الأضرحة وتأسيسُها وعائداتُها

عُهِدَ لمصلحة الأوقاف التركيَّة بإدارة الأضرحة، وهي مسؤولةٌ عن ماليَّتها، التي يأتي جزءٌ منها عن طريق الهبات الكبيرة والتبرُّعات، كما تعطي الحكومةُ الإيرانيةُ منحةً قدرها (٣٠٠٠) تومان لكليدارات كربلاء لإنارة الأضرحة، و(٢٠٠٠) تومان لكليدار النجف لصيانة ضريح علي، و(١٢٥٠) تومان لكليدار الكاظمية.

٣- زيارة الشيعة للعراق ـ شروط القيام بالزيارة

يَعتَبرُ الشيعةُ أضرحةَ العراق ذاتَ ميزة عظيمة، وأنها اختياريةٌ بدلا من الحج الإجباري. ويُلزَم الزائرُ الشيعيُّ قبل مغادرته وطنَه بكتابة وصَّيته ودفعِ ديونِه وتعيينِ أوصياءَ يتعهَّدون بثروته وإجراء الطقوس اللازمة في حال وفاته أثناء الزيارة.

كما ينبغي أن تكون النقودُ التي حصل عليها الزائرُ للإنفاق في زيارته قد جاءته من طريق حلال، وإذا كان هناكَ شكٌّ في ذلك، أو كانت قد دُنِّست بوصولها إليه عن طريق دائرة حكومية، فإنَّه ينبغي تطهيرُها بعملية تسمّى (ردُّ المظالم)، وتتضمنُ هذه العمليةُ التصدقَ بثُمْن المبلغ إلى الفقراء، أو بأنْ يعهَّدَ بالمبلغ كلِّه إلى مجتهد يردُّها عليه بعد أن يحسمَ منها قدرا ضئيلا من المال.

٤- خطُّ سير الزوّار وتحركاتهم

يعبر الزوّارُ القادمون من شمال غرب إيران الحدودَ عند خانقين، أمّا أولئك القادمون من جنوب إيران والساحل الإيراني للخليج والهند، فإنَّهم يصلون العراقَ بطريق البحر عند البصرة.

وليس هناك وقتٌ محدَّد من السنة للزيارة، ولكنَّ الشيعة يختارون الطقسَ الباردَ لتخفيف أعباء الرحلة.

ويركب الزوار الأغنياء المسافرون عن طريق البرِّ الخيولَ أو يُحملون على هَوادج، بينما يُحمل النساء والأطفال في ما يشبه السلالَ على ظهور الخيول. ويقوم بإرشاد كلِّ جماعة من الزوّار مرشدٌ يحملُ علما أحمرُ أو أخضرُ مكتوبٌ عليه آيةٌ قرانيةٌ أو أسماءُ الأئمة، ويسبقُه حصانٌ تتدلى منه أجراسٌ ذواتُ أنغام وأحجام مختلفة.

ويقوم الزوارُ القادمون عن طريق البرِّ من الحدود الإيرانية بزيارة الكاظمية أولا، ثم يستأنفون رحلتَهم بالعربات التي تجرُّها الخيولُ إلى كربلاء والنجف، ويسلك هذا الطريق أيضا معظمُ الزوار القادمين من الخليج؛ فيأخذون سفينةً من البصرة إلى بغداد، ويذهب حوالي ربع الزوار إلى سامراء بالعربات.

ويبلغُ متوسط المدَّة التي يقضيها الزائرُ بالعراق حوالي الشهرين، ويُقدَّر ما ينفقه أفقر هؤلاء في هذه الفترة ما بين ستين ومئة روبية.

٥- العدد السنويُّ للزوار

يُنَشِّطُ تدفُّقُ الزوار في فصل الشتاء حركةَ التجارة الداخلية والخارجية، ويجلبُ إلى البلاد مبالغَ طائلةً من المال على الرغم من أنه قد ينشر الأمراض.

وفي عام (١٨٨٩م)، بلغ عددُ الزوار الشيعة الذين دخلوا العراقَ من جميع الجهات (٢٣٩٩٠) زائرا، وذلكَ حسب الإحصاءات الرسمية التركية، وفي عام (١٨٩٠م)، بلغ (٥٧٥٦٧) زائرا.

وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام (١٩٠٤م)، والثلاثة الأولى من سنة (١٩٠٥م)، كان أعدادُ الزوار القادمين عن طريق البصرة بالترتيب التالي: (٥٧٩، ٣٥٢، ١١٣٩، ١٧٠٩، ١٢٠٤، ١٥٢٦)، ليكون المجموع: (٦٥٠٩) زائرا.

ويصل قليلٌ جدا من الزوار البصرةَ من الخارج أثناء الشهور الأخرى من السنة، ومن بين الذين يأتون سنويا إلى البصرة، يوجد عددٌ كبير من الهنود تنتمي نسبةٌ كبيرة منهم إلى (البهرة).

٦- الإحتفالات التي يقيمها الزوار

عندما يزورُ زائرٌ أحد الأضرحة، فإنَّه يُطَهِّرُ نفسَه أوَّلا بوضوء معيَّن، ثم يدخل صحنَ الضريح، ويكون هذا عادةً بإرشاد أحد الخدم، وعند عتبة الضريح تماما، يطلب من صاحب المقام السَّماحَ له بالدخول، وعندما يدخل، يردِّد بعضَ الصلوات، ثمَّ يدور حول القبر ثلاثَ مرات مُقَبِّلا السورَ الذي حولَه، وفي النهاية، يركع أمامه مرَّتين.

أمّا الزوار الأغنياء الذين يريدون الحصول على مزيد من الميزات، فيكلِّفون جماعةَ الملاّ بقراءة القرآن وسرد قِصَّة استشهاد الحسين، وكذلك يوزِّعون الصدقات على الفقراء، ويقدِّمون العطايا من النقود والجواهر إلى الضريح.

تلك ـ على الأقل ـ هي الطريقة المتَّبعة في زيارة ضريح الحسين في كربلاء.

ويتزوَّدُ الزوارُ خاصة في كربلاء بالمسابح وبأقراص من (التربة)، أو التراب المقدَّس يضعونَها تحتَ رؤوسهم عند السجود في الصلاة، وكذلك بالأكفان، وبعد زيارة إلى الأماكن المقدَّسة، يحقُّ للزائر استخدام لقب (كربلائي).

الأيام المفضَّلة لزيارة النجف وكربلاء

وقد ورد هنا عدَّة تواريخ، منها لزيارة علي:

-(٩) ربيع الأول، وهو اليوم الذي اغتيل فيه عمر بن الخطاب خليفة رسول الله.

- (٢٨) ذو الحجة، ويعرَف باسم (مباه الله)، وهو اليوم الذي أعطى فيه عليٌّ خاتما ثمينا من الزمرُّد لملاك متخفٍّ في زيِّ شحّاد.

- (٢١) مارس، أو عيد النوروز، وهو أول يوم في السنة الإيرانية.

ومنها لزيارة كربلاء:

- ٨، ٩، ١٠ محرَّم، اليوم الذي اغتيل فيه الحسينُ ورفاقُه، ويُعتقد أنَّ الملاك جبريل قد بَيَّن للشهداء في اليوم الثامن أماكنَهم في الجنّة.

طاووس القرّاء
أبان بن أبي عياش البصري

اشرف عبد الحسن

البصرةُ مدينةُ العلم والعلماءِ، وأبرز الحواضر الاسلامية التي زَخَرَتْ بكثرة علمائها ونتاجها الفكري والأدبي، وتميَّزت عن نظائرها في المجالات المتعددة المتنوعة، لا سيَّما اللغة والأدب، وكانَ طلابُ العلم يقصدونَها من كلِّ حدب وصَوب من أجل الاستزادة من علومها ومعارفها.

ومن كبارِ علماء الشيعة البصريّين الذين تركوا أثراً متميِّزا في ميادين المعرفة، وكان له اتصالٌ بأئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم، الشيخُ الثقةُ الفقيهُ الزاهدُ العابدُ، أبو إسماعيل، أبان بنُ أبي عيّاشٍ العبديِّ البصريَ.

كان تابعيا ذكرهُ الشيخُ الطوسيُّ (قدس سره) في من روى عن الإمام السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام[١]، وعدَّه السيدُ البروجرديُّ[٢] وابنُ حَجَر من الطبقةِ الخامسة[٣]. وهو من أعاظمِ فقهاءِ زمانه كما أقرَّ بذلك المخالفُ والمؤالفُ.

وُلد أبان في حدود سنة ٦٢هـ، وقد استوطنَ البصرةَ إلى آخر عمره، وكان هو وأهله من مَوالي قبيلة عبد القيس؛ فقد ذكر له مترجموه نسبة العبديِّ، التي هي نسبة إلى عبد القيس، وهي قبيلةٌ بصريةٌ معروفةٌ كان يرأسها في عهده المنذرُ بنُ الجارود، وقد شاركت في فتح منطقةِ فارسَ التي كان منها أبان، وقد كان فتحُ فارسَ في سنة ١٩هـ، وترجع سابقة تشيع بني عبد القيس إلى قبل سنة ٣٠ هـ، وصاروا شيعة بالتدريج[٤].

درسَ أبان في البصرة، ونبغَ في الفقه، حتى أنَّ قبيلة عبد القيس كانت تفتخر بأنَّ بين مواليها أبان بنُ أبي عيّاش الفقيه[٥].

وأمّا ما ذُكر من تسليم قيس الهلالي كتابَه الى أبان، فقد قال محمد بن إسحاق: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، سليم بن قيس الهلالي[٦]. وكان هارباً من الحجاج؛ لأنَّه طلبه ليقتله، فلجأ إلى أبان بن أبي عياش، فآواه، فلما حضرته الوفاة، قال لأبان: إن لك عليَّ حقّا، وقد حضرتني الوفاةُ، يابنَ أخي، إنه كان من أمر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كيتَ وكيتَ، وأعطاهُ كتابا، وهو كتاب سليم بنِ قيسٍ الهلاليِّ المشهور، رواه عنه أبان بن أبي عيّاش، لم يروه عنه غيره. وقال أبان في حديثه: وكان قيسٌ شيخاً له نور يعلوه. وأولُ كتابٍ ظهر للشيعة كتابُ سليم بن قيس الهلالي، رواه أبان بن أبي عيّاش، لم يروه غيرُه[٧].

وكان أبان ممن أصابه سهامُ التُهمة والافتراء من الأعداء في سبيل إحياء مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو أوثق من أن يُبحث عن ذلك فيه، وله علينا حقٌّ عظيمٌ؛ لسعيه الوافرَ في استبقاء هذا التراث القيِّم في تلك الظروف المملوءة بالغشم والإرهاب والاتهام. ولكن، نورد هنا بعض أقوال علماء الرجال فيه.

قال الذهبي[٨]: كان أبان من الأتقياءِ العبادِ، الذين يسهرون الليل بالقيام ويطوون النهار بالصيام. وقال سلمٌ العلويُّ: يا بنيّ، عليكَ بأبان. فذكرتُ ذلك لأيوب السختيانيِّ، فقال: ما زال نعرفُه بالخير مُذْ كان. وقال الفلّاسُ: هو رجلٌ صالح. قيل لشُعبة: لَمَ سمعتَ منه؟ قال: ومَنْ يصبر عن ذا الحديث؟![٩] وقال ابنُ عدي: أرجو أنه لا يتعمدُ الكذبَ، وعامة ما أتى به من جهة الرواة عنه[١٠]. وقال العُقَيليُّ: إنه كان طاووسَ القرّاء[١١]. وقال أبو حاتم: كانَ رجلاً صالحا[١٢].

ووصفه السيد محسن الأمينُ والسيدُ الخوئيُّ[١٣] بأنه الشيخُ التابعيُّ العالمُ الفقيهُ العابدُ، أبو إسماعيل،

أبانُ بنُ أبي عيّاش فيروز العبديُّ البصريُّ الزاهدُ، من موالي عبد القيس.

وقد تفطَّنَ العلماءُ المتأخرون إلى وثاقة أبان؛ فقال السيدُ الموحدُ الأبطحيُّ: «أمّا تضعيفُ العامَّة لأبان، فلا يوجبُ وهناً فيه ... وكان أكثرُ تضعيفاتِ العامةِ لأبان عَولا على شعبةَ؛ فقد أسَّسَ الوقيعةَ في أبان، وتبعَه غيرُه ... وملخص ما قالوا عن شعبة وغيره في تضعيفه أمور:

أحدها: مناماتٌ ذكروها ... وثانيها: روايةُ أبانَ عن أنس بن مالك، وثالثها: رواية المناكير.

وَعُد منها رواياتٌ في فضل أهل البيت عليهم السلام؟ ... يظهر ممن ضعَّفَه من العامة أن أبان بن أبي عياش كان من العُبّاد، فلعلَّ التضعيفَ كان من جهة المذهب»[١٤].

وقال السيد الصفائيُّ الخوانساريُّ في كشف الأستار: «ينبغي عده (أي: تضعيف المخالفين لأبان) من مدائحه»[١٥]. أمّا العلامةُ الشيخُ موسى الزنجانيُّ، فقال فيه: «الأقربُ عندي قبولُ رواياته؛ تبعا لجماعة من متأخِّري أصحابنا اعتمادا بثقات المحدثين، كالصفارِ وابنِ بابويه وابنِ الوليد وغيرِهم والرواة الذين يروون عنه، ولاستقامة أخبار الرجل وجودة المتن فيها»[١٦].

إنَّ اعتمادَ الأعلامِ المتقدمينَ والمتأخرينَ على كتاب سليم، ونقلهم عنه، يتوقفُ على اعتمادهم على أبان الناقل له. ومن المعلوم أنَّ هذا الجمَّ الغفيرَ من الأعاظم لا يعتمدون إلا على كتاب مروي بسند قوى معتبر، وقد أشار إلى ذلك السيد الخوانساري في كشف الأستار فقال: «وإذا انتهت أسانيدُ الكتاب إلى أبان، فهذا الإجماعُ يكشفُ عن وثاقته جدا»[١٧].

ثم إن أبانَ أطْلع الحسنَ البصريَّ على كتاب سليم في البصرة، فطالعَه الحسنُ البصريُّ بأجمعه، ثم قال: «ما في حديثه شيء إلا حقٌّ سمعتُه من الثقات»[١٨].

ويُنقل أن أبانَ قدم من البصرة إلى مكة حاجا، والتقى بكثير من العلماء، وزار الإمامَ زينَ العابدين عليه السلام، وعرض عليه كتابَ سليم، وكان ذلك بحضور الصحابيَّين: أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وعمر بن أبي سلمة. وكان يغدو عليه ثلاثة أيام ويقرؤون الكتابَ، والإمام عليه السلام يستمع إلى قراءتهم. ولما فرغوا، قال الإمام عليه السلام: «صدق سليم، رحمه الله، هذا حديثنا كله نعرفه». ثم إن أبا الطفيل وابن أبي سلمة أيضا شهدا بصحة الكتاب، فقالا: «ما فيه حديثٌ إلّا وقد سمعناه من علي (صلوات الله عليه) ومن سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد»[١٩].

ونورد هنا روايةً عن سليم بن قيس الهلالي، في كتابه الذي رواه عنه أبان بن أبي عياش، وهي أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنتَ وإثنا عشرَ من وُلْدِك أئمَّةُ الحقّ»[٢٠].

تُوُفِّيَ أبانُ في أوَّلِ رجب من سنة ١٣٨هـ عن عمر

ناهز ستة وسبعين سنة[٢١].

وبهذه الأسطر القليلة، نكون قد وفينا ولو جزءاً بسيطاً من حق هذا العالم الجليل علينا في حفظ الحقائق والتراث الاسلامي الأصيل، فجزاه الله عن أهل بيت نبيه خيرَ الجزاء.

الهوامش

١- ينظر: رجال الشيخ: ١٠٩/ ١٠٦٧ و١٢٦/ ١٢٦٤ و١٦٤/ ١٨٨٥؛ وينظر: رجال البرقي: ص ٩.

٢- ينظر: ترتيب طبقات الكشي، مخطوط، ص٦.

٣- ينظر: تقريب التهذيب: ١/ ٥٢/ ١٤٣.

٤- ينظر: فتوح البلاذري، ص ٣٧٨ - ٣٨٠.

٥- ينظر: المعارف لابن قتيبة، ص ٢٣٩.

٦- من أوائل المصنفين في الاسلام. كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب وعاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق، وسأل عنه، فهرب إلى النوبندجان (من بلاد فارس)، ولجأ إلى دار أبان بن أبي عياش فيروز، فآواه أبان، فمات عنده. له (كتاب السقيفة)، طُبع باسم (كتاب سليم بن قيس الكوفي). وهو من الأصول التي ترجع إليها الشيعة وتعوِّلُ عليها، قال جعفر الصادق: من لم يكن عنده كتاب سليم بن قيس، فليس عنده من أمرنا شيء، وهو أبجد الشيعة. الاعلام، للزركلي، ج٣، ص١١٩.

٧- ينظر: الفهرست، لابن النديم، ص٢٧٥.

٨- ينظر: ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٢.

٩- ينظر: ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٠.

١٠- ينظر: ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١١ وتهذيب التهذيب: ج ١، ص ٩٧.

١١- ينظر: الضعفاء الكبير: ج ١، ص ٣٨.

١٢- ينظر: تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٩٧.

١٣- ينظر: أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٤٨؛ معجم رجال الحديث: ج ١، ص ١٨.

١٤- تهذيب المقال: ج ١ ص ١٨٢ و١٨٣.

١٥- كشف الأستار، ج٢، ص٣٠.

١٦- الجامع في الرجال: ج١، ص١١.

١٧- كشف الأستار: ج ٢، ص١٣٢.

١٨- مفتتح كتاب سليم.

١٩- مفتتح كتاب سليم.

٢٠- التنبيه والاشراف، للمسعودي، ص١٩٨-١٩٩.

٢١- ينظر: مفتتح كتاب سليم؛ أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٨؛ ميزان الاعتدال: ج١، ص ١٤؛ مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٨٣-٨٤.

الفرزدق في سطور

إعداد: حسين علي أيّوب

أبو فراس، همّام بن غالب بن صعصعة، التميميّ، ولقّب بالفرزدق؛ لغِلظِ وجْهه وشبْهِه بالرّغيف[1].

كان صعصعةُ جَدّ الفرزدق يقال له (محيي الموءودات)؛ وذلك أنّه كان مرّ برجل من قومه وهو يحفر بئراً وامرأته تبكي، فقال لها صعصعة: ما يبكيك؟ قالت: يريد أن يئد ابنتي هذه، فقال له: ما حملك على هذا؟! قال: الفقر، قال: أشتريها منك بناقتين يتبعها أولادهما، تعيشون بألبانها، ولا تئد الصّبية، قال: قد فعلت، فأعطاه الناقتين وجملاً كان تحته فحل، وقال في نفسه: إنّ هذه لَمَكْرُمة ما سَبَقَني إليها أحدٌ من العرب.

فجعل على نفسه أن لا يسمع بموءودة إلا فداها، فجاء الإسلام وقدْ فدى ثلاثمائة، وقيل: أربعمائة، وكان الفرزدق يفتخرُ بهذه المكرُمة، وفخرَ بذلك في عدّة قصائد، منها قصيدُته التي أوّلها:

أبي أَحَدُ الغَيثين صَعْصَعةُ الذي
متى تُخلِف الجوزاءُ والدّلو يُمطِرِ

أجارَ بناتِ الوائدينَ ومَن يُجِـرْ
على الفَقر يُعلم أنّه غَيرُ مُخْـفِرِ

على حين لا تُحيى البناتُ وإذْ همُ
عُكوفٌ على الأصنام حَولَ المُدوَّرِ

وفد غالبَ ابنُ صعصعةَ على النبيّ ﷺ، فأسلم، وكان قد وفدَه أبوه صعصعةُ على النبيّ ﷺ، فأخبره بفعله في الموءودات، فاستحسنَه، وسأله: هل له في ذلك أجر؟ قال: نعم[2].

كان والدُ الفرزدق غالبُ بنُ صعصعةَ يحيى حياةً بدويّةً، ويملكُ إبلاً وأنعاماً، فلمّا بُنيت البصرةُ سنة(١٤هـ)، نزلَ جنوبَها، واشتهر هناك بكَرَمِه[3].

أمّا والدةُ الفرزدق، فهي أينةُ بنتُ قرظة الضبّيّة.

وأما زوجتُه، فهي النّوارُ بنتُ أعينَ بنُ ضبيعةَ المجاشعيّ، وكان الإمام عليّ عليه السلام قدْ وجّه أباها إلى البصرة فقتلَه الخوارجُ غيلة، وماتتْ النّوارُ في البصرة مطلّقةً منه[4].

مَكَثَ الفرزدقُ لا يُولد له، فعيَّرتْه أمرأتُه النّوارُ بذلك، فقال:

قالت: أراه واحداً لا أخا له
يؤمِّلُه في الوارثينَ الأباعِـدُ

لعلَّكِ يوماً أنْ ترينِي كأنّما
بَنيَّ حوالِيَّ الأسودُ الحوارِدُ

فَإنّ تميماً قبلَ أنْ يلدَ الحصى
أقامَ زماناً وهوَ في النّاسِ واحدُ

فوُلد له بعد ذلك خمسةٌ من الأولاد، وليسَ لواحد من وُلْدِه عَقِبٌ إلا النّساء[5].

نشأ الفرزدق على حبّ آل البيت عليهم السلام، وعلى الاعتقاد بحقّهم في الخلافة، ومِن مواقفه الدالّة على ذلك:

- أنّه لقي الحسينَ بن عليّ عليهما السلام متوجّهاً إلى الكوفة، فقال له عليه السلام: ما وراءك؟ فقال: يا بن رسول الله ﷺ، أنفُسُ الناس مَعَك، وأيديهم عَليك، قال: ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله. فلمّا قُتل الحسين عليه السلام، قال الفرزدق: إذا غَضبت العربُ لابن سيّدها وخيِّرها، فاعلموا أنّه سيدوم عزّها، وتبقى هيبتُها، وإن صبرت عليه ولم تتغيّر، لم يزدها الله إلا ذلاً إلى آخر الدهر، وأنشد في ذلك[6]:

فإنْ أنتمُ لم تثأروا لابنِ خيرِكم
فألقوا السّلاحَ واغزِلوا بالمغازلِ

- ومنها: أنّ هشامَ بنَ عبد الملك حجَّ في حياة أبيه، فطاف بالبيت، وجهدَ أنْ يصلَ إلى الحَجَرِ الأسودِ ليستلمَه، فلم يقدرْ على ذلك؛ لكثرة الزُّحام، فنُصبَ له كرسيٌّ، وجلس عليه ينظرُ إلى النّاس ومعه جماعةٌ من أعيانِ الشّام. فبينما هو كذلك؛ إذ أقبل الإمامُ زينُ العابدين عليُّ بنُ الحسين بنُ عليّ بنُ أبي طالب عليهم السلام، فطاف بالبيت. فلمّا انتهى إلى الحجرِ، تنحّى له الناسُ حتى استلمه، فقال رجل من أهل الشّام لهشام: مَن هذا الذي هابَه النّاسُ هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرف؛ مخافةَ أن يَرغَبَ فيه أهلُ الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال: أنا أعرفه، ثمّ اندفع فأنشد القصيدة الشهيرة المعروفة التي منها:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه
والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحـرمُ

إلى نهاية قصيدته المعروفة بـ(ميميّة الفرزدق)، فغضبَ هشام، فحبسه بين مكّة والمدينة؛ لما أبداه من محبّةٍ لأهل البيت عليهم السلام، ولتعريفه بهم في قصيدته[٧].

لكنّ إظهار التشيّع لم يدم طويلاً عند الفرزدق؛ إذْ اضطرَّتْه الأحداثُ السّياسيّةُ المتلاحقةُ إلى مهادَنة الأمويّين ومماألأتهم ومدحهم (تقيّةً)؛ تجنّباً لغضبهم وملاحقتهم؛ لذلك، نجدُ أنَّ ديوانَه يشتمل على العديد من قصائد المدح التي نظمها في بعض خلفائهم وأمرائِهم وقادتهم[٨].

أمضى الفرزدقُ شطراً كبيراً من حياته يناضلَ الشّعراءَ فيغلبهم، حتى شَغَلَ الناسَ في زمانه، وجعلَهم يترقّبون ما كان يدور بينه وبين أقرانه من الشّعراء، وعلى رأسهم جريرُ بنُ عطيّةَ الخطفيّ من مهاجاةٍ مريرةٍ دامت زمناً طويلاً، لم يُسكتها إلا الموت، عُرفتْ بـ(النقائض).

وقدْ تباين النقّاد من بعدُ في تحديد منزلةَ الفرزدقَ ومكانتَه في الشّعر، فمنهم مَن جَعَلَه أشعرَ النّاس، ومنهم من قدّمَه على خصمه جرير، ومنهم من أخّره عنه أو ساواه معه.

وقدْ ترك الفرزدق لعشّاق الشّعر العربيّ ومتذوّقيه ديواناً ضخماً ضمّ بين دفّتيه مئاتِ القصائدِ والمقطوعاتِ، التي تنوّعت موضوعاتُها بين الفخر والهجاء والمديح والغزل والرّثاء، وغيرها.

وكانتْ ألفاظ الفرزدق، جزلةَ فخمةَ كثيرةَ الغَريب، بلغتْ في ديوانه أربعين ألفا[٩]، حتّى قيل: لولا الفرزدقُ، لذهبَ ثُلُثُ اللّغة[١٠].

دارت أشعارُ الفرزدق في كتب النّحاة و اللّغويّين، كما دارتْ في كتب التاريخ والأخبار؛ لاشتمالها على كثير من أيّام العرب ومناقبهم ومثالبهم.

ماتَ الفرزدقُ في سنة عشر ومائة، وقدْ نَيَّفَ على التّسعين سنة، ودُفِنَ في البصرة[١١].

ويُروى أنّ الفرزدق أصيب بـ(الدّبيلة)[١٢]، أو (ذات الجنب)[١٣]، ومات وقدْ قارَبَ المائة[١٤].

وقدْ رثاه جريرٌ بأبيات يقول فيها[١٥]:

فلا وَلَدَت بعدَ الفرزدقِ حاملٌ
ولا ذاتُ بَعْلٍ مِنْ نفاسٍ تَعَلَّتِ
هو الوافدُ المأمونُ والراتقُ الثأى
إذا النّعلُ يوما بالعشيرةِ زلّتِ

الهوامش

١- الزركلي، الأعلام: ج٨، ص٩٣.
٢- الأصفهاني، الأغاني: ج٢١، ص١٩٩.
٣- فرّوخ، تاريخ الأدب العربي: ج٢، ص٦٤٩.
٤- ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء: ج١، ص٣٨٧.
٥- ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء: ج١، ص٣٨٣.
٦- المصدر نفسه: ج٢١، ص٢٦٤.
٧- المصدر نفسه: ج٢١، ص٢٦٥.
٨- صلاح الدّين الهواري، ديوان الفرزدق.
٩- فرّوخ، الأدب العربي: ج١، ص٦٥١.
١٠- الأصفهاني، الأغاني: ج٢١، ص٢٧٢.
١١- الزركلي، الأعلام: ج٨، ص٩٤.
١٢- تجمع قيحي في الجوف.
١٣- التهاب في غشاء الجنب.
١٤- الأصفهانيّ، الأغاني: ج٢١، ص٢٧١.
١٥- المصدر، نفسه: ج٢١، ص٢٧٣.

أبو هَفّان

عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المِهْزَميّ

اشرف عبد الحسن

حينما تتحدثُ عن البصرة، فلا بدَّ من أن تذكرَ المربدَ، وحينما تذكرُ المربدَ، يذكرُ الشعراءُ، ويحلو الحديث عن الشعر وجماله وعذوبته، ومن شعراء البصرة أبو هَفان عبدُالله ابن أحمد بنُ حرب بن مِهْزَم بن خالد الفزر العبدي البصري[١]، وبنو مهزم بيتٌ كبيرٌ بالبصرة في عبد القيس، شيعةٌ[٢]. الأديبُ، اللغوي. راويةٌ، عالمٌ بالشعر والأدب[٣].

ذَكَرَ قبيلَتَه في شعره فقال:

فإنْ تسألي عنّا فإنّا حلى العُلا
بنو مِهزَمٍ، والأرضِ ذاتِ المناكبِ

ليس بين أيدينا ما يشيرُ إلى تاريخ ولادته، شأنُه في ذلك شأنُ كثيرين غيره من الأدباء السابقين، إلا أنه وُلد في نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث تقريبا.

ذكرَه السيدُ الخوئي فقال: «عبدُ الله بن أحمد، أبو هَفان، مشهورٌ في أصحابنا، وله شعر في المذهب»[٤]، وذكره العلامة الحلي[٥].

له عدة مؤلفات، منها: كتابُ طبقات الشعراء، وكتابُ أشعارِ عبد القيس وأخبارِها، وكتابُ شعرِ أبي طالب بن عبد المطلب وأخبارِه[٦]، والكتابُ مطبوعٌ عن نسخةٍ بخطِّ أبي الفتح عثمان بن جِنّي، ومن تحقيق قسم الدراسات الاسلامية في مؤسَّسَة البعثة.

ومن قول أبي طالب لما وُلد له عليٌّ عليه السلام أورده أبو هَفان:

يارَبَّ هذا الغَسقِ الدَجيِّ
والقَمــرِ المنبلــجِ المُضيِّ
بَيِّن لنــا من أمرك الخَفيِّ
ماذا ترى في إسم ذا الصَبيِّ

ومن مؤلفاته – أيضا – كتابُ (أخبار أبي نؤاس)، الذي حقَّقه عبد الستار أحمد فراج ونشرته مكتبةُ مصر، وهو سلسلة من حلقات الأدب العربي توضح المناسبات التي ذُكر فيها شعرُ أبي نواس، وتضيفُ بعضَ المعلوماتِ عن شاعرٍ تتوق النفوسُ إلى أخباره ونوادره وآثاره، وتظهر شعراً له متحققةً نسبته إليه؛ لصلة المؤلف به.

وكانَ المِهْزَميُّ معاصرا لأبي نؤاسٍ، ودعبل الخزاعي، وأبي تمام، والبحتريِّ، ومسلمِ بن الوليد، وعلي بن جهم.

أما أشعار أبو هفان، فقد ضاع أغلبه، ومن شعره يصف فقره وضيقَ ما به من الحال، وكان يلبسُ ما لا يكادُ يسترُ جسمَه:

تَعَجَّبتْ دُرُّ مِنْ شَيبي، فقلتُ لها
لاتعجبي وطلوعُ البدرِ في الكَسْفِ
وزادَها عَجَباً أنْ رُحتُ في سَمَلٍ
وما درَتْ درُّ أنّ الدّرَّ في الصَّدَفِ

تُوُفِّي الشاعرُ عبدُ الله بن أحمد المِهزَميُّ سنة ٢٥٧هـ، بعد أن عاش حياةً مِلْؤها الفقرُ والفاقةُ، ولكنَّه كانَ غنيَّ النفس، فلم يمدحِ الأمراءَ والوزراء.

الهوامش

١ – ينظر: ايضاح الاشتباه، العلامة الحلي، ٢٠.

٢ – ينظر: نقد الرجال، للتفرشي، ٣/ ٨٤؛ طرائف المقال، البروجردي، ١/ ٢٤٠.

٣ – ينظر: الفهرست، لابن النديم، ١٦١.

٤ – معجم رجال الحديث، ١١/ ١١٠-١١١.

٥ – ينظر: خلاصة الاقوال، ٤٧٣.

٦ – ينظر: معجم رجال الحديث، ١١/ ١١٠-١١١.

أحمدُ بنُ محمدٍ السياريّ البصريّ (ت٦٥٢هـ)

وكتابه (القراءات) مصدراً لقراءة أهل البيت عليهم السلام

• د. حامد الظالمي

بَقيتْ فكرةُ قراءةِ أهلِ البيتِ للقرآن الكريم الى وقتٍ قريب تعاني من شحّة المصادر التي تؤكد وجود قراءة خاصة بهم عليهم السلام. ويَتخوّفُ البعضُ من طَرح هذا الموضوع ويتحرّجُ؛ معتقداً أنه يمسُّ جوهرَ القرآنِ ولغتِه، ولكنه أمرٌ يحمل مغالطةً واضحةً؛ فالقرآن الكريمُ الموجودُ بين أيدينا في حقيقته قراءةٌ من القراءاتِ؛ فهو قراءة عاصم برواية حَفْص، ولم تكن هذه القراءةُ هي الأفضل من غيرها، بل لها من الإيجابيات وعليها ما عليها من الملاحظات، كما هو الحال مع غيرها من القراءات.

ولَعلَّ أَقدم ما وَصَلَ إلينا من المصادر التي تشير الى قراءة أهل البيت عليهم السلام هو تفسير علي بن إبراهيم القُمي، المتوفّى في الربع الأول من القرن الرابع الهجري، وكذلك كتاب (الكافي) للكليني، على الرغم من عدم كونه كتاباً في التفسير أو القراءات.

أما في المذاهب الإسلامية الأخرى، فقد ظهرت كتبُ القراءات، سواء أكانت عن السبع أم العشر أم الشواذ، ولَعلَّنا نَسأَل: أين موقف أهل البيت عليهم السلام مما كان يحدثُ؟ وما موقفهم من القراءات؟ وهو سؤال مهم، فهل كانت لهم قراءةٌ خاصةٌ بهم؟ حتى ظهر

كتاب أحمد بن محمد السيّاري البصري (ت٢٥٦هـ)، الموسوم بـ(القراءات أو التنزيل والتحريف)، الذي حَقَّقه المستشرقُ إيتان كوهلبرغ ومحمد علي أمير معزّي، وصدر عن دار بريل في ليدن وبوسطن سنة ٢٠٠٩م في ما يقارب (٢٠٠) صفحة. وهو مُرتَّبٌ حسبَ ترتيب السور وتسلسلها في القرآن، والرجل كان يذكر سندَ القراءة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، سواء أكانت قراءة أم مقصود آية.

وقد ذكر الشيخ آغا بُزرك الطهراني السيّاريَّ قائلاً: «أحمدُ بنُ محمد بن سيّار السيّاري، أبو عبد الله البصريّ الكاتب، روى عنه سلامةُ بنُ محمد الحسن بن علي بن مهزيار، الذي هو من مشايخ النعماني»[1].

وقال عنه ابن حجر: «شيعيٌّ جَلِدٌ، له تواليف في القراءات وغيرها»[2].

ولكتاب السيّاري مخطوطاتٌ عديدةٌ تزيدُ على اثنتي عشرةَ مخطوطةً، موجودةٌ في مكتبات إيران والنجف، وقد اعتمد المحققان على قسم منها.

ولذلك، فقد زال استغرابنا السابق من عدم وجود قراءة لأهل البيت عليهم السلام خاصة بهم، بعد أن صدر كتابُ السيّاري، الذي أَكَّدَ وجودَ تلك القراءة، والرجل كان معروفاً في الأوساط العلمية آنذاك، حتى وإن كان كتابه مخطوطاً، فقد اعتمدَ عليه اعتماداً كبيراً شيخُ الشريعة الأصفهاني (ت١٣٢٩هـ) في كتابه الخاص بالقراءات، المُعنون (إنارةُ الحالك في قراءة مَلِك ومالِك)، واعتمد كتابُه على كتاب سعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت٣٠١هـ) المعنون (ناسخ القرآن ومنسوخه)، الذي صدر حديثاً محققاً تحقيقاً علمياً.

ولا بد أن نشير الى أن السيّاري وسعد بن عبد الله الأشعري القُمي يتوافقان في كثير من القراءات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام.

وعند تتبعنا للقراءات التي ذكرها السيّاري في كتابه، وجدنا كثيراً من علماء الشيعة والسنة يأخذون بها، سواء أكانت مباشرة عنه، أم بطرقهم الخاصة، ولكنهم يتفوقون معه غالباً في القراءة.

لذلك، نستطيع أن نعدَّ كتابَ القراءات للسيّاري أقدم ما كُتِب في موضوعه بشكل منهجيٍّ، بل وينقل أحياناً نقلاً مباشراً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ كونه قد عاصرَ بعضَهم وتُوفي والإمام الحسن العسكري عليه السلام حَيٌّ، فلو كان مِمَّنْ لا يُوثَق به، لوردَ ما يشير الى ذلك من الأئمة عليهم السلام أو صحابتهم (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

وفقاً لما سبق، يكون كتاب السيّاري أولَ كتابٍ لبصريٍّ يجمعُ قراءاتِ أهل البيت عليهم السلام وفق منهج علمي، لتكون للبصرة ريادةٌ أخرى في علمٍ آخر، وقد درسنا هذا الموضوع بالتفصيل في كتابٍ خاص هو (قراءة أهل البيت عليهم السلام: مصادرها وترجيحاتها).

مرة أخرى يثبتُ البصريون أنَّهم يتقدمونَ الآخرين، ولكنَّ الأمرَ يحتاج الى مجرد البحث والتحرّي.

الهوامش

١- طبقات أعلام الشيعة ١/ ٤٧.

٢- لسان الميزان ٢/ ٢٥٢.

القارئُ كاظم خَلَف الدّيوان

محطةٌ من محطّاتِ العطاءِ القرآنيّ

عبد العزيز مسلم

هذا ما دَأَبت عليه مجلةُ (الخطوة) الثقافيةُ في هذا الباب، وهو بابُ إبرازِ عملِ مؤسسةٍ قرآنيةٍ أو سيرةِ أحدِ قرآنيّي البصرةِ. وفي هذا العددِ، سيكون حوارُنا مع أَحَدِ أساتذةِ القرآنِ الكريمِ وقرَّائه، وهو الحاجُّ القارئُ كاظم خَلَف الدّيوان.

- الخطوة: في البدء: مرحباً بك أيُّها الأستاذُ الفاضلُ ضيفاً عزيزاً على كادَرِ مجلَّة الخطوة، وحبَّذا لو تطلعنا على سيرتِكم الذاتيةِ باختصار.

- بدايةً: أهلاً ومرحباً بكم، إني القارئُ كاظم خلف الديوان، من مواليد البصرة- أبي الخصيب، عام (١٩٤٣م)، موظفٌ متقاعدٌ في سلك التعليم (معلم مادَّة الرياضيّات)، وأستاذٌ في أحكام التلاوة.

- الخطوة: إن لكلِّ أمر بدايةً، فكيف كانت بدايةُ القارئ كاظم الديوان مع القرآن الكريم؟

- منذُ بداية شبابي تعلَّقتُ بتلاوةِ كتابِ اللهِ بعد أن استمعتُ عن طريق الإذاعةِ الى العديدَ من القرّاء العراقيينَ وتأثرتُ بهم، أمثال: القارئ محمود عبد الوهاب، والقارئ وليد الأعظمي، والقارئ ستار الطيار، فأخذت أقلِّدُهم بعضَ الشيء الى أن اتَّخذْتُ لنفسي طريقةً خاصَّةً في التلاوة، وكنت آنذاك في منتصف العشرينات، وبعد الاستمرار بالقراءة والمثابرة على تطوير أدائي، أَخذَ صوتي يتحسنُ يوماً بعد يوم، حتى اشتريت لنفسي إحدى مكبرات الصوت ووضعتها في البيت، وقبلَ كلِّ صلاة، كنت أشرعُ بتلاوة القرآن، وكانَ الصوتُ يصلُ الى مسامعِ جميعِ الجيران، وبعد أن سمعوا هذا الأداء الذي استحسنوه في تلاوة القرآن، أخذوا يطلبون قراءتي في مجالس العزاء (الفاتحة).

- الخطوة: أين كانت أولُ تلاوةٍ لك أمامَ الجمهور؟ وكيف كان شعورُك وقتَها؟

– أولُ دعوةٍ كانت لي في جامع السيد الصافي في مركز قضاء أبي الخصيب، وكنتُ حينها مُرتبكاً بعضَ الشيء، ولكن، بعد الاستمرار بالقراءة، استقام صوتي، وقد انجذب إليَّ جميعُ من في الجامع الذي كان قد امتلأ بالحاضرين حينها؛ بسبب حلاوة الأداء، وعذوبة الصوت، ومنذ ذلك الحين عُرفتُ بين أوساطِ الناسِ في قضاءِ أبي الخصيب بتلاوتي للقرآن.

– الخطوة: هل كان لبعض الأساتذة الفضلُ عليك في تعليمك قراءة القرآن؟

– في الحقيقة أنا لم أتعلَّم على يد أُستاذ بصورة مباشرة، وعندما كنت في بداية مشواري مع القرآن الكريم، كانت لدي أخطاءٌ ليست بالقليلة في أحكام التلاوة، فعمدتُ الى شراء بعض الكراريس التي تشرحُ أحكام التجويد، ثم أخذتُ أطبقُ ما أتعلَّمه على قراءتي للقرآن، حتى تمكنتُ من ضبطِ القراءة من دون معلِّم مباشر.

– الخطوة: هل قمتَ بفتحِ دوراتٍ لتعليم الشبابِ والأطفالِ قراءةَ القرآنِ الكريمِ وأحكامَه؟ ومتى كانت أول تلك الدورات؟

– نعم، قمتُ بفتحِ العديدِ من الدوراتِ، و كان أوَّلها في جامع السيد الصافي في بداية ثمانينيات القرن الماضي، وكانت ثمرةُ تلكَ الدوراتِ تخريجُ عددٍ من الأساتذة القرّاء اليوم، أمثال: القارئ قاسم شهيد، والقارئ فائز داغر، والقارئ بسَّام، وآخرين، وهم الآن من خيرة قرّاء قضاء أبي الخصيب.

– الخطوة: هل كانت لكَ تلاواتٌ خارجَ محيطِ محافظةِ البصرة؟

– حقيقةً: بعد نشوبِ الحربِ العراقيةِ الإيرانيةِ كانَ من الصعبِ علينا الاستقرارُ في مناطقنا بسبب قربها الشديدِ من ساحةِ المعركةِ، فاضطُررت للانتقال الى محافظة النجفِ الأشرفِ لوجود أحدِ أقربائي هناك، وعن طريقه تلقَّيت أول دعوةٍ هناك من جامع الجوهرجي للقراءة في أحد مجالس العزاء، وكانت تلاوتي حينها تلاوةً خاشعةً، ولاحظتُ أثناءَ التلاوةِ بكاءَ الجالسينَ وخصوصاً العلماء منهم، وعندما انتهيتُ وخرجتُ من الجامع، تبعني أحدُ الحاضرين، وهو السيد حسين بحرُ العلوم، وكان حينَها إمامَ الجامع، فسألني عن اسمي ومكان سكني وعملي، فأجبته، فشكرني على حسنِ أدائي، ودعا لي بالتوفيق، وبعد ذلك المجلس، أَخَذَتْ تتوالى عليَّ الدعواتُ في محافظةِ النجفِ طَوالَ فترةِ سكني هناك.

– الخطوة: كيفَ يصفُ القارئُ كاظم الديوان التلاوةَ بالطريقةِ العراقيةِ بالنسبة له؟ وهل أخذت هذه الطريقةُ مساحتَها بينَ أوساطِ المجتمعِ العراقيِّ عموماً والبصريِّ خصوصاً؟

– التلاوةُ العراقيةُ بالنسبةِ لي هي الحنانُ والخشوعُ واللذةُ، سواءٌ أفي حالة الاستماع أم حالة القراءة، ولا أستذوق غيرَها مهما تكن تلكَ التلاوةُ، ولكن، للأسف، نجدُ التلاوةَ المصريةَ اليومَ هي الغالبة على الساحة القرآنية العراقية على حساب التلاوةِ العراقيةِ؛ لعالميَّتها، فأرجو من شبابنا القرآنيين أن يعيدوا تراثَ التلاوةِ العراقيةِ، مع إعطائِها شيئاً من الاهتمام؛ لكي نحافظَ عليها من الاندثار.

– الخطوة: قبلَ أنْ نختمَ هذا الحوارَ نَوَدُّ أن نَسْمَعَ منكَ موقفاً طريفاً مررتَ به أثناء مسيرتك القرآنية.

– في الحقيقة: في بالي أحدُ المواقفِ الطريفةِ التي مَرَرْتُ بها، وهو أنّي كنتُ في أحدِ الأيّام أقرأُ في أحدِ مَجالسِ العَزاء، وقد كانت أمامي منضدةٌ مغطاةٌ بالقماشِ قد وُضع عليها المصحفُ، وأثناءَ قراءتي بذلك الحماسِ والتفاعلِ الشديدِ، وإذا بقطَّة كانت مختبئةً تحتَ المنضدة تخمشُ قَدَمي وتُفزعُني.

لا يسعُنا في نهاية هذا الحوارِ المثمرِ إلّا أن نتقدمَ لكَ بالشكرِ الجزيلِ على سعةِ صدركَ، وعلى إعطائنا هذا الجزءَ من وقتِك الثمين، ونسألُ اللهُ أن يديمَ عليكَ نعمَةَ القرآنِ ليكونَ لكَ عزاً في الدنيا وذُخراً في الآخرة، إنه سميعٌ مجيب.

د. محمد قاسم

الشهيد السعيد

أكرم اتحاد حسين الباوي

(للشّهادةِ طعمُ النصرِ دائماً)

كانت عيناه على الشام، يَتَحَيَّنُ الفرصةَ لينال مرضاة الله ورسوله وآل بيته الكرام عليهم السلام؛ فقدْ كان يُمَنّي النفسَ بالذود عن المقدّسات والمذهب الحقّ، وفي خضمِّ هذه المشاعر الجيّاشة، جاءت فتوى المرجعيّة المقدّسة المتمثّلة بالجهاد الكفائيّ، فكانت بلسماً لجرح غائر من جرّاء محاولة الأنجاس تدنيس أرض الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

هبّ الشاب المهذَّب (أكرم اتحاد حسين الباوي)، المولود عام (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤) في البصرة – قضاء القُرنة، وهو ابن التاسعة عشرة، ملبّياً هذا النداء؛ ليدُلَّ على صدق انتمائه للمذهب الحقّ وللمرجعيّة الشريفة، وعلى صدق إيمانه بقضايا الدين الكبرى، تاركاً وراءه أحلاماً وطموحات كان لها أنْ تكبر وتتحقّق كسائر الشباب اليوم.

أكرم كان طالباً في السّادس الأدبيّ، ومسائل الالتحاق بالجامعة والوظيفة ومتع الحياة الأُخَر تلوح في أفق أحلامه وتأمّلاته، لقدْ كان صاحب همّة تشقُّ عنانَ السّماء. ينحدر أكرم من أسرة فقيرة تعيش في منطقة (النهيرات)

في قضاء (القرنة)، وعلى الرّغم من صغر سنِّه، كان وعيُه لفكرة الشّهادة يكبر معه، وإيمانه يشتدّ يوماً بعد يوم، حتى أصبحت فكراً وعقيدة؛ إذْ راح يحثُّ مَن حوله على الانخراط في ساحات الجهاد.

هذا الوعي المبكِّرُ جعل منه مقاتلاً صُلباً شديداً لا يتردّد في مواجهة الأعداء وصدّهم، ومع ذلك، فإنّ هاجسه المتمثّل بالمحافظة على مشاعر الأهل ومراعاة مخاوفهم المشروعة، كان يدفعه إلى إخفاء الكثير من الأخبار؛ فقدْ أخفى عنهم إصابته لعدّة مرّات في معارك الجهاد والشرف، وهو جزء من برّه بوالديه، فمع خوفه على مشاعرهم وقلقهم، كان ينظر إلى هذه المخاوف التي قدْ تكون سبباً في منعه من مواصلة مسيرته الجهاديّة، فيكون قدْ وقع في ما يمكن أنْ ندعوه بعقوق الوالدين وعدم امتثال أوامرهما، فأغلق هذا الباب باتخاذه قرار الإخفاء والتعتيم على الأوسمة التي نالها (الإصابات التي تعرّض لها)، فلم يعرفوا ذلك إلا بعد نيله الوسام الأكبر، ألا وهو الشّهادة.

الأبطالُ أمثالُ الشّهيد أكرم لا تتمكّن منهم إلا أيادي الغدر والخديعة؛ فيقظته وحرصه على المواجهة يجعل النيل منه أمراً صعباً إنْ لم يكن مستحيلاً، فبينما هو يتفقّد -مع عدد من أخوته المجاهدين- بعض المنازل المحرّرة في قاطع الدجيل، انفجرت إلى جانبه عبوة ناسفة، فكانت هذه الشظايا الآثمة تُمزّق الجسد الطاهر، ما أدّى إلى أنْ تفيض روحه بعبق الشّهادة، ليتكلّل ذلك الإيمانُ الصّلبُ والالتزامُ الدينيّ والأخلاقيّ بشرف الشّهادة أخيراً؛ فقدْ كان (أكرم) معروفاً بالتزامه الدينيّ من خلال تردّده على مسجد (الإمام علي عليه السلام) في القرنة، وكذلك حسينيّة (باب الحوائج)، فجعل منه ذلك قلباً عامراً بالإيمان بالإسلام، وبمسيرة آل البيت عليهم السلام، وبالحبّ للجميع.

إنّ يوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني كان يوم تجلّي النور الذي يختمُ مسيرةً مملوءةً بالعطاء والتضحية، هذه الروح التي صعدت إلى ربّها متحرّرة من ربقة الحياة الدنيا، لتعانق أرواحَ الأنبياء والأئمّة والشّهداء (رضوان الله عليهم) في علّيّين، الروح التي زهدت بمتع الدنيا وملذّاتها، الروح الطاهرة التي لا يسع مَن يقف أمامها إلا أنْ يُكبرها بجميع ما فيها من حبّ للحقّ وأهله، وعشق للعطاء في سبيلهما مهما اختلفت أنواع هذا العطاء، ولو كان هذا العطاء بالنفس التي لا أغلى منها.

رحم الله الشّهيد (أكرم اتحاد حسين)، وأكرِمْ بهِ من إنسانٍ محبٍّ للخير والمكرمات، وأكرِمْ بأهله الأكارم، ألهمهم الله الصّبر والسّلوان، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وصلتنا رسالة مهمة من عميد كلية التربية للبنات، الأستاذ المساعد الدكتور أمل عبد الرزاق المنصوري، ضمنتها عبارات الإعجاب والآراء السديدة التي من شأنها الارتقاء بمستوى المجلة العلمي والثقافي.

جاء فيها في ما يخص العدد (٩) من مجلة (الخطوة) الغراء الصادرة عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية (مركز تراث البصرة)، نود بيان الاتي:

١- تتمتع المجلة بواجهة فنية مميزة تتخذ من تراث البصرة موضوعاً ومرجعاً، فضلاً عن تقسيم الأبواب، ونوعية الورق، والطباعة الفاخرة.

٢- المجلة تعتمد على الصفة المقالية للموضوعات ، فبعضها يأتي عميقاً، والبعض الاخر يلامس الموضوع بشكل سطحي.

٣- تحاول المجلة مواكبة الأحداث، لكنَّ طبيعتَها التراثيةَ تضطرُّها الى العودة الى الماضي، لاستجلابه، وإعادة إنتاجه بشكل معاصر.

٤- تسعى المجلة إلى إبراز التراث البصري، وتقديمه الى شريحه واسعه من المجتمع البصري أو سواه، فهي ليست مجلة نخبوية بقدر ما تحاول أن تكون أقرب الى المزاج الشعبي.

الاستاذ المساعد الدكتور أمل عبد الرزاق المنصوري عميدة كلية التربية بنات.

- كل الشكر والتقدير للدكتورة الفاضلة أمل المنصوري عميد كلية التربية للبنات على هذه الآراء العلمية القيّمة، التي تقدمت بها، وعلى هذه المتابعة الدقيقة لمجلتنا (الخطوة) ، سُررنا بهذا التواصل، ونأمل المزيد من الآراء، فالمجلة منكم وإليكم، فبأفكاركم وآرائكم وأقلامكم نرتقي .

هيأة التحرير

وصلتنا رسالة كريمة من رئيس مؤسسة اليتيم الخيرية في البصرة، السيد رياض عباس الموسوي، جاء فيها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمنا من مركزنا ، مركز العطاء والوفاء في محافظة البصرة ، مجلة (الخطوة) بعددها التاسع، شاكرين لكم ما تقدموه من درر ، ونشد على أيديكم بالعمل والمثابرة لحفظ تراثنا العريق، ونحن بانتظار الأعداد القادمة بفارغ الصبر .

تحياتي لكم____.

رياض عباس الموسوي (رئيس مؤسسة اليتيم الخيرية في البصرة)

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فائق الشكر والتقدير لرئيس مؤسسة اليتيم الخيرية في البصرة، السيد رياض عباس الموسوي على رسالته الطيبة، التي حمّلها مشاعر الود تجاه مركز تراث البصرة والأعمال التي يقوم بها لحفظ التراث البصري العريق ، ونحن إذ نشكره على المشاعر الطيبة تجاه المركز وتجاه مجلة (الخطوة) نعده بأن الأعداد القادمة من المجلة ستصل الى المؤسسة الموقرة حين صدورها.

تقبلوا فائق احترامنا .

هيأة التحرير

- تسلمنا رسالة كريمة من القارئ المتابع والأخ الفاضل السيد صلاح الموسوي جاء فيها

- بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة

تسلمت بفرح مجلتكم الغراء (الخطوة)، والتي تحمل في طياتها عبق الماضي، وكلي امل بأن تستمر في مشوارها المنير.

وفقكم الله.

ولدكم صلاح الموسوي

- الأخ العزيز السيد صلاح الموسوي.

شكراً لك على هذا التواصل، وأملنا كبير بتعاونكم معنا لتستمر المجلة بمشوارها من أجل تحقيق أهدافها، وفقكم الله لكل خير .

هيأة التحرير

التفاتة

حيّ على التُّراث

عَشْرَةُ أعدادٍ صَدَرَت منْ مَجَلَّتنا الغرّاء (الخُطْوَةُ) ، وهي ما بَرِحَتْ تُقَدِّمُ لقارئِها الكريم مواضيعَ مختلفةً من شتّى صُنُوف التُّراث، مواضيعَ تحملُ عُمقَ التراثِ وعبقَه ممزوجا بطابعِ الحداثةِ ورُوحِ التطورِ والحضارةِ والتقنيةِ، وبلُغَةِ العَصْرِ، وَبِما يَتناسَبُ وثَقافَةَ المتلقّي وبيئَتِه والظروف المحيطة به.

عشرةُ أعداد صَدَرَت والمجَلةُ تُواصلُ عملَها خدمةً للتراثِ في زَمَنٍ عَزَفَ فيه البعضُ من الناس ـ بل أكثرُهم ـ عن الاهتمام بالتُّراث ومراجعةِ قضاياه، حتى تسرَّبَ الجهلُ بهذه المُفردة إلى الكثير من أبناء هذا الجيل، وقديماً قالوا : (مَنْ جَهِلَ شَيئاً، عاداه) .

وَمَنْ يتتبَّعْ تراثَنا، يجدْ ثَمَّةَ تعتيماً مقصوداً أو غير مقصودٍ مَهولا ظالما عليه، بل هناك من يَرى ـ واهما ـ أنَّ التراثَ لا قدرة له أبدا على مواكبةِ متطلباتِ العصر، المتطلباتُ التي صارتْ تتحركُ بسُرعة مهيبة مع آلة الحداثة والمدنية والثورة المعلوماتية الإلكترونية.

ما زادَ الطينَ بلَّةً هو أننا لا نجدُ ـ على حَدٍّ تتبُّعنا ـ أنَّ التعليم في العراق يصنع مواطناً يعرف تراثَ بَلَدِه بشكلٍ مناسب، محبًّا له، يشعرُ بانتمائِه إليه وتفاعُلِه معه، ما يعني ـ حتما ـ أنه لن يكون واعيا أهميتَه فضلا عن ضرورةِ الحفاظِ عليه والانتهال منه.

وفي هذا العدد من هذه المجلة، نستهدفُ لفتَ نَظَرَ المسؤولينَ عن العملية التربوية والتعليمية في البلد إلى أن هناك ضرورة لإدراج (التراث) في العملية التعليمية؛ لتعريفِ الجيلِ الحاضرِ والأجيالِ القادمة به، حتّى يَنْشَأَ هذا الجيلُ وما بعده محبّاً لَوطنه، مخلصاً له، مساهماً في خدمته، متمسكاً بمقدَّساته.

هذا الوضعُ هو الذي حَدا بمجلة (الخطوة) الصادرةِ عن مركزِ تراثِ البصرةِ إلى أنْ تجعل من جملة أهم أهدافها أن تكشفَ النقابَ عن التراثِ البَصريِّ؛ بغيةَ تنقيته وإظهارِه ونشرِه في الأوساط المختلفة بلُغَةٍ عصريةٍ مقبولة.

إنَّ ممّا يوجبُ الحمدَ والشكرَ أنّنا أصبحنا نرى هذه المجلة المتواضعة وقد أصبحت من المجلاتِ الرائدةِ في مجالِها، ومن المشاريعِ التي استقطبت الكثيرَ المتنوعَ من الأقلام، من أكاديميين وباحثين وهواة للتراث .

وقد يكونُ من نافلةِ القولِ التذكيرُ بأنَّ المجلةَ مشروعٌ عامٌّ لا يستهدفُ طبقةَ المثقفينَ أو الباحثينَ دونَ غيرهم، بل هي مشروعٌ يخاطبُ عامَّةَ الناس، هذا لا يعني ـ طبعا ـ التساهلَ في اختيارِ المادةِ العلميةِ من حيثُ النوعُ، أو المحتوى، أو الشكلُ، أو طبيعةُ العرض، بل لابد من الحفاظ على الرصانة والمتانة في جميعِ الحيثياتِ المتقدمةِ وغيرِها، على الرغم من تنوّع أبوابها واختلاف مضامينها، وهذا ما جعلَها محطَّ أنظار الكثيرين بحمد الله.

وستظلُّ (الخطوة) على هذا النهج، تفتحُ آفاقاً للتعاونِ المشتركِ رحبةً واسعةً بينها وبينَ من يهتمُّ بالتراثِ البصريِّ الأصيلِ، وتستقبلُ كلَّ نتاجٍ ذي طابعٍ تُراثيٍّ يخدمُ التراثَ والإنسانَ البصريين، وتركِّزُ على هذا الجانب بنَفَسٍ منفتحٍ على الحداثة، جامعةً بينَ الأصالةِ والتطوُّر .

• مدير التحرير

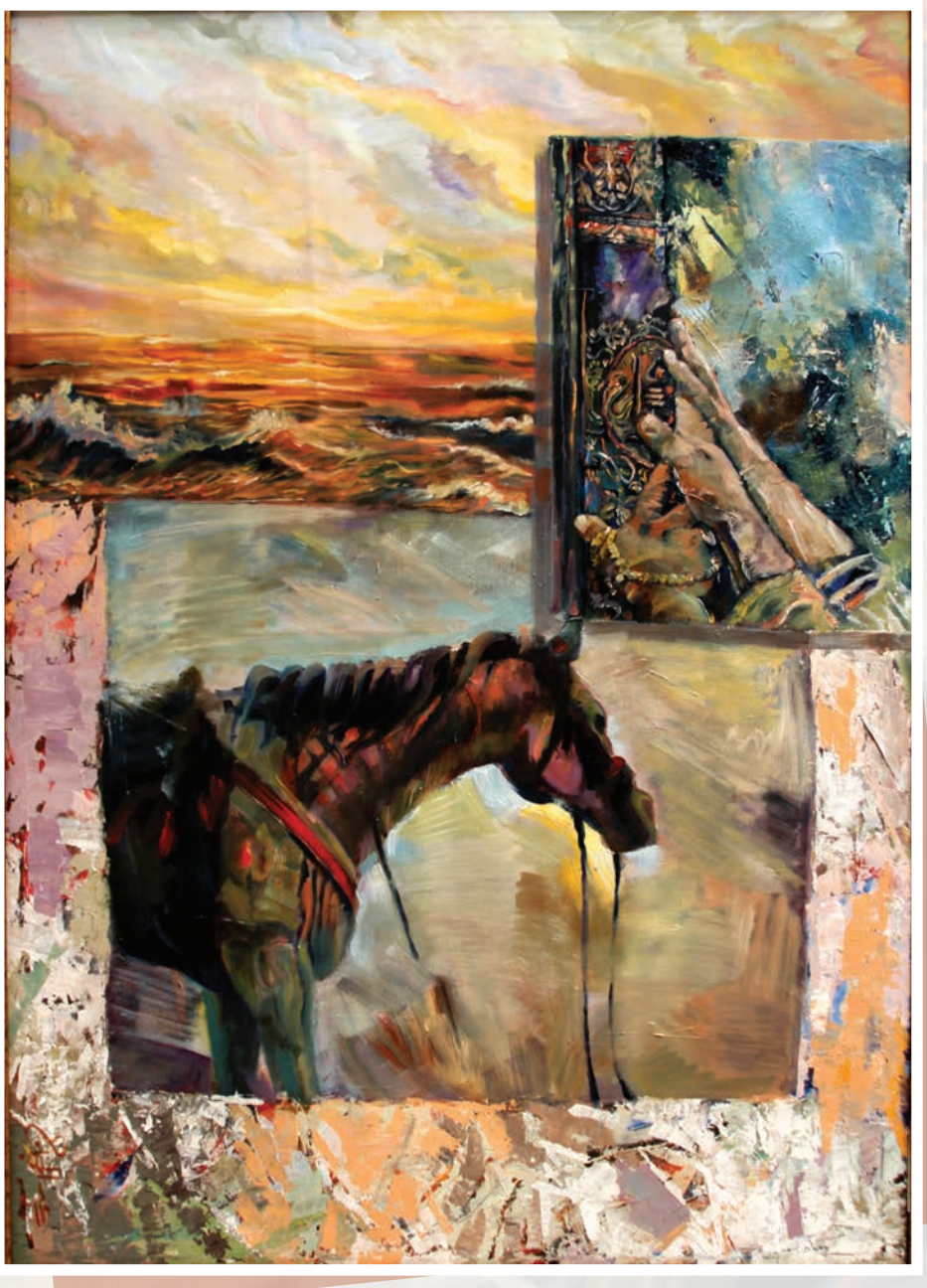

الفنان رعد الحجاج

اَلسّلامُ عَلَيكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفوَةِ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَا وَارِثَ إبرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ وَلِيِّ اللهِ، السّلامُ عَلَيكَ يَابنَ مُحَمَّدٍ المُصطَفَى، السّلامُ عَلَيكَ يَابنَ عَلِيٍّ المُرتَضَى، السّلامُ عَلَيكَ يَابنَ فاطِمَةَ الزَّهراء، السّلامُ عَلَيكَ يَابنَ خَدِيجَةَ الكُبْرَى، السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابنَ ثَأْرِهِ وَالوِتْرَ المُوتُورَ، أَشهَدُ أَنَّكَ قَد أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالمَعرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنكَرِ، وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى أَتَاكَ اليَقِينُ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، وَلعنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، يَا مَولايَ يَا أَبَا عَبدِاللهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشَّامِخَةِ وَالأَرْحَامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِن مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا، وَأَشهَدُ أَنَّكَ مِن دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ المُؤمِنِينَ، وَأَشهَدُ أَنَّكَ الإِمَامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهَادِيُ المَهدِيُّ، وَأَشهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِن وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقوَى وَأَعلامُ الهدَى وَالعُروَةُ الوُثقَى وَالحُجَّةُ عَلَى أَهلِ الدُّنيَا.....